بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

عليه نتوكل

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

جامعة أم القـــــرى
كلية التربيــــة
وكالة الدراسات العليـا

نموذج رقـم (٨)

التاريخ : ٢/٥/١٤٢٤هـ

١٠٠٢٧٦١١

قرارباجازة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب/ ناصـــر على بشيـــه
بعنوان / التربية الاسلامية والتحديات فى المجال التقنى .

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٧١٣

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير فى صيغتها النهائية .

تقرر مايلـــى :-

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / ناصر على بشيـــــــه
بعنوان / التربية الاسلامية والتحديات فى المجال التقنى .

فى صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجســـتير
فـــى / التربية الاسلاميـــة .

توقيع أعضاء اللجنـــة

المشــــرف	مناقـــش	مناقـــش
د . بشير حاج التـــوم	د . عبدالعزيز عبدالله خياط	د . حمزة حسين الفعر

يعتمد ،،

رئيس قسم التربيـــة

د . عبدالعزيز عبدالله خيـــاط

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث .

تطرقت فى هذا البحث الى شرح الوثبة الحضارية التى صاحبت ظهور الاسلام ثم اوضحت منهج التربية الاسلامية على انه منهج عبادة وحياة دستوره القرآن الكريم واوضحت عالمية الرسالة الاسلاميه وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

أبرزت دور التحديات المواجهة للتربية الاسلامية ومنطلقها العقيده ، ثم بينت مما ينبثق عن مجال العقيده من تحديات فى الفكر والتشريع والفكر الاجتماعى والاقتصادى والتربوى وأشرت الى التحديات فى مجال السيطره السياسيه والعسكريه .

انتقلت بعدها الى التحديات فى المجال التقني فتناولت بالدراسة تعريفهما ومما يقصد منها وبعض مظاهرها وخطورتها كتحد معاصر بما تبطنه من أفكار وتبعية اقتصادية وهدم ضمنى للمجتمع الاسلامي .

شرحت نظرة الاسلام للتقدم التقني من حيث اهتمامه بالجانب العلمي فى الحياة ثم القيت الضوء على معطيات الامة الاسلامية وروادها فى المجال العلمى والتقني والارتقاء بتلك المعطيات لتصبح نواة التقدم المعاصر ثم كيف توقف المسلمون عن استمرار الدور العلمى ، أنتقلت الى تصور مقترح لمواجهة التحدى التقني من منطلق التربية الاسلامية عن طريق منهج يخدم الاهداف المقترحة ويتضمن :

ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنيه بممارسة التعليم المهنى المتطور ليصبح ثقافة مهنيه لايجاد التكامل فى الشخصية المسلمه والحث الى دور الاعلام فى ذلك .

ثم ركزت على أهمية تعريب العلوم الطبيعيه لاستيعاب المنجزات التقنيه وتدريس العلوم بمنهج ايماني لاينطوى على فكر ملحد او غافل باعتبار العلم جزءاً من جسم المعرفه الاسلاميه والاستفادة من التقدم التقني دون تشرب الفكر المصاحب له واخذ الثقافه الاسلاميه بدلا منه ثم توصلت الى بعض التوصيات منها :-

تجنب الطريقه النظريه في ممارسة العلوم الطبيعيه وتحقيق المنهج الاسلامى المقترح وعدم اغفال تطور التقنيه ذاتها واثارة روح العمل في المناهج عن طريق البرامج الميدانية واعداد معلمي العلوم الطبيعيه ثم توحيد جهود علماء المسلمين وتطوير معطياتهم واضافاتهم ثم عرض متطورات العلم ضمن برامج تعليميه وبطرق مشوقه واثارتها كمشكلات فى الصحف والاعلام ثم الاهتمام بتدريس الرياضيات الحديثه بطريقه تطبيقيه وفى البحث مما يوضح هذه الاتجاهات (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

صدق الله العظيم

الباحث

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية

التربية الإسلامية والتحديث في المجال التقني

بحث مقدم لجامعة أم القرى مكمل لنيل درجة الماجستير

إعداد
ناصر علي بشيه

إشراف
الدكتور بشير حاج التوم

قال تعالى :-

إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب

آل عمران "١٩"

ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

آل عمران ٨٥

إهداء

إلى من أدعو ربي أن يرحمه كما ربياني صغيرًا
إلى والدتي التي أدعو لها بطول البقاء وحسن العمل
وإلى زوجتي المخلصة التي هيأت لي سبل الراحة
لتقديم هذا العمل .
وإلى ابني علي الذي أرجوله أن يسير على الدرب
وإلى بناتي ابتسام وثريا وحنان وفائقة اللواتي
أرجو لهن نشأة إسلامية .
إلى كل هؤلاء أهدي هذه الثمرة .

الباحث

فهرس المحتويات :

* الفصل الثالث :

شكر وتقديـــــــر :

قال تعالى : وأشكروا لىّ ولاتكفرون .. .. صدق الله العظيم .

الشكر لله أولا وأخيرا .. ثم يتقدم الباحث بالشكر والامتنان لسعادة الدكتور المشرف / بشير حاج التوم الذى أعطى بتوجيهاته للباحث أبعـــاد الطريق وأسدى للبحث قيمته بفطنته القديرة فى الوصول بالبحث الى ماينبغى أن يكـون ومتابعته تطوير معطيات البحث ليحقق أهداف الخطة المرسومه لها ويصـــل الى الغاية المنشودة باذن الله ويعتذر الباحث للمشرف عما تطلبه من المشرف من جهود اضافيه واستشارات ثانوية فى موضوع البحث ولايفوت الباحث تقـــديم الامتنان أيضا للمشرف فيما استطاع توفيره من البحوث التى تخدم الموضـوع والرسائل والاجتهادات التى كانت نعم العون للباحث فى اخراج هذا البحث .

ويقدم الباحث شكره لسعادة الدكتور عبد العزيز خياط رئيس قســـــم التربية الذى يبذل قصارى جهده لتسهيل مهمة الدراسات التربوية .

وأولى بالشكر عميد كلية التربية سعادة الدكتور / سعود سعد السبيعى وسعادة الدكتور / عبدالله محمد خوج ، ويتقدم بعظيم الامتنان لرائــــد هذه الجامعة الدكتور/ راشد الراجح على مايوليه من جليل عنايته بالدراسات العليا وسعادة الدكتور/ محمد عبدالله بن خجر الغامدى وكيل الجامعـــة على توفير امكانيات الدراسة لجميع منسوبى هذه الجامعة .

ونعود بالشكر للدكتور/ فهد جابر الحارثى مدير التعليم بالباحـة على ماقام به من تسهيلات للباحث .

والله لايضيع أجر من أحسن عمـــلا ،،،

الباحث

تمهيـــــــد :

مـا من شك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد قام بتربيـــــــة الرعيل الاول من بناة الاسلام فى مدرسة النبوة وكان أن تخرج عــــلى يديه فى برهة من الزمان رواد قادوا مسيرة الاسلام فى قرن من الزمـــــان بين الصين شرقا وأسبانيا غربا . واذا فقد كانت هناك أهداف وضعتهـــا تلك التربية وعملت على تحقيقها . وكانت ولاشك أهدافا مثلى بشهادة أعداء الاســـــلام أنفسهم .

وحق لنا — نحن المسلمين — أن نقتفى أثرهم ونحذو حذوهم .

ولكن أعداء الاسلام لم يعجبهم هذا البناء التربوى المتكامل ، فبـــدأوا يدسون له ويكيدون لهدمه تارة بطرق معلنة واخرى خفية ولكن يقظـــــة الفكر الاسلامى وأهله بدأت تترصد حركاتهم والتوجس خيفة من نواياهــــم . فانتقلوا الى اتخاذ طرق كفيلة بتحقيق مآربهم منها محاولة اقنـــــاع المجتمع الاسلامى بالتخلى عن نظم التربية الاسلامية وعرض نظم تربويـــــة تنحرف بالمجتمع عن جادة الصواب واقناعه بالتزامها .

عرض سريع للتحديات المواجهة والتركيز على مجابهة التحدى التقنى :

ولما كان من المتعذر الالمام بجميع التحديات التى تواجه التربية الاسلامية فى جميع مجالاتها لكون معظم هذه التحديات مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا - فان التحديات فى المجال التقنى هو مانرغب فى دراسته بصفة منفردة .

وأقصد بالتحدى التقنى تلك المعطيات التقنية التى تحيط بعصرنا الحاضر وتجعلنا نعيش فى جواء من التقدم العلمى .. اذ أن التقدم التقنى هو الوسيلة فى ذلك الاغراء والاقناع بعرض معطياته لاحتواء فعاليات المجتمع الاسلامى وحيويته وتفريغه من مضامينه حتى اذا ما شعر بالعجز والتوقف أمام تلك المعطيات التقنية الهائلة وأدائها المبدع . واعتمد عليهافى كلية حياته أصبح لا اراديا مسخرا ومطوعا لاتجاهات تلك التقنية وحيويتها ، وتخلى تدريجيا عن مضمونه الاسلامى .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

ليس غرضنا من دراسة التحديات التقنية هو التصدى لهذه المعطيات نفسها أو الحيلولة دون الانتفاع بها فى كل مامن شأنه مساعدة المسلم على التحصيل وكسب الوقت وتطوير المجتمع بل سنسعى الى اظهار ما فى الغرب من تقدم تقنى والى مايقابله من تخلف فى هذا المجال عند المسلمين .

وتتلخص مشكلة البحث فى النقاط الآتية :

١) حاجتنا الى التقدم التقنى .

٢) تخلفنا فى هذا المجال وعدم قدرتنا على العطاء التقنى .

٣) ضرورة تحليل العوامل التى أدت الى هذا التخلف .

٤) تقرير الطرق الكفيلة بالتغلب على مواطن الضعف من خلال التربية الاسلامية .

٥) ابراز عناصر القوة فى التحديات التقنيه للأخذ بزمامها والهيمنة عليها .

ومما تقدم يمكن أن نصل الى اثارة التساؤلات الآتية :

١) هل التحديات المعاصرة موجهة الى الاسلام ؟ أم لا ؟؟

٢) أين توجد تلك التحديات ؟ وماطبيعتها ... ومانوعيتها ؟ وهل تنبع من داخل حياتنا أم هى موجهة الينا من الخارج ؟

٣) هل الاسلام كمايزعم أعداؤه هو السبب فى تخلف المسلمين وعجزهم عن مجابهتهم تلك التحديات التقنيه ؟ أم أن تلك التقنية موجهة الى اضعافهم ؟

٤) هل من دور للمسلمين فى ابداع وتطور هذا التقدم التقنى ؟ وهل من مدلولات تشير الى ذلك ؟ كشاهد للعيان ؟

٥) لماذا أحجم المسلمون عن الابداع وانسحبوا من الاسهام فى بناء التقنية وأصبحوا يتأثرون ولايؤثرون ؟

٦) ماهو التصور المقترح من خلال رؤية اسلامية لمجابهة هذا التحدى التقنى ؟

وهكذا نخلص الى أن بقاء التقنيه فى جوهرها دون تحليل لأسسها ومدى اسهامنا فيها وامكانية السيطرة عليها يبعث المجتمع الاسلامى على الانبهار بمعطياتها ومحاولة تقليدها دون التوصل الى حقيقتها ، ولذا فان البحث سيحاول الوصول الى تصور لامكانية الهيمنة على سر هذه التطورات التقنيه حتى اذا ما أدركناكنهها أصبح بامكاننا تطويعها طبقا لخطتنا الاسلامية فى الحياة فنحقق بذلك أصالتنا ، ونصل الى هدفنا فى الحياة لتحقيق العزة المنشودة كما قال تعالى :

" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. المنافقون ٨ "

منهج البحث :

سوف نعتمد فى بحثنا على منهجين من مناهج البحث هما :

١) المنهج الوصفى .

٢) المنهج التاريخى .

اذ يتطلب البحث فى مشكلة التحديات التقنيه للتربية الاسلامية توفر أوصاف للمشكلة فى شكل ظواهر يمكن معالجتها وبدء الدراسة فيها . وأجب أن الفت الانتباه الى أن مجرد الوصف لظاهرة المشكلة لايشكل جوهر عملية البحث الوصفى الذى نقصده مالم نصل من خلالها الى الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للتحديات فى مجال التقدم التقنى وسوف نستخدم المنهج الوصفى حين الحصول على المعلومات اللازمة التى تقوم على الظروف الحاضرة للتحديات التقنية .. أين توجد ؟؟ ومن أين تبدأ ؟؟ وسوف نستخدم دراسة المتغيرات كاسلوب من أساليب المنهج الوصفى لمعالجة ظاهرات التحديات التقنيةثم من خلال وصف منظم وتحليل منسق للجوانب ذات الاهمية فى التقنية وتقدمها كتحد معاصر فى الوقت الحاضر لنصل من خلالها الى رؤية للتصور المقترح لمجابهة التحدى التقنى كعقبة فى وجه التربية الاسلامية .

وسوف نعتمد على المنهج التاريخى لكون التحديات التقنية المعاصرة يتعذر تفسيرها دون تتبع جذورها التاريخية وكيف تطورت بفعل العوامل المؤثرة سلبا وايجابا حتى أصبحت تحديات حاضرة . اذ أن المنهج التاريخى هو وصف لظاهرات سابقة .

ولاغنى لنا عن دراسة ماخلفته هذه الاحداث وذلك عن طريق تصور

لتجارب الماضى .. واستعادتها بنوع من التركيب وهذا مايجعل بالضرورة موضوع التحديات التقنية المعاصرة كحقائق قائمة حاضرة موضوعا لايجب أن نفصله عن الحياة المحيطة فيها وانما لابد لنا أن ننظر اليها على أنها أجزاء لاتتجزأ من عملية النمو الاجتماعى والحياة الشاملة فى تلك الفترة التاريخية وأقصد بها عصر الاسلام ومدى اسهام الاسلام فى مجال الفكر والتربية والتقنية وكيف نمت من عوامل ضعف حتى ارتبطت كتحديات مصيرية وعلى ذلك فسوف نستخدم المنهج التاريخى لتسجيل مامضى من أحداث مرتبطة بموضوع البحث وتحليلها وتفسيرها فى نوع من المنهجية العلمية بقصد التوصل من دراسة هذه التحديات التقنية الى حقائق لاتقتصر على تمثل الماضى بل وتحديد موقفنا فى الوقت الحاضر من هذه التحديات ومن ثم التنبوء بطرق المواجهة فى المستقبل .

ونطمح فى استخدام المنهج التاريخى للوصول الى ربط وادراك الاحداث المرتبطة بالتحديات التقنية وادراك العلاقات السببية بينها لمساعدتها على اختيار الطريق لمواجهتها . وهذا مايبرر استخدامنا للمنهج الوصفى والتاريخى .

الدراسات السابقة :

أولا .. تعرض عبد الرحمن النحلاوى لهذا الموضوع فى كتابه " التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة "[1] .. ولكن الكتاب يتناول التربية الاسلامية من حيث مشكلاتها المعاصرة وهى : الطفولة والفراغ وتعليم المرأة التربية الذاتية والكرامة الانسانية والتقنية والتربية وقد عالج مشكلة التقنية من حيث اسس التربية الاسلامية للتقدم التقنى من حيث الفكر التربوى المنهجى والاسس النفسية لاحترام العمل والتوجيه المهنى .

ثم من حيث الاسس النفسية للتربية التقنية وحب العمل وتقديره والتربية على الاستقامة والشعور بالمسئولية لكنه لم يتعرض للتقنية من حيث كونها تحد فيما تبطنه من أفكار وماتحمله من هدم للمجتمع ولم يعالج الطريق الذى نرغب فى اتباعه لمعالجتها . يقع الكتاب فى ٢٤٨ صفحة وهو من منشورات المكتب الاسلامى (بيروت ١٩٨٢م .)

ثانيا .. كتب الدكتور شوكت محمد عريان استاذ الفقه فى جامعة الرياض كتابا حول هذا الموضوع بعنوان " الاسلام والمكتشفات العلمية "[2] وقد وقع الكتاب فى خمسة فصول تعرض فيها لمقوم الاسلام ومفهوم العلم وعلاقته بالعمل والمكتشفات العلمية فى القرآن الكريم . وعناية المسلمين

---

١) عبد الرحمن النحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، بيروت ١٩٨٢م . .

٢) شوكت محمد عريان ، الاسلام والمكتشفات العلمية ، بيروت ، ١٩٨٠م . .

بالعلوم وجهودهم فى الحفاظ على الحضارة .

ولكن تناوله للموضوع كان من ناحية شاملة بحيث لم يعالج فيها التحدى التقنى ، ولم يشر الى خطورة هذا التحدى وأهميته فى الحياة الحاضرة ومدى تأثيره على المجتمعات ويقع الكتاب فى ١٦٠ صفحة ومن منشورات (دار الرشيد للتوزيع والنشر ١٩٨٠م .) .

ثالثا .. الاسلام فى مواجهة التحديات :[1] وقد ألفه الاستاذ عطيه صقر وتناول فيه الغزو الفكرى وميادينه ودور المستشرقين وأساليب الاستعمار فى مواجهة الاسلام ثم تطرق لواجبنا تجاه هذا الغزو والوقاية وأهميتها . ولكن لم يعالج موضوع التحديات التقنية بصفة منفردة وانما أشار اليها اشارة عابرة .. يقع الكتاب فى ٦٣ صفحة وهو من منشورات مؤسسة الصباح بالكويت .

رابعا .. العقل المسلم والرؤية الحضارية :[2] وقد كتب فيه الدكتور عماد الدين خليل عن استعادة دورنا الحضارى ثم تطرق فيه الى الدين وبرنامج العمل والى الملامح الاساسية للحضارة الاسلامية ثم انتقل الى

---

١) عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات ، الكويت ، ١٩٨١م . .
٢) عمادالدين خليل ، العقل المسلم والرؤية الحضارية ، الدوحة ، ١٩٨٢م .

الدعوة الى قيام مجتمع اسلامى تقنى بالدعوة الى اعادة تشكيل العقل المسلم لاستعادة الدور الحضارى . ولكنه لم يوضح فى منهج عملى للسير عليه لمجابهة التحدى التقنى . (يقع الكتاب فى ٤٨ صفحة وهو من منشورات دار الحرمين للطباعة ـ الدوحة)

خامسا .. تعرض الدكتور أحمد الشاعر فى كتابة " التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام "[1] وقد تناول المسلمين فى حقيقة القرآن والايدولوجيات القريبة ومن ثم تطرق لامكانية التعايش بين الاديان والايدولوجيات المعاصرة. وهو فى جملته تناول التحديات كموضوع عام يردها الى نوعين من العوامل داخلية وخارجية ويرجع الخارجية الى قوى عالمية ومذاهب فكرية مادية وغيبتهم عن منهج الاسلام ولكنه مع ذلك لم يتطرق للتحدى التقنى كموضوع مستقل يطرح للمعالجة والبحث .. وبذا فان بحثنا سنحاول فيه الوصول الى موقف التقدم التقنى من التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام . يقع البحث فى ١٣٤ صفحة ومن مطبوعات دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٩٨١.

---

١) أحمد الشاعر ، التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام ، القاهرة ، ١٩٨١م. .

خطـــوات البحث :

أما خطوات البحـــــــــث فهى :

أولا : مقدمة تعطى فكرة عن منطلق التربية الاسلامية ومفهومها فـــى ايجاز ثم الاشارة الى مانقصد به من مفهومها فى البحث .

ثانيا : التحديات المعاصرة التى تواجه التربية الاسلامية بوجه عـــام ونتعرض لها بالدراسة من حيث :

١) طبيعة تلك التحديات وأنواعها .

٢) وظائفها ومجال تأثيرهـــــا .

٣) مدى خطورتها على العالم الاسلامى .

ثالثا : الرغبة فى مجابهة التحدى التقنى ومن ثم نتعرض له بالدراسة فى كل من :

١) تعريفه .. ومايقصد منه .. ومظاهره .

٢) تخلف المسلمين فى هذا المجـــــال .

٣) خطورة هذا التقدم على التربية الاسلامية من حيث :

أ ـ مايبطنه من أفكـــــــار .

ب ـ مظهـــــره المـــــــادى .

جـ ـ التبعية الاقتصـــــــادية .

د ـ الســـيطرة الفكريـــــة .

هـ ـ عملية هدم المجتمع الاسلامى.

رابعا : نظرة الاسلام للتقدم التقنى ونركز فى دراستنا له لكل من :

١) تأهيل الاسلام للانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها كما أراده الله .

٢) اهتمام الاسلام بالجانب العملى فى الحياة كما حثنا الدين.

٣) كون التقصير فيه يعد تقصيرا فى الاسلام نفسه .

٤) ضرورة الالتزام بذلك كوحدة من شعائر الدين .

خامسا : المعطيات السابقة للامة الاسلامية فى مجال التقدم التقنى . ونتعرض فيه بالدراسة لما يلى :

١) دور الرواد المسلمين فى التقدم التقنى وفهمهم لمقصد الاسلام من ذلك .

٢) تطويرهم لتلك المعطيات واكسابهم الاصالة ومن ثم الارتقاء بها الى مستوى الريادة آنذاك .

٣) استعراض لبعض تلك المنجزات وروادها فى لمحة موجزة .

٤) التدليل على أن تلك المعطيات كانت نواة التقدم التقنى المعاصر والذى يمثل احدى تحديات التربية الاسلامية .

سادسا : عدم استمرار المسلمين فى تقدمهم العلمى كما أراده الله لهم ونتعرض فيه بالدراسة لما يلى :

١) العوامل التى أدت الى ضعف المسلمين .

٢) ربط هذه العوامل بمظاهر الضعف والتخلف لدى المسلمين بحيث أصبحت تمثل تحديات فى العصر الحاضر .

سابعا : تصور مقترح لمواجهة هذا التحـــــدى الخطير .

ثامنا : قائمة مراجع البحث ومصـــــادره .

* * *** * *

الفصل الأول

مفهوم التربية الإسلامية

الفصـــــل الاول :

(((مفهوم التربية الاسلامية)))

- تمهيـــــــــــــــــد .
- التربية الاسلامية منهج عباده وحياه .
- الغزو الفكرى الذى مهد للتحديات المواجهة للتربية الاسلامية .
- التربية الاسلامية تعنى معالجة للفكر التربوى فى الاســـلام .
- منادة التربية الاسلامية باقتران الدين بالدنيا فـــــى الفكـــــر والســـــــــــلوك .

—•—•—

نظـــرة تمهيـــديه :

وثب التاريخ وثبة فسيحة حين ظهر الاسلام على صعيد الحياة فلقـــد اصطفى الله المسلمين ليحملوا الرسالة الخاتمة بعد ماربـاهم رســـول الله صلى الله عليه وسلم بتعاليم مدرسة الاسلام التربوية الاولى وأضـاء حنايـاهم بأشعتها .

وفى خلال ربع قرن تقريبا كان نبى الانسانية قد استطاع اعداد جيـش من المسلمين والمجاهدين من رهبان الليل وفرسان النهار .. الذين ساحوا فى البلاد واجتاحوا جذور الفساد وكانوا خير امة اخرجت للناس كما قـال تعالى :

" كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " ١١٠ آلعمران

(وليست الاية مقصورة على الرعيل الاول بل أن أواخر هذه الامـة اذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم فى حين ظهـور الشر والفسق والهرج والمعاص والكبائر كانوا عند ذلك غرباء و زكـت أعمالهم كما زكت أعمال أوائلهم .) (١)

وبهذا فقد أفرد القرآن العظيم هذه الامة بمكانه خاصه لاتبلغ اليها جماعة اخرى . وهذا ماينبغى أن تدركه الامة المسلمة لتعرف حقيقتهـا وقيمتها وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ولتكون لها القيادة ثـم

لاينبغى لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية انما ينبغى دائما أن تعطى هذه الام مالديها وأن يكون لها دائما ماتعطيه - هذا واجبها الذى يحتمه عليها مكانها وتحتمه عليها غاية وجودها ولهذا المركز تبعاته - فهى بتصورها الامثل وبنظامها الاجتماعى أهل له (فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمى أهلا لذلك أيضا .. وهذا مايبرز منهج التربية الاسلامية) (٢)

وفى هذا الدور من الوجود الاسلامى امتزجت خصائص جنس بحقائق رسالة وبذا خرج المستضعفون ليتنفسوا الصعداء ويخرجوا من ضيق الدنيا الى سعة الاسلام ومن عبادة العباد الى عبادة الله . (٣)

التربية الاسلامية منهج عبادة وحياة :

وحتى لايكون بحثنا مجرد تذكر لمعالم النقله التى حولت العالم الى أوضاعه الجديدة فانه والحالة هذه لابد من تحديد أهم معالم الاتجاه الاسلامى فى التربية .

والتربية فى المفهوم الاسلامى معنى شامل جدا يشمل كل نشاط الحياة ومن أبرز سمات منهج التربية الاسلامية أنه منهج عبادة ولكن العبادة فى هذا المنهج ليست مقصورة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وانما هى معنى أعمق من ذلك جدا انها الصلة الدائمة بالله .

هذه الصلة فى الحقيقة هى منهج التربية كله تتفرع منه جميع التعريفات وتعود فى النهاية اليه والعبادة بهذا المعنى تشمل الحياة — انها لاتقتصر على اللحظات القصيرة التى تشغلها مناسك التعبد والا فما قيمة لحظات عابره فى صفحة الكون لا تكاد تترك أثرا وتضع فى الفضاء .... وماكان هذا هو القصد من الآية الكريمة :

" وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون .. "
الذاريات ٥٦

يقول سيد قطب :

(ان مدلول العبادة لابد أن يكون أوسع وأشمل من مجرد اقامة الشعائر فالجن والانس لايقضون حياتهم فى اقامة الشعائر والله لايكلفهم هذا وهو يكلفهم ألوانا اخرى من النشاط

تستغرق معظم حياتهم وهى تقتضى ألوانا من النشاط الحيوى فى عمارة الارض والتعرف على قواها وطاقاتها وتحقق ارادة الله فى استخدامها وتنميتها وترفيه الحياه فيها - كما تقتضى الخلافة القيام على شريعة الله فى الارض ليحقق المنهج الالهى الذى يتناسق مع الناموس الكونى العام .)(٤)

وعلى هذا يتغير موقف الانسان تغيرا كاملا تجاه الواجبات والتكاليف والاعمال فينظر فيها كلها الى معنى العبادة الكامن فيها وحتى حقق هذا المعنى انتهت مهمته وتحققت غايته ولتكن النتائج ماتكون بعد ذلك .

وعلى ذلك تبرز قيمة التربية الاسلامية أن تكون منهج حياة يشمل كل الحياة .. قيمتها أن تكون خطة سلوك وخطة عمل وخطة فكر وخطة شعور قائمة كلها على منهج واضح يتبين فيه فى كل لحظه ما ينبغى وما لا ينبغى ومرد الامور كلها فى ذلك الى الله فهو المرجع الذى يرجع اليه فى كل أمر وهذا هو مفهوم التربية فى الاسلام كما أقصده فى هذا البحث ودستور ذلك هو القرآن كما قال تعالى :

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم .. " المائدة ١٦ .

عالمية الرسالة وصلاحيتها لكل زمان ومكان :

ان الدين الذى استطاع أن يجمع المسلمين أمة واحدة منذ أربعة عشر قرنا ويجعل منهم قوة عظيمة فى العلم والسياسة والاجتماع يستطيع أن يقدم لهم اليوم ماقدم لهم بالامس : دستورا للحياة لاتجد مثله فى النظم كتلك التى تعرضت لتهذيب البشر من بدء الخليقة .

ذلك أن الاسلام ليس دينا لامة خاصه ولادينا لبلد بعينه ولا دينا يناسب زمنا واحدا انه دين يتفق مع كل زمان ومكان ويصلح لكل حال من أحوال المدنية .

(ان الدين الذى أظهر عظمة المسلمين الماضية وعظمة معتنقيه فى مراحل التاريخ لقادر على أن يعيد اليهم تلك العظمة المفقودة أثر تهاونهم الطويل لا بل ان الاسلام كتنظيم حياة أقدر الاديان على تقديم المنهج التربوى الصحيح لمجابهة الحياة المعاصرة .) (٥)

لان هذه الرسالة الاسلامية أو ماتعنى به تربية الاسلام للنشىء اخراج الناس عامة من الظلمات الى النور .

ويكفينا برهانا على تحقيق هدف تربية الاسلام ذلك النتاج الذى تخرج من مدرسة النبوة الاولى كما وصفهم رب العزة بقوله :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراه ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما " الفتح آيه ٢٩ .

طلائع الغزو الفكري والتمهيد للتحديات المواجهة :

ومن الخير أن نعرف أن الامة الاسلامية فى محاولتها تحقيق التربية الاسلامية قد فوجئت فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجرى بغزو فكرى أحدث انقلابا جذريا فى تربية أجيالها .

(فقد أقبل الناس على المدارس التبشرية التى سبقت الاستعمار ثم نظم المستعمرون التعليم فى البلاد التى وطئوها ثم سادت المدارس الوطنية بعد ذهاب الاستعمار العسكرى وبقاء الاستعمار الثقافى على نفس المناهج والخطط التعليمية التى سنها المستعمرون مع تعديل طفيف فى بعض الظواهر والتفاصيل ثم دخل هذا النمط من التعليم الى البلاد التى لم تطأها جيوش المستعمرين مستوردا من البلاد العربية أو الاسلامية المجاورة .) (٦).

وقد جاءت هذه المدارس الحديثة والنظم التعليمية المستوردة بمناهج وعلوم غير تلك التى كانت تدرس فى المساجد والمدارس الاسلامية وأصبح الصراع مستمرا بين الفكر الاسلامى والروح الاسلامية من جهة وبين العقلية الجديدة والنفسية الجديدة التى نتجت عن دراسة هذه المناهج والعلوم الجديدة فى الكتب المدرسية المحدثه وتنشئة الجيل الجديد عليها من جهة اخرى . فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة فوضى فكريه هائله واضطراب وتناقض فى الافكار والاراء وشك وارتياب فى الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته وثورة على الاداب والاخلاق وتقليد للاجانب فى القشور والظواهر وأصبح

الجيل المعاصر نقطة الضعف فى مركز الامة . (٧)

وسبب ذلك أن للعلوم والكتب روحا وضميرا كالكائنات الحيه فالعلوم التى أنشأها الاسلام وصاغها فى قالبه قد سرت فيها روح الايمان بالله أما العلوم التى دونتها أوروبا الملحده فقد سرى فيها الالحاد والايمان بالماديات والمحسوسات فقط .

لذا يجمع العاملون فى مجال الدعوة الاسلامية أن الامة فى حاجة ملحة الى تربية اسلامية تعليمية فى الروح والوضع .. وهذا مايبرر محاولات البحث والتقصى عن التحديات المواجهة للتربية الاسلامية والصعوبات التى تعترض سبيلها ومابحثنا هذا الا محاولة من هذه المحاولات التى ترمى الى التعرف على عقبات الطريق القويم .

التربية الاسلامية تعنى معالجة للفكر التربوى فى الاسلام :

وقبل البحث فى مجال التربية الاسلامية وتعريفها يجدر الاشارة الى أن الباحثين فى هذا المجال قد اختلفت دوافعهم . وأراد بعضهم أن يحاكى ماعند الغربيين ويثبت لنفسه وأمته والعالم أن فى تراثنا الاسلامى أساليبا وأهدافا تربوية تؤدى نفس الاغراض التى تؤديها بعض جوانب التربية الغربية ولكن بشكل اسلامى وهؤلاء على نبل مقصدهم . اذا كانوا يريدون أن يثبتوا سبق الاسلام الى بعض الحقائق التربوية المسلم بها اليوم قد عكسوا الامر حين جعلوا الاسلام من حيث لايشعرون تابعا للحضارة الغربية. فكلما نادى علماء الغرب بأمر تربوى أخذوا يبحثون عن نظيره فى الاسلام مع أن الاسلام ليس بحاجة الى محاكاة الثقافة الغربية ليدلل على عظمته وصلاحها .

ثم أن استخراج مواقف تربوية فرعيه من التربية الاسلامية ودمجها أو تركيبها فى نظام تربوى غربى فى هيكل لا يعطينا منهجا تربويا اسلاميا بروحه وأهدافه .

لكن لو مررنا ونحن نصنف النظام التربوى الاسلامى ونستنبطه من القرآن والسنة بمواقف تربوية اسلامية أصيله يوجد مايشبهها فى التربية الغربية لكان من المفيد أن نقارن ونشير الى أصالة التربية الاسلامية وسبقها وبذا نكون قد بحثنا على أساس أن الاسلام هو الاصل .(٨)

وقد يفهم من التربية الاسلامية أنها تقتصر على التعليم فحسب أو بمعنى أكثر تحديدا على منهج المواد الدينية كالفقه والتوحيد داخل المنهج المدرسي بينما أرى أن هناك اتجاها يرمي الى أن التربية الاسلامية من الموضوعات العامة التي تهم جموع المسلمين .. ومن ثم فهي تعالج موضوع التربية على أساس أنه معالجة للفكر التربوي في الاسلام أي على أنها المنطلق والاطار للفكر والسلوك في الاسلام .

(وحقيقة الامر أن التربية الاسلامية تهتم بالكون والانسان والحياة جميعا ولاشك أن هذه النظرة تواكب الفطرة السليمة وتتمشى مع مفاهيم المسلم وقيمه الدينية .) (٩)

لان تحديد التربية الاسلامية في المنهج الدراسي طبقا للنظرة الاولى معناه حصر مجال التربية في المواد الدينية دون اشتراكها مع العلوم الاخرى المكملة لها ويعني ذلك اعتبار التربية الاسلامية تخصصا ضيقا مثل أي علم من العلوم ونحن نتصور أن العلماء الذين ينمون هذا المنحى قد تأثروا كثيرا بالفكر الغربي الذي يهتم بالتخصص الضيق .

وان اعتبرنا ذلك مقبولا في العلوم الطبيعية والتطبيقية والعملية فانه يعد مرفوضا من وجهة النظر الاسلامية ذلك أن هذه النظره للتربية الاسلامية بعيده كل البعد عن الفكر التربوي الاسلامي .

ذلك لانه يجب أن تكون هناك تفرقه واضحه بين مفهوم التخصص وبين مفهوم فصل القيم وتجزئتها .

فالتخصص هو اعطاء علم معين أو فن معين أكبر قدر من الاستيعاب والاستقصاء ولكن التخصص فى مفهوم الاسلام لايتم الا فى داخل نطاق التوسع فى الفكر كله والاهتداء بقوانينه وعلاماته (أما فصل الاخلاق عن السياسة أو عن التربية أو عزل الدين عن المجتمع أو الادب عن الفكر أو العروبة عن الاسلام أو اللغة عن القرآن فذلك ليس تخصصا)(١٠).
وحتى العلوم الطبيعية اذا درست بمنهج ملحد أو غافل فترفض أيضا الا اذا كانت قد درست على منهج ايمانى . ولكنه فصل مضيع لمفهوم التكامل الذى هو أبرز قواعد الفكر الاسلامى وازدواجية لايعرفها الاسلام .

فمنهج التربية الاسلامية فى المعرفة يقوم على الثبات والتطور على قاعدة الثبات وحركة التطور من داخله شأنه شأن كل شىء فى الكون له قاعدة يتحرك عليها ولاينفصل عنها وفى الاسلام أهداف ثابته ووسائل متغيره .. قال تعالى :

" فطرة الله الذى فطر الناس عليها لاتبديل
لخلق الله " آيه ٣٠ : الروم .

فهذا الدين وهذا المنهج الاسلامى هو العاصم من الاهواء المتفرقة التى لاتستند على حق ولاتستمد من علم انما تتبع الشهوات والنزوات بغير ضابط ولادليل .. وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين وكلاهما مع صنع الله وكلاهما موافق لناموس الوجود وكلاهما متناسق مع الآخر فى طبيعته واتجاهه . فاذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها اليها الا هذا الدين المتناسق مع الفطرة فطرة البشر وفطرة الوجود .(١١)

فالدعوة الى التخصص على هذا النحو ليست الا دعوة الى تمزيق جهة واحدة وتفريق أصل واحد واذا كانت مسألة تجزئة المفاهيم فى الفكر الغربى لها طابعها وعواملها ومبرراتها لان الاصول القديمة للفكر الغربى تقوم على الفصل بين القيم ولاسيما الدين والمجتمع فان هذه الدعوة لا مكان لها فى الاسلام .

ولذا فانى أرى بأن التربية الاسلامية هى تلك المفاهيم التى يربط بعضها ببعض فى اطار فكرى واحد مستندا الى المبادىء والقيم التى أتى بها الاسلام والتى ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العلمية التى يؤدى تنفيذها الى أن يسلك سالكها سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام .

ومن هذا المنطلق فان مصطلح التربية الاسلامية يعنى مفهومين متداخلين نميز احدهما بأنه مفهوم عام يتعلق بالتربية وثانيهما مفهوم خاص يتعلق بالتعليم . والمفهوم الاول يتعلق بالعملية التربوية ككل أى أنه يغطى المجتمع المسلم باعتباره ظاهرة مرتبطة بالحياة لاتتوقف فى زمن أو مكان اذ أن العملية التربوية تدخل فى المؤسسة التعليمية كما تدخل فى البيت وتدخل فى المجتمع المسلم على مختلف مستوياته .

أما المفهوم للتربية الاسلامية فهو الذى يقتصر على عملية التعليم أو على التعليم الاسلامى كفرع من فروع الفكر الاسلامى الذى على أساسه توضع البرامج التعليمية وتختار المواد الدراسية وتصاغ الاهداف التربوية فى كل مرحلة من مراحل التعليم وتبحث فى علاقة الادارة المدرسية

بالطالب والمنهج والبيئة وغير ذلك .

ولاشك أن المفهومين يتداخلان بعضهما مع بعض ولايمكن التمييز بينهما بسهولة لان العلاقة بينهما هى علاقة اشتراك العقيدة ومما يسهل هذا التداخل أن الرابطة بين هذين المفهومين هى العقيدة الاسلامية التى توجههما .

وفى بحثنا هذا سوف نعمد الى استخدام المفهومين معا باعتبارهما يرسمان الاهداف ويوضحان الغاية من التربية الاسلامية من جهة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومبينه القواعد الاساسية فى بناء الانسان الصالح فى الاسلام ومدى اختلاف نظرة الاسلام التربوية عن الفلسفات والنظريات الاخرى وتوضح سلوك الانسان وطريقة تفكيره وخصائصه المميزه التى ينفرد بهادون غيرها باعتبار التربية الاسلامية لها هدف أساسى هو ربط الانسان بربه (وعلى ذلك فمنهج التربية الاسلامية منهج ربانى فطرى ومتوازن وشامل من حيث الواقعية والايجابية من جهة اخرى .) (١٢)

والتربية الاسلامية بهذا المفهوم هى ذلك الضوء الذى ينبثق عنه سلوك المؤمن ومنهجه وطريقة تفكيره . وبذلك فالتربية الاسلامية هى التى تحدد للفرد مساره فى دنياه وتربط مصيره بما يفلح فيه من مجالات الحياة الاخرى .

مناداة التربية الاسلامية باقتران الدين بالدنيا :

وأهم مانادت به التربية الاسلامية هو اقتران الدين بالدنيا في الفكر والسلوك والاخلاق ومن ثم فهي توجب على المتعلم أن يتربى خلقيا مع متطلبات مجال العمل المنوط به فهي اذا تربية عملية وليست تربية نظرية . وهذا مالانجده في النظم التربوية المعاصرة - اذ توجه وسائل التربية في المجتمعات الاشتراكية في فصل الارتباط الديني عن التعليم والامر قريب منه في المجتمعات الليبراليه اذ تقتصر على نظم وضعية تبعد عن الله والدين . (١٣)

بينما يتضح هدف التربية الاسلامية من جعل الفكر التربوي في خدمة الدين على أساس تحقيق ذلك المستوى الرفيع للفرد والمجتمع والامة في جميع مجالات حياتها .

ان عملية تعريف الطالب بالله وبالانسان والكون والعالم والمقدرات واستثمارها لخير الانسان هي أعظم رسالة يؤديها في حياته واذا ماتعرف على خالقه وعمل بأوامره وانتهى بنواهيه فهو ذلك الانسان الجدير بخلافة الارض وعمارتها وبذا يتحقق وعدالله في قوله تعالى :

" وعد الله الذين آمنو منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك

هم الفاسقون "   النور آيه ٥٥ .

ولو قارنا بين هذه الحضارة الاسلامية التى أوجدها الاسلام كنتاج للتربية الاسلامية فى الاخلاق والتشريع الواقعى الذى يتمثل فى البساطة والسهولة والمرونه وبين هذه الحضارة المعاصرة التى اصطنعها الغرب بعد ثورات وضنى ودماء ودموع والتى تكتنفها عوامل الاستفزاز والامتصاص والحروب والتى أوجدت معها ما أوجدت من عقد نفسيه ومن أزمات ماديه لاسبيل الى استنفاذ الانسانية منها لوجدنا وجه المقارنة واضحا بين الاسلوبين . فالتربية الاسلامية هى تلك التى ربطت أعمال الانسان فى دنياه بما ينال فى آخرته والتى جعلت محور ترغيبه فى الجنه وترهيبه من النار هو ماتكتسبه من صفات حميدة وماتتحلى به من مثل عليا ومايبذله من عمل صالح مفيد لبني جنسه بينما جعلت التربية الغربية هدفها هو النمو الدنيوى وليس لها وازع أخروىوتستشهدعلى ذلك بما يقوله جون ديوى فى كتابه التربية فى العصر الحديث حيث يقول .. (التربية هى الحياة وليست اعدادا لحياة فى المستقبل ..) (١٤)

ان أحدا لايستطيع أن يملك نفسه من الاعجاب عندما يجد التربية الاسلامية قد احتفلت بحياة الانسان وأعماله وجعلها ثمرة لما يقوم به من العبادات .

وفى هذه الفترة نجد أن التربية الاسلامية تعرضت لمنافسة شديدة وتحديات خطيرة استطاعت أن تغلف اطار هذه التجربة وتحصرها ضمن اطار ضيق لانستطيع تجاوزه وبذا فهى لاتعمل فى الميدان .

هذا التحدى وذاك هو ماسوف نتعرض له بالتفصيل فى مجال بحثنا هذا

ولو عملت هذه التربية فى الميدان لاعطت حضارة عالمية تفوق كل الحضارات التى عرفتها البشرية على مر العصور من حيث أن الحضارة فى تقدير الاسلام هى بغية الوصول الى تحقيق الطمأنينة والسلام والامن واقامة المجتمع الفاضل بينما لم تستطيع الحضارة الحديثة ذلك وانما أدت الى القلق والاضطراب وطحن الانسان فى حمى المادية الطاغية والبعد عن الخلق والفضيلة والدين ونحوها من القيم الانسانية .(١٥)

وسوف نتعرض للتحديات المواجهة للتربية الاسلامية جملة ثم تخصص بالتفصيل التحديات التقنيه كما سيرد فى الفصل الثانى .. .. .

مصادر البحث :

١) أبوعبدالله القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، ص ١٧٢ ج٤

٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ص ٤٤٧

٣) محمد الغزالى ، مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ، ص ٦٨

٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ص ٣٣٨٨

٥) محمد أسد ، الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٨

٦) عبدالرحمن النحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصره ، ص ٢٢

٧) أبوالحسن الندوى ، التربية الاسلامية ، ص ١٣

٨) عبدالرحمن النحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصره ، ص ٢٠

٩) أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدامه ، ص ٢٧٦

١٠) أنور الجندى ، نفس المصدر ، ص ٢٧٥

١١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ص ٢٧٦٧

١٢) حسن الشرقاوى ، نحو تربية اسلامية ، ص ١٤

١٣) محمد على السمان ، التربية فى القرآن ، ص ١٤

١٤) ترجمة / عبدالعزيزعبدالسيد و محمد حسن ، التربية فى العصر الحديث ، ص ١٣

١٥) محمد على السمان ، التربية فى القرآن ، ص ١٥

الفصل الثانى

التحديات المواجهة للتربية الإسلامية

الفصل الثانى :

التحديات المواجهة للتربية الاسلامية

====*====

أولا : أ - تحديات فى مجال العقيدة :

- بروز العقائد الوضعية كمنافس للعقيدة الاسلامية

(الشيوعية)
(المسيحية المحرفة)
(العقائد الوثنية)

- التبشير كمظهر من مظاهر التحديات فى مجال العقيدة .

ب - ماينبثق عن مجال العقيدة من تحديات فى مجال الفكر .

- الغزو الفكرى .
- الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامى .

١) تحديات فى مجال التشريع .

= تجزئة مفهوم الاسلام .
= انتقاض الاسلام كعقيدة وتشريع .

٢) تحديات فى مجال الفكر الاجتماعى .

= محاولة تغيير قيم الامة ومثلها .
= الاعتماد على المرأة كمحور لهدم النظام الاجتماعى للاسلام .
= أبعاد الاعلام عن العقيدة واستخدامه لمناهضة الفكر الاجتماعى .
= التنديد بالقيم الاجتماعية للاسلام .

٣) تحديات فى مجال الفكر الاقتصادى .

= الطعن فى مفهوم الاسلام الاقتصادى .
= مساندة النظام السياسى للانظمة الاقتصادية المناوئة للاسلام .

٤) تحديات فى مجال الفكر التربوى .

- تولى رجال الدين الغربيين شئون التعليم .
- التغريب كمظهر من مظاهر تحديات الفكر التربوى .

ثانيا : تحديات فى مجال السيطرة السياسية والعسكرية :

- اشعال الحروب الصليبية لاخضاع العالم الاسلامى .
- الغاء الخلافة الاسلامية .
- احتلال فلسطين .
- السيطرة على كشمير/ ارتيريا - أفغانستان - لبنان .

ثالثا : تحديات فى مجال التقدم التقنى .

التحديات المواجهة للتربية الاسلامية

—

تمهيـــد :

ان محاولة تفنيد كل هذه التحديات ومجابهتها لايسمح له مجال بحثنا هذا ولكن سوف اذكر عجالة عن هذه التحديات ثم اتعرض بالتفصيل لمجابهة التحدى التقنى .

وذلك لان التحديات السابقة يفترض أن يصل المجتمع حيالها الى مرحلة الرشد الفكرى التى أصبح إقتناعه بها متعذر انتيجة للمعالجات التى او اها أكتاب الاسلام فى هذ الموضوع وقد بدأت أو أوشكت .. أن تضمحل تدريجيا ولكن الخطر الداهم هو ذلك المتمثل فى تلك التحديات التقنية .. وهذا مايبرر بحثنا هذا . — والتحديات التى تواجه التربية الاسلامية كثيرة ويتعذر حصرها والالمام بما ينبثق منها ولكنى سوف أعمد الى التحدث عن التحديات فى مجال العقيدة وماينبثق عنها من تحديات فى مجال الفكر باعتبار التحديات العقائدية جوهر هذه التحديات وان ظهرت بمظاهر شتى ولان هذه التحديات لاتفتأ تناوئ العقيدة الإسلامية وتناصبها العداء ولا ترى لها قرارا الا بزوالها كما نص بذلك التنزيل فى قوله تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى "
البقرة آيه ١٢٠ .

ويقول سيد قطب .. رحمه الله .. (انها هى العقيدة . انها معركة العقيدة فى صميمها وحقيقتها ولكن المعسكرين العريقين فى العداوة للاسلام يلونانها بالوان شتى ويرفعان عليها أعلاما شتى فى خبث ومكر وتوريه انهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة ومن ثم استدار الاعداء العريقون فغيروا أعلام المعركة لم يعلنوها حربا باسم العقيدة ـ على حقيقتها ـ خوفا من حماسة العقيدة انما أعلنوها باسم الارض والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية .والقوا فى روع المخدوعين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية لامعنى لها بينما هم فى قرارة نفوسهم الصهيونية العالمية والصليبية العالمية ـ باضافة الشيوعية العالمية ـ جميعا يخوضون المعركة أولا وقبل كل شىء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التى نطحوها طويلا فادمتهم جميعا ـ انها معركة العقيدة .(1)

التحديات في مجال العقيدة :

أثبت التاريخ أن ديانات وعقائد شتى قد غابت عن الحياة تماما .. وأصحاب تلك العقائد لم يقرروا تدمير عقائدهم ودياناتهم - ولكنها اختفت باختفائهم نتيجة الاحساس السلبى بعدم البقاء - والاسلام كعقيدة بما يواجه من تحديات تقف أمامه وتحاول أن تتطاول عليه ليس بجدير - فقد تعرضت العقائد عموما من كل ملة الى شر اضطهاد وتحد - وخلت من قبلهم المثلات فقد واجهت المسيحية تحديا وواجهت اليهودية تحديا وواجهت الشيوعية تحديا ورغم ذلك نجد دولا مسيحية ودولا شيوعية . ودولة لليهود في فلسطين .

والإسلام بصفته عقيدة لاخوف عليه من الاندثار أو الضياع أو الاختفاء - فهذه قد تكفل بها رب العزة بقوله تعالى :

" انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " الحجر ، آية ٩ .

وقد تعرضت الحنيفية منذ فجرها الاول لتحديات الكافرين على يد أبى الانبياء ابراهيم الخليل وتدرج بهم فى حوار مفتوح نحو الحقيقة كما استطرده القرآن الكريم .

ثم جاء معلم البشرية الاول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطفق يحاور المشركين وأهل الكتاب .. وكان الائمة من أمثال ابن حنبل وابن تيميه

وأبوحنيفه يحاورون أصحاب العقائد والمذاهب الاخرى بثقه لاتعرف التهيب ابان الصحوة الاسلامية ولكنه فى العصر الحاضر ضعفت حجة التفكير الاسلامى وظهر الملحدون وكأن لديهم جديدا فى العقيدة وأصبحوا يمثلون تحديا فى معظم بلاد المسلمين ومع أنه لايوجد عقيده تربط المجتمع غير العقيدة الاسلامية .. فالشيوعية مهما حاولت أن تسير مجتمعاتها لن تقنع بغير مركزية النظام الذى تسيره بالحديد والنار حتى لقبت بدول الستار الحديدى* والعقيدة الغربية من المسيحية المحرفة التى فصلت بين الدين والمجتمع لايمكن أن تربط المجتمعات الغربية التى أصبح يعمها الحذاء الروحى .

ولكن هذه العقائد على ضعفها بمقارنتها بالاسلام قد اعتنقها بعض الدول الاسلامية كما هى الحال ووجدت لها مروجين لا بل استعرت من يدافع عنها ووجدت فى المجتمعات من يحبذها .. وانخدع الناس بها حتى أصبحت تحديات عقائديه وازالة هذه العقائد أمر أساس من مجتمعات الاسلام بيد أن المسلمين باستثناء قله من المثقفين ـ قد استبدلوا الجهاد الفكرى بالشتائم والتعيير والتشنيع .

اذ أنه على سبيل المثال فى مجال نقد الماركسية ـ مثلا ـ لا يجدى وصف كارل ماركس بانه يهودى فهذا هجوم سياسى بينما المطلوب موضوعيا

---

* مصطلح عصرى يعنى الدول التى تسير فى فلك الاتحاد السوفيتى .

نقد المذهب نفسه فى بنائه وتركيبه .

بينما تستمر الشيوعية تستهدى لفيفا من الشباب فى البلدان الاسلامية ـ ليس نتيجة صلاحية الشيوعية وانما لنشاط عارفيها . فالفراغ الدينى الرهيب فى الامة الاسلامية المترامية الاطراف هو أول مايعين الشيوعية على خداعها .

والشيوعية ترى أن الحياة الانسانية على ظهر الارض هى الوجود البشرى كله

وانه كما جاء الانسان من عدم فهو صائر الى عدم وأن فترة الاحساس من المهد الى اللحد هى وحدها فترة العمل والجزاء ثم يتحول الكيان الآدمى كله الى ذرات اخرى متلاشيا الى غير عوده ويتبع هذه العقيدة أنه لا ألوهية بتاتا وبالتالى فلا توراة ولا انجيل ولا قرآن وليس هناك تعاليم تصح بنسبتها الى السماء .(٢)

ومن هنا فان التحدى الشيوعى يهدف الى القضاء على مايواجهه من أنظمة مضاده نستشهد على ذلك بقول لينن :

نحن لانعيش فى دولة واحدة بل فى عالم من الدول وأن بقاء الجمهورية السوفيتية ـ وبجانبها عدد من الدول الاستعمارية أمر لايمكن أن يدوم طويلا بل لابد أن ينتهى بتغلب أحد الفريقين على الاخر والى أن يأتى هذا اليوم لا مفر من وقوع مصادمات غاية فى العنف بين الجمهورية السوفيتية

والدول البورجوازية .(٣)

أما العقيدة الغربية فقد بدأت تحدياتها عندما أفلس الاعداء في العصور الوسطى في وقت المد الاسلامي عن طريق الحروب أذ تكشف لهم أن سر عظمة المسلمين تكمن في عقيدتهم ونظام حياتهم المعتمد على دستورهم السماوي القرآن الكريم فركزوا هجومهم عليه وجندوا ما استطاعوا وزادت ضراوتهم في عهد الاستعمار الذي انقضت فيه أوربا على البلاد الغنية بخيراتهم في آسيا وافريقيا وقد وجدوا في معمعة هذا الاستعمار الاستعماري أن معظم المستعمرات يسودها الاسلام عدوهم اللدود فوجهوا هممهم الى تحطيمه واضعاف نفوذه عن طريق الطعن في عقائده وأخلاقه ونظمه والواقع هو الثأر من الاسلام ولوقف المد الاسلامي واضعاف أثره على نفوس المعتنقين له ولكون فكرة الاسلام لاتقتصر على بلد معين بل تقوم على ابلاغ الدعوة للعالم كله فلا بد والحاله هذه من محاصرته وشل حركته .

زد على ذلك أن نظام الاسلام يتجاوب مع الفطرة وهذا يعطيه قوة يتمسك بها من النفوس بحيث لاترى حاجة الى غيره من النظم التي يأتي بها الاستعمار .(٤)

التبشير كمظهر من مظاهر التحديات فى مجال العقيدة :

لهذه الامور كان الجهد الموجه ضد الاسلام يفوق أى جهد بذل فى أى مجال آخر وقد بدأت التحديات فى مجال العقيدة عندما قرر الغرب أن تكون الحرب الموجهة الى عالم الاسلام هى حرب عقيدة عقب وصية القديس لويس* (٥) وذلك أن المسلمين مهما تخلفوا فى ميادين الصناعة والعلم فسوف تبقى لهم عقيدتهم الراسخة التى تحمل طابع الجهاد والتى تدفع بألوفهم الى ساحات الاستشهاد فى سبيل الدفاع عن الحق وعن الارض وعن العرض .

ولذا فالمعركة يجب أن تبدأ أولا من هذه النقطة الخطيرة - نقطة حرب العقيدة - ولابد من تزييف هذه العقيدة وامتصاص مافيها من قوة وجهاد وايمان حتى يفقد المسلمون هذا السر الخطير الكامن فى نفوسهم ومن هنا بدأ التحدى فى مجال العقيدة تحت مسميات التبشير والاستشراق والتغريب والاحتواء . وسوف نتعرض لها بشىء من الايجاز عند الحديث عن التحديات الفكرية المنبثقة عن مجال العقيدة . ولكن سوف نذكر عجالة عن

---

* سماه الفرنسيون القديس لويس وقد نصب ملكا على فرنسا سنة ١٢٢٦م - وانهى مشاكله الداخليه وحروبه مع انكلترا أخذ صليبه وأبحر سنة ١٢٤٩ الى دمياط ولكنه خسر المعركة وأخذ أسيرا فى المنصورة سنة ١٢٥٠ م - فافتدى نفسه وبقى فى فلسطين حتى سنة ١٢٥٤م ثم عاد الى فرنسا ونظم أحوالها وبنى الصوريون وفى سنة ١٢٧٠م . نظم الحملة الصليبية الثامنة وأراد أن يقصد فلسطين رغم مخالفته حاشية له فاتجه نحو تونس على أمل أن يدخل أميرها بالمسيحية وكانت تحكم تونس الاسرة الحفصيه ولما رسى فى ميناء قرطاج أصيب بالطاعون ومات ويحتفل الكاثوليك بعيده على اعتبار أنه قديس فى ٢٥ أغسطس من كل عام وقد أوصى بعدم جدوى الحرب مع المسلمين واستبدالها بحرب الكلمة . (تاريخ الدولة العلية / محمد فريد ص ٨٢) .

التبشير باعتباره مظهراً من مظاهر التحديات العقائدية .

ويمكن تتبع التبشير كنوع من التحديات العقائدية المتمثلة فى نوع من الغزاة الذين بذلو جهدا فى الانحراف بدفة العالم الاسلامى التربوية عن جادة الصواب وهم ..

المبشرون الذين أخذوا على عاتقهم التبشير بالانجيل بين المسلمين وغيرهم لارادتهم على اعتناق المسيحية وبغض النظر عن العوامل التى دفعتهم لذلك فقد خدموا الاستعما خدمة بالغة .(٦)

ويكفى أن بلفور كان رئيس لجنة تبشيريه فخريه وهو الذى أعطى وعده المشئوم لليهود .

وكان التبشير مكملا للحروب الصليبية* (٧) التى فشلت مهمتها بعد تأكد الغرب أنه لاسبيل للنيل من الاسلام وعقيدته حية فى قلوب المسلمين فكانت تلك بداية التبشير وقد اتخذ التبشير عدة أساليب لتحقيق هدفه أهمها :

١) المدارس التى لم ينج منها عاصمة اسلامية والتى باشرت تأثيرها على الشبيبة والطفولة وهى وان لم تمح عقائد التلاميذ فقد بذرت فيهم الشك والانحراف وما الجامعة الامريكية بفروعها الا مثل حى لذلك .

---

* بدأت هذه الحروب عام ٤٩١ هـ فى جمادى الاولى منها وسقطت القدس فى ضحى يوم الجمعة من شعبان سنة ٤٩٢هـ . " البداية والنهاية لابن كثير " ج ١٢ ص ١٥٦ .

٢) البعثات الى الدول الغربية والتى كانت تستقطب عليه الشباب وتخدمهم على شكل منح دراسية ولكنها لاتخلوا من استقطاب ومحو للشخصية الاسلامية وتعلق الطلاب بمبادىء الغرب .

٣) وسائل التبشير المعلنة .. مثل المستشفيات والارساليات الطبية والتى تشير نتائج المؤتمرات الى أنها أدت افضل النتائج وأسرعها .

٤) المحاضرات والندوات والكتب والمجلات والصحف والنشرات والتى لايخلو منها بلد اسلامى .

٥) مؤتمرات التبشير والتى تحاط بالسرية والكتمان ولم يطلعنا منها الا القليل وماكادت به العالم الاسلامى ولعل مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦م . المنعقد فى بيت الزعيم المسلم أحمد عرابى[٨] وماجاء فيه على لسان زويمر حسين عرض خريطه تنصير العالم الاسلامى والذى استنتج فى حينه صلابة عقيدة المسلمين وهو مايقتضى الاشتداد فى حربها ... وقال مانصه .. (لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامى الذى اقتحم قارتى أسيا وأفريقيا وبث فى مائتى مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية [٩].

ولعل أخطر ماقرره زويمر فى مؤتمر القدس حين رسم خط التبشير بعد ذلك فى قوله (ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام

بها فى البلاد المحمدية ليست ادخال المسلمين فى المسيحية فان هذا هداية لهم وتكريما وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله وفى نهاية كلمته قال :

أ انكم أعددتم نشئا فى ديار الاسلام لايعرف الصلة بالله ولايريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى جاء النشىء الاسلامى طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحى لايهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولايعرف همه من دنياه الا فى الشهوات (١٠)

وهكذا نخلص الى أن التبشير استهدف تشويه الاسلام واضعاف قيمه وكانت من توصيات التبشير مايلى :

١) اقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم خلافا مع قوله تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم " البقرة آيه ١١٩ .

٢) تنمية الميل الشديد فى قلوب المسلمين لعلوم الاوربيين وتحرير النساء .

٣) النظر فى حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

٤) الارتقاء الاجتماعي بالنساء المسلمات ، ويلاحظ تغطية الاهـــداف بالالفاظ المهذبة ، كما تقرر فى مؤتمرلكنوء فى الهند ١٩١١م.

ويمكن أن نستشهد على هدف التبشير الواضح بقول زويمر فى الاعمـــال التى تتعلق بالتبشير اذ يقول (ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بهـــا أعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة كانت لا هوتيه دينيه محضه أما الان فقـد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر فى سابق الايــــام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمى الى التنصير فقـــط فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعـــى ورفع شأن الشعوب غير المسيحية .)(١١)

ولازالت بعض الوثنيات القديمة كالمزدكية والزرادشتيه تعيش فـــى العصر الحديث تمثل تحديات عقائدية للاسلام وان تطورت فى بعض تعاليمهـــا وحاولت أن تتفق مع بعض صور الرقى العقلى الذى ساد العالم اليوم . مـــن ذلك حرق الزوج والزوجة مع وفاة أحدهما فى الهندوسية حتى حرم الانجليـــز ذلك بقوة القانون .

ولكن كثيرا من الطقوس السيئة لازالت منتشرة وتمثل تحديا صارخـــا ومجالا للصراع مع الثقافة الاسلامية وتنعكس نتائجها على المجتمع الاسلامـــى بصفة عامة ويتساوى مع هذه العبادات فى المشرق الفلسفات الحياتيـــــة الوجودية فى الغرب أو مايفسر عنه بالسلوك الشخصى المناهض للعقيـــــدة

والتى لايصح أن يطلق عليها الا الفوضى الاخلاقية التى أبعد ماتكون عن التدين أو العقيدة .

ان هذه الوثنيات التى لاتعد ولاتحصى أصبحت تحديات يواجهها المسلم فى العصر الحديث وهى تحديات ولاشك لاتمكنه من أن يصوغ حياته ويبنى ثقافته من عقيدة الاسلام وشريعته وأخلاقه - لا بل أنها تحاول بشتى الوسائل العصرية أن تباعد بينه وبين دينه وتسعى جاهدة فى الوصول بالمسلم الى حيث يذوب فى محيط التحديات الجارف . ولذا وجب علينا كمسلمين التنبه لهذه التحديات التى تحاول أن تحرفنا عن الطريق الصحيح كما قال تعالى :

" وان هذا صرطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله " .

ويجب أن نستشعر دائما أنه هناك حقيقة اخرى يشير اليها القرآن فى قوله تعالى :

" ومانقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله
العزيز الحميد . "

وهى حقيقة ينبغى أن يتأملها المؤمنون الداعون الى الله فى كل أرض وفى كل جيل ان معركة بين المؤمنين وخصومهم هى فى صميمها معركة عقيدة وليست شيئا آخر على الاطلاق وان خصومهم لاينقمون منهم الا الايمان ولا يسخطون منهم الا العقيدة .

انها ليست معركة سياسية ولامعركة اقتصادية ولامعركة تقنيه ولوكانت شيئا من هذا لسهل وقفها ، وسهل حل اشكالها ولكنها فى صميمها معركة عقيدة - اما كفر واما ايمان - اما جاهلية واما اسلام .

ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والحكم والمتاع فى مقابل شئ واحد - أن يدع معركة العقيدة وأن يدهن فى هذا الامر . ولو أجابهم - حاشاه - الى شئ مما أرادوا مابقيت بينه وبينهم معركة على الاطلاق .

انها قضية عقيدة ومعركة عقيدة . وهذا مايجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدوا لهم فانه لايعاديهم لشئ الا لهذه العقيدة الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد - ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة راية اقتصادية أو سياسية أو تقنية كى يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة ويطفئو فى أرواحهم شعلة العقيدة فمن واجب المؤمنين الا يخدعوا عن هذا المنطلق العقائدى وهو بالتالى مصدر لكل التحديات التى انبثقت عنه .

ماينبثق عن تحديات العقيدة من تحديات فى مجال الفكر :

* الغـــزو الفكــــــرى .
* الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامى .
* نماذج وتحليل لبعض نصوصهم .

مايـنبـثق عن تحديات العقيدة من تحديات فى مجـــــال الفكـــر

**

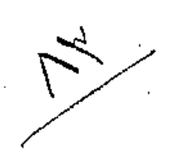
معنى الغزو الفكرى :

ان مواجهة الاسلام والتربية الاسلامية للتحديات تقتضى أن نعطى فكـرة عن معنى الغزو الفكرى وأثره وخطورته فى عصرنا الحديث ونعطى لمحـــة عن الجيوش التى استنفرها العدو للغزو والميادين التى صوب اليهـــا قذائفه والاسلحة التى استخدمها ثم الاثار التى نجمت عنها .

وهذا ضرورى فى رأيى اذا أردنا أن نضع علاجا ونتخذ وقاية ولـــن نتعرض لتفنيد شبه المعارضين فليس هذا أوانه ولكن لتلقى نظره للعـــلم ولما كنا نعلم أن لكل انسان رأيا يقتنع به وعقيدة توجه سلوكه فـــان الانسان فى تمسكه برأيه وتعصبه لعقيدته واقع تحت تأثير حبه لذاتـــه وتعاليه على غيره وعدم استعداده لخضوعه لسلطان آخر عليه ومن هـــذا المنطلق لايهمه مصالح الآخرين وان أرغمته ضرورات الحياة على الالتـــزام ولو ظاهريا بعلاقاته مع الغير .

(من كل ذلك يتضح أن الغزو الفكرى نوع أو مظهر من مظاهر التســلط الذى يريد به طرف أن يسيطر على طرف آخر لمعنى من المعانى)(١٢)

والتسلط بوجه عام اما مادى أوفكرى ومع أن المادى يتم فى وقـــت



قصير ويحقق نتيجة ما غير أن من نتائجه عدم اقتناع المغلوب بالنتيجة فهو يحاول ويكرر حتى يتم له تحقيق الظروف فى وقت يطول أو يقصر وليس هذا مانريد الحديث عنه انما مدار حديثنا عن التسلط الفكرى وتغيير العقائد والذى يكون له اعداد خاص وسلاح من نوع آخر والغلب فيه ليس سريعا بل يحتاج الى وقت لكون الافكار التى انفعلت بها النفس وتوارثتها الاجيال ليس من السهل اقتلاعها وعلى ذلك فان آثار التسلط الفكرى اذا ماتمت فانها تدوم أو تستمر لمدة طويلة ومحاولة تغييرها بعد ذلك تحتاج الى جهد كبير ووقت أطول خصوصا اذا كان الفكر حدث عن اقتناع وظهرت آثاره العادية التى تؤكد التأثر به .

الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامى :

وقبل ظهور التبشير كبديل عن الحروب لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم نتج نتاج فكرى جديد هو الاستشراق .

اذ نفر قوم من الغربيين أمثال منسك *[1] ولويس *[2] شيخو *[3] وريثان وهنرى لانس *[4] والذين يجمعهم شيء واحد هو اثارة الشبهات فى وجه الاسلام والثقافة العربية الاسلامية والعمل للقضاء على مقومات هذه الامة عن طريق فكرها وهم فى هذه الحملة يكشفون عن تعصب واضح مهما ألبست كتابات بعضهم صورة البحث العلمى لافتقارها روح الانصاف وكلمة العدل .

ويدفعهم التعصب الصليبى الى الكتابة عن الاسلام فافقدهم التعصب أمانة العالم وعمدوا الى تشويه الاسلام من عدة نواح منها :

١) محاولتهم للنيل من القرآن واثارة التساؤلات .

---

*١) منسك : مستشرق اعتنق الاسلام فى جاده وعاد الى بلاده بعد الحرب الاولى وارتد عن الاسلام ومضى يهاجمه وتولى تحرير القسم الاكبر من دائرة المعارف الاسلامية .. وله طريقة خاصة فى البحث اذا عندما يريد أن ينال من الاسلام فانه يفرض فرضا ويبحث عن الآيات التى تتناسب مع فرضه لزعزعة عقائد المسلمين وقد رشح عام ١٩٢٣م عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

*٢) أما لويس شيخو فهذا أوردت نبذه عنه فى ص ٦١ .

*٣) هنرى لانس بلجيكى ولد ١٨٦٢ واستوطن لبنان (وله كتاب فاطمه وبنات محمد) - (وابوبكر وعمر وأبوعبيده) (مختصر تاريخ سوريا) .. وللرجوع لمزيد من المعلومات يراجع كتاب الاسلام فى مواجهة تحديات الاستعمار لانور الجندى .

٢) الطعن فى أسانيد الحديث .

٣) نظرتهم لمصادر التشريع نظرة متساوية باعتبارها تخضع لاراء البشر . القرآن والسنة والاجتهاد .

٤) دعوتهم للتصوف للصرف عن الجهاد . (١٣)

وأبسط تعريف للاستشراق هو استخدام العلم فى خدمة السياسة (١٤) ومادة الاستشراق هى أعظم معطيات التبشير عن طريق المدرسة والصحيفة وفى مجال التعليم لدعم خططه واثارة عوامل الخلاف وتأريث الشبهات .

وذلك لكون الاستشراق يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقه وباحكام مقرره سلفا هدفها خدمة النفوذ الوافد وقوامها التعصب والاتهام للاسلام والعروبة وأعمال رجاله هى البحث بملقط وتحت مجهر عن هفوات صغيرها وتكبيرها .

وقد عمل عدد كبير من رجال الاستشراق فى مجال التبشير أمثال مرجليوث*١ ولويس*٢ شيخو وجولد*٣ زير وهم من أشد المستشرقين تعصبا .. (١٥)

ولعل بدء الاستشراق كان على أثر وصية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة التى انتهت بالفشل ووقوعه فى الاسر

---

*١) مرجليوت .. يعد مرجليوث من كبار المستشرقين الانجليز وكان استاذ الدراسات الاسلامية فى جامعة اكسفورد وله اتصال بالمصريين بعد الاحتلال البريطانى . أصدر كتابه (محمد وظهور الاسلام) لم يؤلف كتابا أشد فى ملأمته على النبى محمد صلى الله عليه وسلم شوه فيه السيرة وشكك فى

(بعده)

أسانيدها . وقد وضح ذلك سليمان الندوى فى كتابه محاضرات عن الرسول .

كما أن كتابه (عظماء الامم) حاول فيه أن يشوه كل مايتعلق بالسيرة الشريفة وأن ينقض ما أبرمه التاريخ وله فرض فى الشعر الجاهلى نقله عنه طه حسين فى كتابه عن الشعر الجاهلى وقد قال قولته المغرضه عن الحديث الشريف اذ قال (ان الاسلام قد منى بالانحطاط لان الاحاديث التى لايؤمن بصحتها غمرت أوامر القرآن الحقيقية فشوهت الافهام واثقلت العقول بمالا يحتمل) وهذه شبهه فتارة فى وجه الاسلام تهدف الى التشكيك جمله فى الاحاديث الشريفه . وقد تصدى له العلامه عبد العزيز جاويش وقام بتنقيد شرياته واحدة تلو الاخرى .

وكان قد قال بأن الاسلام لايلبث أن يذوب دوبان الثلج بين يدى العلم والتمدن والنصرانية وقد توفى عام ١٩٤٠م.

*٢) أما لويس شيخو .. فهو من أقسى المستشرقين على الفكر الاسلامى ويتضح ذلك من مجلة المشرق التى أنشأها فى لبنان ابان تعليمه فى جامعة القديس يوسف وهو قس يسوعى ولد بماردين وتعلم بمدرسة الاباء اليسوعيين بلبنان وأهم مؤلفاته (شعراء النصرانية) يوجد تفصيل عنه فى كتاب (الثقافة العربية المعاصرة فى معركة التغريب والشعوبية لانور الجندى وقد تصدى له اكرد على وفند أباطيله) وقد قال عنه اميل درمنجم ... : (شيخو لم يأل جهدا فى اثبات دعواه أن العرب قبل الاسلام وبعده لاشأن لهم فى المدينه واذا كان هناك حضارة فان أصحابهم نصارى العرب).

فأيقن أنه لاسبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة لان تدينهم بالاسلام يجعل بذل النفس فى سبيل الله لحماية ديار الاسلام أمرا واجبا واذا والحالة هذه لابد من سبيل آخر وهو تحويل التفكير الاسلامى وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكرى .. بأن يقوم العلماء الاوربيون بدراسة الحضارة الاسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذى يغزون به الفكر الاسلامى .

وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح الى معركة الفكر بهدف تزييف العقيدة واخلائها من مضامينها التى تحمل طابع القوة والجهاد .

وقد كان أكبر أهداف الاستشراق هو الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الاسلام وذلك بتشويه محاسن الاسلام واقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام للحياة ولعل ذلك أخطر الجوانب التى قام لاجلها الاستشراق لا سيما عقب الصورة السمحة التى عاد بها المحاربون الصليبيون عن معاملة الاسلام وأهله ويمكن عرض نماذج من أبحاث المستشرقين للاستدلال بها على سوء نيتهم تجاه الاسلام وأهله ومن ذلك مثلا :

١) جولد زيهر المستشرق اليهودى والذى لايألو جهدا فى الغض من شأن الشريعة الاسلامية ويحاول الادعاء بأن الشريعة الاسلامية لاتختلف عن أعراف الجاهلية (١٦) ويفترض أن القرآن كله من وضع محمد وأن الفقه

من وضع الصحابة .*

٢) مايزعمه سورسكى أن جانبا مما ورد فى القرآن أو التفاسير والسير يرجع الى الاجادة اليهودية والتوراه والاناجيل وقد بين الدكتور بشر فارس فساد هذا الرأى وقال : ان بين النصوص الاسلامية والنصوص اليهودية والمسيحية مسافات وان اتفق بعضها أو تقارب .(١٧)

٣) مايزعمه هنرى جونستون بأن القرآن ليس سوى مجموعة أمثال مقتبسة من التوراة والانجيل وبعض تعاليم المجوس وأنه يحتز المرأة ، وقد اشتهر الاسلام بكونه غير قابل للتكيف لما يطابق أحوال الزمان والمكان.(١٨)

٤) مايشير اله مستر جب كبير المستشرقين الانجليز فى كتابه (الادب العربى) الذى أصدره عام ١٩٦٣م. بأن القرآن من صياغة محمد .(١٩)

واستهدف الاستشراق تأييد التوسع الاستعمارى للمسلمين لتحطيم المقاومة الاسلامية وتأويل الجهاد وصرف انظار المسلمين الى الدعة والقعود عن الجهاد فى سبيل الله .

---

* مستشرق يهودى (١٨٥٠-١٩٢١) درس اللغات الشرقية ببرلين ورحل الى سوريا ١٨٧٣م. وتتلمذ هناك وتضلع فى الدين . له مؤلفات أشهرها (العقيدة والشريعة فى الاسلام) ترجمة دار الكتاب المصرى وبه كثير من الشبهات وله كتاب (مذهب المسلمين فى تفسير القرآن) .

تشويه التاريخ الاسلامى ومحاولة فصل المسلمين عن جذورهم الاصلية وهذا مايفتح الباب للاستسلام أمام الاستعمار وثقافته وفكره .

وأخيرا فقد كان الاستشراق يمهد السبيل لتشكيك المسلمين فى عقائدهم ويفتحون أمام دعاة النصرانية للطعن فى الاسلام بأنواع شتى من الشعوذه العلمية باسم البحث والاستنتاج التحليلى .

وان يكن هؤلاء المستشرقون قد تحدثوا عن الدور الذى حققوه فى بعث التراث الاسلامى .

الا أن مصدر اهتمامهم بالاسلام ليس مجردا لوجه العلم انما يدركون كيف يفيدون من وراء هذه الدراسات تعرفا لنفسية الامم وهم يستهدفون من ذلك معرفة جوانب القوة للقضاء عليها وجوانب الضعف لتعميقها .

ان نظرة شاملة لاعمال الاستشراق تكشف بوضوح كيف أنه ركز على الافكار الدخيلة والفلسفات الوافدة والمواقف المغطر به وحاول أن يضم ذلك كله الى تراث الاسلام النقى الصافى .(٢٠) وقد تركزت الشبهات التى أثاروها ضد الاسلام فيما يلى :

١) اعتبار القيم الدينية قاصرة فى مجال العقيدة ـ والزمن واتهام الحضارة الاسلامية بانها غير أصيلة لاسقاطها من مجال تطور الحضارة الانسانية وجحود التراث واثارة الشبهات حول الغيبيات .

٢) اتهام الفكر العربى الاسلامى بأنه فكر تجريدى وانه يحمل دعوة التزهيد فى الارض ويجعل التطلع للموت مسألة رئيسية .

٣) اتهام القرآن بأنه موضوع وليس وحيا من الله واتهام اللغة العربية بأنها لغه ميته والدعوة الى اتخاذ اللهجات المحلية .

٤) تزييف التاريخ الاسلامى والقول بأن الاسلام عائق عن التقدم والحضارة مع ابراز جوانب الانحراف والتأكيد عليها كقضايا الباطنيه والشعوبية .

<u>ويمكن عرض بعض النصوص وتحليلها وايجاز بعض الردود عليها من المنصفين الغربيين أنفسهم :</u>

١) ماقاله رينان : أن الحضارة العربية الاسلامية حضارة سطحية ظاهريه أنتجتها عقول أربه ومنابع يونانية فارسيه هنديه . وأن الحضارة الاسلامية كانت حضارة مستغلة لامنتجه ـ وأن الفكر الاسلامى فكر دينى تجريدى ميال الى الجزئيات غير قادر على تجاوزها .(٢١)

ومامن شك أن البحث المنصف والنظر العلمى يدحض هذه الاتهامات ولا أدل على ذلك من نمو الاسلام وانتشاره الواسع ونقاء فكره وتوسع نطاقه فقد امتد الاسلام أربعة عشر قرنا ولايمكن أن ينجح فكر مثله الا وهو يحمل قوة ايجابية قادرة على البقاء والتطور والحركة .

وقد أنصف بذلك (رينيه ميليه) فى بحثه تحت عنوان (هل يتفـــــق الاسلام مع المدنية الحديثة) فقال : ان خطأ المشتغلين منا بالاســـلام هو درس هذا الدين مستقلا عن الظروف التى كانت تحيط بظهوره ولو عرفنــــا كيف كانت حالة العالم حين ظهور الاسلام لوقفنا على أسباب انتشاره المدهش

وقال : ان الاسلام قد استعاض عن تعدد درجات الادارة بسلطة واحـــدة يرجع اليها الحل والعقد فى كل الامور ولم يقرر شيئا من الوساطة بيـــن الله والشعب وان الاسلام قد أتى بنظام ملائم لحاجات الناس وكان ذلـــك سر غلبته . (٢١)

٢) ويردد أندريه هير فيه شبهة تقول / أن عقائد الاسلام جامدة تتحكم فـــى كل ناحية من نواحى حياة المسلم اليومية . "

ويرد عليه العلامة هويرد / يقول / أثرت الديانه الاسلاميه على المسلم تأثيرا بدرجة جعلت الامم الاسلامية أشبه بأمة واحدة مؤلفة من أقطـــار متنوعه صهرت فى بوتقة واحدة عند المسلمين وهم متمسكون تمسكا شـــديدا باعتقادهم القوى فى سمو العقائد الاسلامية . (٢٢)

٣) ما أثاره روملاند بقوله الفكر الاسلامى فكر تجريدى غير مجار للحـــوادث لانه يتناول كل حادثة كما تعرض له فى جينها وهو من ثم يفرض الفـــروض النظرية والمباحث الجدلية .

وقد دحض هذه الشبهة بارتلمى سانهلير بقوله :

(ان الدين الاسلامى قد أحدث رقيا عظيما جدا فى تدرج العاطفة الدينية فقد أطلق العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد وبين أيدى الكهنة ذوى الاديان المختلفة فارتفع الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة ثم أن محمدا قد خلص الفكر الانسانى من وثنية القرون الاولى وأخطر العالم أن يرجع الى نفسه وأن يبحث عن خالقه فى صميم روحه ...) (٢٢)

ماقاله شاخت جولدتسهر من أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الرومانى فى بداية عهد تكوينها وقبل نشوء المدارس الفقهية الكبرى .

ويفند هذه الشبهه الدكتور عبدالرزاق السنهورى فقال : لم تسلك الشريعة الاسلامية فى نموها الطريق الذى سلكه القانون الرومانى فان هذا القانون قد بدا عادات ونما وازدهر عن طريق الدعوة والاجراءات الشكلية أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتابا منزلا ووحيا من عند الله ونمت وازدهرت عن طريق القياس والاحكام الا أن فقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم بعلم اصول الفقه .(٢٣)

ماقاله دكتور زويمر فى اثارة الشبهات فى الفكر الاسلامى على نحو ماكر ملىء بالتعصب والكراهية حين يقول (ان المسلمين يعتقدون بأن القرآن لم يحرف من دون الكتب السماويه كلها فيجب علينا أن نثبت لهم أن فيه متاقضات .) .

وقد كانت كتابات زويمر كلها ترمى الى اثارة الشبهة حول امكانية مجاراة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادىء القرآن وتعاليمه وكان يرى أن اتساع نطاق الحضارة من شأنه أن يقضى على مفاهيم الاسلام وكان يعلن أن هدف بعثات التبشير ليس ادخال المسلمين فى المسيحية وانما اثارة الشبهات امامهم فيحتقروا امتهم ويتنكروا لقيمهم الاساسية ويصبحوا ملحدين اباحيين)

وقد أورد ذلك فى كتابه الاسلام ماضيه وحاضره ومستقبله . (٢٤)

تحديات في مجال التشـــــــريع

محاولة تجزئة مفهوم الاسلام :

لاشك أن أكبر التحديات في مجال التشريع هو تجزئة مفهوم الاســــلام ومحاولة رده الى مفهوم عبادى لا هو قي رغبة في القضاء على جانـــــــب التشريع الاسلامى واحلال القوانين الوضعية بدلا عنه .(٢٥)

وتجزئة مفاهيم الاسلام كما يرغب اعداؤه هو نتاج وافد غريـــــــب وهو من معطيات العقائد الاوربية في تشكيلها وصراعها خلال تاريخ طويـــــل ولكنه ليس من معطيات التشريع الاسلامى .

فالاسلام دين ومنهج حياة وشريعة وخلق - وتجىء قضيه التجزئه هـــذه بعد ظهورها فى الغرب كهدف عميق من أهداف الايديولوجية التلموديه حيـــث كان الربط بين الكنيسة والحكومة حائلا بين اليهود وبين الادماج فـــى المجتمعات فلما انكسر هذا القيد سيطروا على الانظمة كلها وفرضوا نفوذهم عليها .

والمسيحية بطبيعتها منهج يقوم على العبادة والوصايا الاخلاقيــــة وليس لها شريعة منفصله (٢٦) لانها لم تكن الا احدى رسالات بني اسرائيـــل مصدقة للتوراه جاءت مكملة للقاموس وليست نافيه اياه . لذا فان بعـــض المفكرين الغربيين المنصفين اعترفوا بحقيقه شريعة الاسلام وقدروا الفوارق العميقة بينها وبين الشرائع الاخرى .

نستدل على ذلك بقول هاملتون جب فى هذا اذ يقول :

(ليس الاسلام دينا بالمعنى المجرد الخالص بل هو مجتمع بلغ تمام الكمال يقوم على اساس دينى ويشمل كل مظاهر الحياة الانسانية لان ظروفه أدت الى ربط السياسة بالدين وماتلا ذلك من صوغ القانون الاسلامى والنظام الاجتماعى)

(انه أعظم من ذلك بكثير فهو مدنية كاملة) (٢٧)

ومايظنه البعض من أن التشريع الاسلامى يضيق ذرعا بما وسعته القوانين الاوربية انما يعود الى عدم الاطلاع على حقيقة وكنوز التشريع الاسلامى . (٢٨)

والا لما كانت كل تلك النظريات والقوانين الا جزءا يسيرا من اجتهادات التشريع الاسلامى .

وقد مرت هذه التحديات فى مجموعة من العمليات الضمنية للمجتمع الاسلامى لعل أهمها التغريب الذى سوف نتعرض له عند دراسة التحديات فى مجال الفكر التربوى .

وظهر للعيان تحديات ضمنيه متسلطه على جوهر التشريع الاسلامى مؤيده بالنفوذ الغربى الذى يتمثل فى ناحيتين :

أولا ... انتزاع مقومات التشريع الاسلامى من المجتمع وذلك بالتشكيك فيه واثارة الشبهات حوله كوسيلة لفرض منطق فكرة ومقومات ثقافته وبذلك تسيطر الثقافة الغربية وتظهر فى بوتقتها مختلف الثقافات وفى مقدمتها الثقافة الاسلامية التى تختلف أساسا فى جذورها ومقوماتها عن الثقافة الغربية بعيدا عن التعامل مع التشريع الاسلامى .

ثانيا ... محاولة اسقاط نفوذ التشريع الاسلامى المستمد من القرآن والاسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النفوذ الذى استطاع فى خلال قرن من الزمان بدافع من مقوماته أن يسيطر على عالم ضخم واسع وأن هذا الفكر قادر على الانبعاث مرة اخرى فى جوله جديدة اذا عادت الى تمثيل مفاهيمه الانسانية وقيمه الاصلية والى التماس القوة العسكرية والصناعية وتمكينه من الحصول على مقومات التقنية فى ظل هذا المفهوم تبدو أهمية مواجهة تحديات الفكر فى مجال الاسلام والثقافة الغربية كوسيلة الى تحرير الفكر العربى الاسلامى ودفعه الى الامام ليكون قادرا على حمل أمانه اليقظة التى تمتد الى أطراف العالم الاسلامى هذه النهضة التى يجب أن تحمل لواء الفكر العربى الاسلامى ومقوماته مع السيطرة على عوامل القوة العسكرية والصناعية والتقنية لاقامة مجتمع جدير قادر على العمل لاعادة هذه الامة الى مكانها الحق مكان الصدارة . (٢٩)

تحديات فى مجال الفكر الاجتماعى

تغيير قيم الامة ومثلها :

ونعنى بها تلك العمليات التى يقصد فيها تغيير قيم الامة ومثلهـــا وذلك بتغيير ثقافتها واختلافها تحت ستار التطور أو المدنية أو التقـدم وقد كانت هذه التحديات تتم عن طريق فرضها بالقوة لمجاراة المحتليـــن والقائمين على حكم البلاد الاسلامية فى زمن الاستعمار .

ولما رحل المستعمر ترك اكمال المسيرة التى رسمها ليد التجمعـــات الوطنية(٢٠) التبعد بالامة عن دينها فى شتى نواحيه التى تمثل نواحى الدنيا .

وعناصر هذا التحدى الخطير وفق استراتيجية طويلة المدى لايظهـــر من ورائها الهدف البعيد .

وتتم مخاطبة عقول الامة وقلوبها ثم ينتقل بعد ذلك الى مجال الاخلاق والتقاليد والعادات .

وبلغت التحديات أدنى مظاهرها كأكل الطعام باليد اليسرى .. والقاء التحية بغير تحية الاسلام .

وتجرى التحديات الاجتماعية من قلب المجتمع الاسلامى الاسرة وعمادهـــا المرأة تحت ستار تحريرها .

ومع أن المجتمع الاسلامى لم يبلغ بعد التطور العلمى الذى بلغه الغرب يطرح الدين جانبا ويرفع شعار العلمانيه - فان هذا المجتمع قد جرى تشريبهم هذه السموم حتى أصبحت تحديات معايشة للفرد والاسرة والمجتمع داخل الكيان الاجتماعى ويمكن أن نصل الى عرض لاهم التحديات التى تعايش المجتمع الاسلامى وتعرقل مسيرته التربوية الاسلامية :

١) نقل المراهقين والشباب الى مجتمع مفتوح لاخلال توازنه الاجتماعى

٢) اظهار المسلمين فى المجتمعات بمظهر مزر بينما يظهر رجال الدين الغربى على نحو يولد الاحترام .

٣) تمييع المناهج الاسلامية تحت ستار التطوير .

٤) نشر الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم بدءا من الجامعات فى كثير من دول العالم الاسلامى بدعوى التقدم والتمدين .

٥) التوسع فى أمر الاختلاط ليصل للمرحلة الثانوية وهى أخطر مراحل التعليم وزيادة على ذلك وضع المدرسات للطلاب المراهقين لهدم ماتبقى من احترام المدرس وهدم بقية القيم الاجتماعية .

٦) تمهيد السبل أمام المجتمع لممارسة الرذائل وتغطيتها بثوب البراءة الكاذب فالشوق الى القبله أو بعض الغزل الرقيق والانصات الى قصة جنسيه .. هذه ليست أمورا شائنة فى نظرهم[٣١] .

الاعتماد على المرأة كمحور لهدم النظام الاجتماعى :

٧) محاولة انكار اختلاف فطرة المرأة عن الرجل وتوحيد مجالات العمل والانتاج وتهيئة مزاحمة المرأة للرجل بحجة التمدين والتحضر .

٨) تعرية المرأة المسلمة وكشف الحجاب عنها تحت دعوى التحرر والتمدين ويتعدى ذلك الى كشف العورات التى لاخلاف على حرمتها - وهكذا يسبق التحرر الاختلاط .

وتحرير المرأة معناه اغلاق جامعة لتخريج الاسرة المسلمة .. تحرير المرأة من بيتها أولا وتحريرها من حجابها ثانيا لانها نصف المجتمع لا بل هى النصف الخطير للمجتمع .

وظاهرة تحرير المرأة انما تكون من العبودية .. فهل المرأة كذلك فى الاسلام .. انظر الى قول الله تعالى :

" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " البقرة آيه ٢٢٨

لقد سقطت فرنسا تحت أقدام المانيا فى مدى اسبوع واحد وكانت أسباب السقوط كما قال رئيس وزرائها : (ان فرنسا هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال) [٣٢] .. فما بال هذا التحدى الاجتماعى فى مجتمع مسلم أساس نظامه العقيدة والاخلاق ..

وقد قال الشاعر :

وانما الامم الاخلاق مابقيت * * * فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأى أخلاق بعد مسخ شخصية الاسرة ممثلة فى المرأة .

وهذه المعوقات الاجتماعية أو التحديات الاجتماعية تتفق مع التحديات الاخرى المناهضة للاسلام ولاتختلف معها الا فى ظاهرها وكلها تنبع من أصل واحد وهو كراهية أن يظهر أمر الله فى الارض .

الاعلام ومحاولة ابعاده عن العقيده :

ولعل الاعلام يعد فى الوقت الحاضر اكبر المعوقات الاجتماعية التى سخرها أعداء الدين لهدم المجتمع الاسلامى .

فوسائله من اذاعة مرئيه ومسموعه منذ أن كانت وهى تعمل على التمكين للفساد فى جسم الامة الاجتماعى عن طريق نخر الدين والاخلاق والتقاليد غير عابئه بما ستؤول اليه النتيجة .

ورسالة الاعلام يجب أن تنبثق من عقيدة الامة وبقدر ماتكون العقيدة قويه يكون الاعلام قادرا على العطاء والتوجيه .

وقد رأينا فى ربع القرن الاخير كيف استطاعت المؤسسات الاعلامية فى العالم الاسلامى فى غفله من عقيدة الامة أن تقتل الروح الايجابية للامة وتخفق القدرات الفاعلة الموروثه لديها وتعمق للانهزامية فى عقلها حتى صار كل ماكان مرفوضا عندها مقبولا .(٣٣)

وقد اقترن كل شئ يعرض تقريبا بالمرأة وذلك بتخطيط ماكر قصد به تقليص البعد بين الشئ المعروض وبين الانسان المسلم حتى أصبحت المرأة وهى الشئ الذى يجب أن يصان كما قال الاسلام متبذلا ومحورا لجميع فعاليات الاعلام .

ويتضح أن الاعلام هو الذى يقود المجتمعات ويوجه سلوكهم ويهىء حياتهم

العقلية والنفسية لذا فقد نشأت في بيئة المجتمع فتوءات ليس سهلا نزعها .

وتلحق بذلك الجريمة بكل جزيمة تدخل البيوت في غفلة من أهلها من غير استئذان تفتك بالدين والاخلاق فتكا ذريعا .

وتعد الاذاعة المرئية أفظع وسائل الاعلام اليوم تأثيرا على المجتمع الاسلامي أفرادا وجماعات ولم يعد مقبولا عند الناس أن يخلو بيت من جهاز الرائي حتى يكاد أن يكون وجوده في البيوت ضروره ملحة من ضرورات الحياة لايقل أهمية عن الطعام والكساء ..

وليس جريمة أن يدخل هذا الجهاز في كل بيت ولكن الجريمة أن يكون هو في ذاته جريمه بما يعرض فيه فيلهي الكبار ويفسد الصغار . ولا بد لهذا التحدي الذي اقتحم علينا أكبر حصوننا وأشدها مناعة وحصانة وهي الاسرة لابد له من احتواء وتطويع ليصلح ولايفسد ويحي ولايميت ويعمل جنبا الى جنب مع البيت والمناهج التعليمية في توفير المناخ الصالح للفرد المسلم ليحيا بفضيلة الاسلام وشريعته وعقيدته .

ثم لايغيب عن بالنا ما أحدثته هذه الممارسات من فجوة بين الشباب وبين الدين في بناء المجتمع حتى أصبحت معظم الشرور عادات اجتماعية غير مستهجنه في مجتمع الاسلام بالملاهي والحانات أصبحت في معظم البلاد الاسلامية ضرورة اجتماعية يتطلب وجودها لمسايرة الحضارة والتقدم .

التنديد بالقيم الاجتماعية :

ويتجاوز الامر ذلك فى طعن البناء الاجتماعى فى مقتله بالتندر بالقيم الاسلامية حتى أصبح التهكم بالمظاهر الاسلامية فى مجتمعاتنا المعاصرة أمرا ملموسا ويعمل المروجون لعملية هدم البناء الاجتماعى من المخرجين والمتجين وكتاب الروايه للمجتمع الاسلامى فى الصاق ترهاتهم هذه كجزء من تراث الامة الاسلامية التى لايجب أن ينكر عليها منكر .

حتى أصبح المنطق بالفصحى ورجل الدين وتحريم الخمر وعدم الاختلاط بالعاريات الكاسيات فى حلبة الرقص من صور التخلف الماضى . وأن التحدث بلغة أجنبية أو النطق بالعامية والابتذال فى الخلاعة هى من سمات التقدم الاجتماعى(٣٤). ولعل نظرة الى صورة من صور الممارسات الاجتماعية التى يمارسها الغرب فى داخل مجتمعه ترينا كيف وصل الفساد الاجتماعى الى بؤرة الرذيلة . يقول الدكتور محمد البهى :

ان المجتمع الاسكندنافى يتقدم شيخوخة المجتمعات الغربية والمرأة هناك لاتفتأ تطالب لنفسها ليس فقط بمايسمى المساواة بالرجل فى الاجر على العمل والمشاركة فى نفقات المنزل والحرية فى ساكنة الرجل - ومعاشرته أى رجل - وانما تطالب الامة بالغاء عقد الزوجية لانه يحد من حرية المرأة وقد نجحت فى مخالفة الكنيسة فى شأن الزنا وأصبح الآن ينظر اليه من الوجهة القانونية والاجتماعية على أنه فى نطاق الحرية الشخصية للمرأة وليس هناك فرق بين طفل شرعى وآخر غير شرعى فى رعاية

الدولة وليس هناك مانع من انجاب الزوجة لزوج عقيم بالمعاشرة الجنسية من رجل معروف للزوج .*

واذ تسعى المرأة فى الاسرة المسلمة لتقليد المرأة الغربية فى هذه المظاهر التحررية فانما هى متابعة الخطوات فى سبيل هدم البناء الاجتماعى لامة الاسلام .

ويكمن التحدى الاجتماعى بالنسبة للامة الاسلامية فى جعل المرأة الغربية كنموذج للمرأة التى تخلصت من مخلفات الماضى وخطت خطوات فى سبيل التحرر مما يعكس هذا التطلع للاقتداء لدى المرأة المسلمة بالحيلولة بينها وبين الاخذ بتعاليم الاسلام فى تربية النشىء الذى سيكون امتدادا لهذه المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

وكان من نتيجة التحديات الاجتماعية ظهور نوع من جفاف العلاقات الاجتماعية بين الناس وتغلب الروح المادية عليها وتوارى المعانى الخلقية منها الى حد كبير وضعف الرابطة الاجتماعية القائمة على تبادل المصالح والمشاركة الوجدانية والاخلاص لوجه الله تعالى فى هذه العلاقات بتغلب الانانية وحب الذات وضعف معانى الرحمة والايثار فى النفوس ...

---

* لمزيد من التوسع يراجع كتاب عقبات فى طريق الاسلام . محمد البهى .

ولعل هذه المظاهر من أهم الفوارق بين المجتمعات الدينية والمجتمعات المادية أو بين الشرق والغرب واذا ماجفت الروح الدينية انهدمت المجتمعات .

الطعن فى مفهوم الاسلام الاقتصادى :

يتضح لنا من مشاهدة الاقتصاد العالمى الغربى الذى فرض وجوده على الحياة الانسانية فى كل أرض انه لم يستثن أرض المسلمين فدخلها كما دخل غيرها وأضبح نظامه مقبولا كله لدى المسلمين بل صاروا ينشئون المؤسسات التجارية العامة والخاصة على اسس ذلك الاقتصاد حتى أصبح من المتعذر على الفرد فى المجتمع الاسلامى الا يتعامل مع نظم الاقتصاد الوافدة والمتحديه لنظام الاسلام الاقتصادى فى جميع مظاهره وأشكاله .

واذا كان المسلمون قد طعنوا فى مفهومهم الاسلامى للاقتصاد فانما يرجع ذلك الى أن المسلمين والعرب درسوا فى مدارس الارساليات وفى المدارس الوطنية أيضا وفى الجامعات درسوا أنظمة الاقتصاد الرأسمالى والماركسى على أنها هى وحدها الانظمة الموجودة فى العالم وأن الربا هو القاسم الاعظم على كل الانظمة والمشروعات(٣٥) وبلغت هذه التحديات أوجها فى العصر الحاضر حتى اذا مافكرت طائفه من المسلمين ببناء مؤسسة اقتصادية اسلامية لم يكتب لها الوقوف على قدميها فى وجه التيار الاقتصادى الجارف الذى طغى على مجتمع الاسلام .

ويجب أن ندرك خطورة هذا التحدى وتدرك صعوبة مجابهته اذ ليس سهلا ازالة هذا النظام من مجتمع المسلمين طالما سائدة النظام السياسى

ومن ثم فقد استطاع التحدى الاقتصادى أن يجعل من تجارة مسببات الامـــراض الخلقية بما فيها المخدرات والافلام الرقيعة ووسائل التحلل الخلقـــى مادة للاتجار وآفه للقضاء على مقومات المجتمع الاسلامى وصرف التفكيـــر لدى الامة عن بناء صرح الاسلام من جديد(٣٦).

وليس مجال بحثنا التعرض للمقارنة بين النظام الاقتصادى الاســـلامى وأنظمة الاقتصاد الوافدة ولكن مقارنة الظلام بالنور . وبضوئها تتميـــز الاشياء ..

ولاينبغى لنا الوقوف أمام هذا التحدى مكتوفى الايدى والقبـــول بالانهزامية فى مجال الاقتصاد وكيف يكون هذا وقد التزم المسلمون القدامى بتوجيهات الله سبحانه وتعالى فى اقامة مؤسسات مالية تفى باحتياجـــات العصور الاولى . كبيت المال واستخدام بعض الوسائل للوقاء بمتطلبـــات التمويل وذلك كله فى ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبويـــة الشريفة .

وعقب تعقد دورة النقود وظهور النقد الورقى يتوجب ظهور مؤسســـات اسلامية التطبيق تأخذ موضعها فى التنفيذ والتعامل .

ولانستطيع تقديم الصورة المشرقة للمستقبل الاقتصادى الاسلامى عقـــب استبعاد الفائدة واحلال المشاركة بدلا منها .

لا بل سيرى العالم وقتئذ أن كل مايشغل الفكر البشرى وأشغل بـــال

أصحاب المذاهب السياسية أكثر من قرنين قد وجد الحل السليم اذ لا تضخم ولا بطالة ولافقر ولا استغلال وهذه هى النتيجة الحتمية للمنهج الاسلامى الاقتصادى لان البنوك الربوية عند بداية ظهورها لم تفع خدمة المجتمع كهدف أو غاية من انشائها وانما كان ظهورها نزعة فردية نحو الاتجار بالاموال والاثراء من خلالها ثم اكتشف الاقتصاديون بعد الممارسة أنها تؤدى خدمة كبيرة من ناحية الوفاء باحتياجات التمويل . وكان لهذا الاكتشاف من جانب الاقتصاديين أثر فى أصحاب هذه البنوك لمزيد من الثراء ومزيد من الاستغلال ولم يتمكن الاقتصاديون بعدئذ من التخلص من أثارها السيئة لعدم اسغناء المجتمع عن خدماتها فدفعت كما هى جملة وتفصيلا للامة الاسلامية لتجعل تجاوز الدين أمراً مفروغا منه عند التعامل معها ... وهذا أكبر تحدى اقتصادى يعانى منه مجتمع الاسلام (٣٧)

مساندة النظام السياسى للاقتصاد :

ولايجب أن يغيب عن بالنا التعميق الذى فرضه الغرب لتوغل هذا التحدى الاقتصادى فى أعماق الامة الاسلامية وأن الرواسب التى خلفها الاستعمار فى مختلف بلدان العالم الاسلامى لايمكن تصفيتها بسهولة بل لا بد من جهد وصبر وتضحية ونكران ذات .. لان مصالح الدول الاجنبية ستقرر من جراء هذه الصحوة لمجابهة التحدى الاقتصادى(٣٨) بل لا بد من التنبيه لما يمكن أن تقوم به تلك الجهات من عرقلة لمساعى الاقتصاد الاسلامى بالتخذيل والدس فى صفوف المسلمين والطعن فى مفهومهم الاقتصادى وفى تعذر قدرة الاسلام على ايجاد نظام اقتصادى بديل وعند اقتناعنا بذلك يكون التحدى قد حقق هدفه .

أكبر التحديات التربوية التى يحاول المجتمع الاسلامى ورجال التربية فيه التخلص من هذه التبعية لاسيما بعد فشل هذه المناهج الوافدة فى تكوين شخصية الطالب العربى المسلم وعقدت عشرات المؤتمرات التربوية لبحث هذه المشكلة .

ولازال المجتمع الاسلامى يواجه الخلاف الكبير بين أساليب التربية ومناهجها فى الغرب وفى العالم الاسلامى - ويمكن استعراض النتائج التى ترتبت على تحديات المجال الفكرى :

* انحسار مفاهيم الثقافة الاسلامية القائمة على الكتاب والسنة فى بيوت المجتمع الاسلامى .

* اقصاء الشريعة عن مجال التطبيق فى المجتمع الاسلامى واحلال القانون الوضعى بدلا عنها .

* تغيير الابجدية فى بعض أقطار العالم الاسلامى وتشجيع دعوة العاميات وتظيم اللغة الاجنبية .

* تجاهل دور المسلمين فى مفهومهم للعلم ونسيان الدور الخطير الذى قام به المسلمون والعرب وأن الغرب وحده هو الذى قدم المنهج التجريبى الى البشرية كلها . لا بل وترد جميع العلوم الحديثة من كيمياء وفيزياء وطبيعه وتقنيه الى علماء الغرب وحدهم .

تركيز الاستعمار والصهيونية والماركسية على هدم ثلاث قيم أساسية هى التعليم والشرعية واللغة كمنطلق لابقاء التبعية والسيطرة على

العالم الاسلامى وهو وأن أظهرت انتهاء اسلوبها القديم الا أنها جاءت تحت ثوب جديد كما حدث وأعلن عن الغاء الاستشراق واعتبار الاجتماعات القادمه باسم (مؤتمر العلوم الانسانية) .

* التركيز على انتقاض اللغة العربية .. منذ عهد دوفرين عام ١٨٨٢ م بعد احتلال بريطانيا لمصر حين دعا الى معارضة الفصحى(٤٠) وتشجيع العاميه حين قال فى تقريرله .

(ان أمل التقدم ضعيف فى مصر طالما أن العامه تتعلم اللغة الفصحى)(٤٠) ولم يلبث أن دعا وليم ديلكوكس الذى كان مهندسا فى الحملة الاستعمارية على مصر أن دعا فى خطابه عام ١٨٨٣م. الى نشر العامية والتأليف بها حين أطلق على خطبته اسما خطيرا هو : لماذا لاتوجد قوة الاختراع عند المصريين ؟ وكانت اجابته بالطبع اللغة العربية (٤١)

ولعل التحدى التربوى يتضح فى العالم الاسلامى من مدى حاجة المجتمع الاسلامى الى توسيع مجال التعليم وتجديد الثقافة كعامل من عوامل النهضة وقد عرف النفوذ الاستعمارى هذا المقتل فى حياة المسلمين فحاول الافادة منه الى أبعد الحدود .

والواقع بأن الاستعمار كان حريصا على توجيه التعليم على تخريج طائفة من المتعلمين الذين يخدمون مصالحه فقط .

كما حرص على أن يرافق الفتح السياسى فتح معنوى يتقرب فيه أهالى المستعمرات من المستعمرين حتى يندمجوا فيهم عن طريق نشر

لغة المستعمر والاستسلام له طواعية كهدف أول ومن ثم القضاء على الثقافة القومية بالطعن فيها واثارة الشكوك حولها والشبهات فى أعماقها حتى ينظر اليها المواطن نظرة الازدراء والاحتقار وتعلو عليها ثقافة المستعمر.

ولايقف الامر عند هذا الحد من التحدى التربوى بل يتعداه الى هدم اللغة العربية نفسها باعتبارها لغة القرآن ومصدر الثقافة الاسلامية وذلك بنشر لغة أجنبية لهجات عاميه بهدف المباعدة بين الوحدات الاسلامية والاقطار العربية واستخدم فى ذلك دعاية مغرضه تتلخص فى أن الجماهير لاتعرف الفصحى وعلينا أن نقرب اليهم وسائل التعليم باللغة العامّية .

ثم يبدو التحدى الاكبر فى عدم استمرار التعليم فى العالم الاسلامى ومناهجه من الاسلام بل يعرض فى نطاق عزله اقليميه لا تتناول غيره من الاقاليم الا بالفرقة والخصومات مع التركيز على مصادر غير اسلامية وتمجيدها وانتقاص الاسلام(٤٢)

وفى كل وحدات العالم الاسلامى نجد هذة الاهداف قد أعدت مسبقا للتركيز عليها فى التعليم .

فمصر حضارتها فرعونية وفى الهند يركز على الحضارات الوثنية وفى ايران يركز على أمجاد الساسانيه .. .. وهكذا .

واخيرا يتضح السر فى اتجاه التحدى التربوى للتربية الاسلاميــــــــة فى محاولة جعل التعليم مجردا من الدين والاخلاق لان هذا مايؤدى الـــــــى تسلط النفوذ الوافد بدينه ولغته .

التغريب كمظهر من مظاهر تحديات الفكر التربوى

=**=**=

ويقصد به دعوة كاملة لها نظمها وأهدافها ودعائمها تخدمها مؤسسات مختلفه أهمها التبشير والاستشراق ..

وترى هذه الدعوة ان للمسلمين تشريعا وقيما ومثلا وذاتية خاصه تحول بينهم وبين الاندماج فى الامم الاخرى وتخلق فيهم قدرة قوية على مقاومة النفوذ الاجنبى الغاصب . ولا سبيل للقضاء على هذه المقاومه الا صهر هؤلاء فى بوتقه الفكر الغربى واخراجهم من قيمهم لينصهروا فى قيم الغرب .

وذلك لخلق جو من الالتقاء معه والتقبل له والانضواء تحت لوائه وبالجملة فان التغريب يستهدف ايجاد شعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين عامه وذلك باثارة الشبهات وتحريف التاريخ الاسلامى ومبادىء الاسلام وثقافته واعطاء المعلومات الخاطئة عن أصله وانتقاص الدور الذى لعبه فى تاريخ الثقافة الانسانية .. ومحاولة انكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التى تتمثل فى ماهى هذه الامة مع توهين القيم الاسلامية والغض من مقدرة اللغة العربية وتقطيع أوصال الروابط بين العرب والمسلمين .

ومن أخطر أهداف التغريب الحيلولة دون قيام وحدة الفكر التى هى مقدمة لوحدة الامة وبلبلة العقول بالمذاهب والدعوات وتجسيد الفوارق

الثقافية والاقتصادية فى الامة الواحدة مما يحول دون قيام الوحدة .

ويذهب التغريب فى مفهومه العام الى حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب والتخلى عن الدعائم الاصيلة التى تفرض ذاتية خاصة وقالبا مميزا للاسلام .

وقد وضعت مناهج التربية والتعليم على النحو الذى يكفل تجاوز هذه الظاهرة وحجبها . وقد استهدف التغريب هدفا واضحا مقصودا لذاته هو تحلل القيم الذاتية الاسلامية . وبذا ينصهر المسلمون فى حضارة الغرب ويعجب بها ويتطلع الى مصادقتها والتبعية لها تبعية كاملة .

ولاشك أن تحقيق هذا الهدف أمر بعيد المنال بالنسبة لإصالة الاسلام وفكره ومقوماته وجذوره الضارية فى التربية الاسلامية خلال خمسة عشر قرنا كاملة ومع ذلك فقد عمد التغريب على حمل لواء العمل فى مجال التعليم والصحافة بغية السيطرة على العالم الاسلامى(٤٦) فأغرق الفكر الاسلامى بعشرات من التحديات من خلال الفلسفات المتضاربة الالحادية والاباحيه واذاعتها واتصل ذلك بالنظريات ذات المظهر العلمى البراق التى أوجدها الاستعمار .

وهكذا قصد التغريب الى اذابة العالم الاسلامى فى بوتقه الغرب عن طريق مايلى :

- الطعن فى صلاحية التشريع الاسلامى .

- تشويه الثقافة والتراث الاسلامى .
- افساد الخصائص المعنوية فى البلاد الاسلامية .
- خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص .
- توسيع شقة الخلاف بين الطوائف واثارة النزاع بينها .
- اعداد شخصيات تستسلم ولاتقاوم النفوذ الاجنبى .

وبهذا كله استطاع عن طريق التعليم وتزييف التاريخ الطعن على العرب والاسلام وتصدر تلامذة المستشرقين واعوانهم الذين تخرجوا على أيديهم مجال الكتابة والصحافة واثارة الشكوك والاتهامات واذاعة الالحاد والاباحة ورمى اللغة العربية والاسلام بكل نقيصه .

وركز استهدافه لاخضاع الاسلام لمذاهب الفكر الغربى وانتقاص حقيقة الاسلام التى تقوم على أنه عقيده ونظام حياة ... .

ثانيا : تحديات فى مجال السيطرة السياسية والعسكرية :

اشعال الحروب الصليبية لاخضاع العالم الاسلامى

تعرض الاسلام لصراع عنيف تمثل فى حركات الانتقاض التى أثارتها المجوسية الفارسية باسم الشعوبية والباطنية وحركات الغزو الذى لم يتوقف من قبل البيزنطيين ولم يلبث أن تبلور هذا الصراع فى الحروب الصليبية على ساحل مصر والشام وحروب الفرنجه على ساحل المغرب . ثم كانت الحملة الاستعمارية التى تدافعت من اوروبا الى العالم الاسلامى كله والتى وصلت الى جزائر الملايو والهند والخليج العربى حتى سيطرت على بيت المقدس . وقد أعلنت أوروبا بعد ثمانمائة عام من هزيمة الحروب الصليبية أن هذه الحروب قد انتهت بانتصار أوروبا المسيحية على عالم الاسلام والسيطرة عليه سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ويعد هذا الاجراء أكبر تحد خطير يتعرض له الاسلام من خلال محاولة السيطرة عليه .. ويواجها اليوم فى تحديات متسربلة بثوب الاستعمار ومذاهب الاقتصاد وهى فى أعماقها تستهدف استعادة العالم الاسلامى وسحب الارض من تحت الاسلام والجهر بمطالبته بالعودة الى الجزيرة العربية (٤٧)

ولعل نظرة تاريخية تعطينا مدى التخطيط لذلك .. فقد تسلل الاستعمار الغربى للعالم الاسلامى فى منتصف القرن التاسع عشر وعلى التحديد فى سنة ١٨٥٧م . حيث تم للانجليز الاستيلاء على الهند سياسيا

بانتقال السلطة من شركة الهند الشرقية للتاج البريطانى ..وبذلك زالت احدى الدول الاسلامية الكبرى التى قامت فى مستهل القرن السادس عشر الميلادى وهى الدولة التيمورية(٤٨) فى الهند وفى العام نفسه استولى الفرنسيون على الجزائر كلها عقب الغزوة الذى بدأوها بها عام ١٨٣٠م وكانت هولندا قد سبقت لاحتلال اندونيسيا(٤٩) .. ثم اقتطفت انجلترا درة من درر الخلافه باحتلال مصر المسلمة عام ١٨٨٢م.(٥٠)

ثم اقتطعت فرنسا سوريا ولبنان عام ١٩٢٠م. وسقتها ايطاليا بارسال جيوشها الى ليبيا وتم احتلال تونس عام ١٨٨١م. ومراكش ١٩١٢م. والعراق ١٩١٤م. وفلسطين ١٩١٨م. ولم يكن ذلك بمحض الصدفة بل سبقه اتفاقات تضمنت تقطيع الدولة الاسلامية والاجهاز عليها واخيرا اسقطت الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال(٥١) الذى لم يلبث أن سلخ تركيا من اسلامها وحرم الاذان والكتابة بلغة القرآن عام ١٩٢٤م.

وكان قد سبقها دعوة الى العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة تبنتها جماعات كثيره مشبوهه الصلات والاهداف من أمثال حزب الاتحاد والترقى فى تركيا الذى كانت قياداته يهودية(٥٢). وجرى الترويج لاثارة القوميات المختلفة كالطورانيه فى تركيا والعربية فى البلاد العربية حتى اقتتل المسلمون بقيادة النصارى باسم القوميه والتحرير.

وقد تبدى ماقام به أتاتورك من الغاء للخلافة بما ذكره كاتب روس سنة ١٩٠١م. من أنه لابد للافعى اليهوديه من أن تمر بالقسطنطينية

لتصل الى فلسطين(٥٣) وما أعقب ذلك من محاولة زغيم يهودى رشوة السلطان عبد الحميد لمنح فلسطين وطنا قوميا لليهود ، وبصق الخليفه المسلم فى وجه اليهودى الذى توعده بالعزل وبالفعل فقد حمل اثنان من اليهود قرار العزل الى السلطان عبد الحميد وماتبعه بعد ذلك من وعد بلفور عام ١٩١٧م .

وقد خققت خطوة أتاتورك الاجرامية لاعداء الاسلام أكبر كسب سياسى وذلك بنقض عرى الاسلام (أولها الحكم وآخرها الصلاة)

وقد دخل الجنرال اللنبى الى القدس ١٩١٨م . ونجح حيث أخفق ريتشارد قلب الاسد ولولا ذلك لما كانت اسرائيل حقيقه واقعه . ومن عجب أن ثلاثة أرباع الجنود الذين فتحوا الطريق للبريطانيين الى القدس كانوا من أبناء الاسلام. (٥٤)

ويمكن ايجاز التحدى السياسى والعسكرى الذى تعرض له العالم الاسلامى فى نقطتين :

الاولى : مرحلة تطويق العالم الاسلامى والتى بدأت قبل نهاية القرن الخامس عشر على يد هنرى الملاح وفاسكودى جاما ومن تابعهم .

الثانية : مرحلة تقسيم العالم الاسلامى التى بدأت بالحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م وانتهت بهدنة الحرب العالمية الاولى١٩١٨م .

وبدخول اللينى الى القدس عام ١٩١٨ أعلن فى عبارة قصيرة عن انتهاء الحروب الصليبية (٥٥)

وتم على أثر ذلك هجرة اليهود فى ظل الانتداب البريطانى وانسحاب بريطانيا عام ١٩٤٨ ليتمكن اليهود من اعلان دولتهم واتفاق المعسكرين الشرقى والغربى على الاعتراف بها وتدعيمها . ..

واذا كانت تجربة بنى اسرائيل فى النبوة والحكم والملك قد سقطت تماما بعد أن فشلوا فى اقامة الحق والعدل وانتهى الامر بنقل النبوة والقيادة والرسالة والملك والحكم الى بنى اسماعيل الذى حملوا لواء دعوة الدين الحق ممثلا فى الاسلام .. واذا كانت تجربتهم قد سقطت فانها تحاول أن تعود بعد أربعة عشر قرنا من ظهور رسالة الاسلام لتحاول استعادة نفوذ قد عجزت عن اقامة الحق فيه .. (٥٦)

وفى منتصف القرن العشرين وفى عام ١٩٥٠ قررت الولايات المتحدة الامريكية أن ترث النفوذين البريطانى والغربى فى المنطقة لتحقق نفس الاهداف التى كان يحققها هذان النفوذان . (٥٧)

وان اتفقت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا فى الاستراتيجية والاهداف فقد اختلفت معها فى الاسلوب والتكتيك بممارستها لعبة الامم تحقيقا لاهدافها وعن طريق الانقلابات العسكرية التى تصنع عن طريقها البطل الذى تتعلق به آمال الامة لينحرف بهذه القوة لتحقيق مصالح الغرب

ولم تلبث القوة العسكرية ان رحلت ولكنها قبل أن ترحل استبدلت قوتها بقوة وطنية تكون أقدر على التغيير والقهر للشعوب .

وقد عرفت المنطقة الاسلامية انقلابات عسكرية بديلا عن جيوش الاحتلال الاجنبية التى رحلت كما حدث فى سوريا ومصر وايران وتركيا .(٥٨)

وتبقى هذه الانظمة فى نظر أعداء الاسلام رهينه بانتهاء العصبيات التى تستند اليها وفى المواجهة بزيادة قوة وقدرة القوات المسلحة لتولى الامر .

وقد انتهت وسيلة الحروب والاستعمار التى كانت سبيل الغرب لفرض أهدافه وغاياته ولكن الحروب المحلية لم تنته بل ارتدت ثوبا محليا فاصبحت الجيوش العربية أو الاسلامية تسلط لهذا الغرض .. وتدخل سوريا فى لبنان وانفصال بنجلاديش عن باكستان مثل قريب .. وقيام انقلاب أفغانستان الاحمر دليل أقرب .

ومن هذا العرض السريع يمكن أن نوجز أهم التحديات العسكرية والسياسية والاقتصادية المعاصرة للمجتمع الاسلامى وتربيته وهى :

١) التركيز الشديد والاستهداف العنيف للامة العربية باعتبارها حاملة لمواد الاسلام .
٢) اسقاط الخلافة باعتبارها عروة وحدة الاسلام .

٣) بروز الحركة الصهيونية ١٨٩٧ .. وسيطرتها على فلسطين عقب وعد بلفور ثم قيام اسرائيل ١٩٤٨ وسقوط القدس ١٩٦٧ ويعد سقوط القدس في يد الصهيونية العالمية هو أكبر تحدى سياسى وعسكرى معاصر فى الوقت الحاضر ..(٦٠)

٤) السيطرة السياسية على بلاد المسلمين : وذلك فى ضمها ضمن معسكرات شرقية وأخرى غربيه تدور فى فلك الدول العظمى تأتمر بأمرها وتنتهى بنواهيها وتتحرك على أنها دميه فى أصابع الدول الكبرى وان يكن المسميات تعطى استقلالا اسميا مثل عدم الانحياز . الا أن الواقع يثبت أن السيطرة الرأسمالية والشيوعية تتغلغلان فى أعماق المجتمع الاسلامى وتجعل منه أدوات تتحرك فى مجال كل منهما .

وماقضية امداد الدول النامية بصفقات الاسلحة الا مثل لتلك الهيمنة السياسية .

٥) فرض الوجود العسكرى لصالح الدول الكبرى فى بعض أجزاء العالم الاسلامى بحجة التدخل لنصرة الحكومات الوطنية وقمع الحركات المعادية بينما الهدف هو قمع الوجود الاسلامى ونقل السلطة منه الى غيره .

- وفلسطين وقضيتها كما أشرت سابقا .
- كشمير وقضية التدخل الهندوكى .
- أرتريا وقضية الوجود الاثيوبى والشيوعى فيها .
- افغانستان واحتلالها بالوجود الروسى .

ومع أننا نرى اعلانات بابويه متكررة عن ضرورة الحوار بين المسيحية والاسلام الا أننا لم نر ولو " لحظة هدنه " واحدة فى حرب الكنيسة العالمية على الاسلام حتى باتت ضرباتها الان على مقربة من قلب العالم الاسلامى ومركز الاشعاع الروحى للمسلمين .

ففى اليمن الجنوبى تسكت الدول النصرانية وعلى رأسها أمريكا على المد الشيوعى بل ولا نبالغ اذا قلنا أنها تحرسه وتدعمه .

وفى اليمن الشمالى هناك غزو تبشيرى تتبناه أمريكا والسويد يتمثل فى مخالب قويه تسمى مكاتب التنمية (أو الجمعية السويدية) أو منظمة اليونسيف للتغذية والاغاثة الكاثوليكية أو مشروع تطوير التعليم .

وخلف هذا الخط الاول للهجوم تقف خطوط اخرى مثل القرن الافريقى وأرتيريا كجزء من هذا الخط ثم تأتى خطوط اخرى أهمها : خط الفلبين وتايلاند واندونيسيا فى آسيا ونيجريا فى أفريقيا .

ثالثا : تحديات فى مجال التقنية

وبعد أن استعرضنا التحديات السابقة بايجاز شديد نعود للتحديات التقنية والتى تتمثل فى اغراق المجتمع الاسلامى بمعطيات التطور الآلى وشل حركة المجتمعات ونموها وانتاجها حتى تستسلم للمجتمع الغربى وهذا ماسوف ندرسه بالتفصيل خلال البحث . وسنفرد له فصلا كاملا وهو الفصل القادم .

مراجع البحث :

١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ص ١٠٨ ج١

٢) محمد الغزالى ، الاسلام فى وجه الزحف الاحمر ، ص ٢٣

٣) محمد الغزالى ، المصدر نفسه ، ص ٢٤

٤) عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات ، ص ٩

٥) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلميه ، ص ٨٢

٦) عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات ، ص ٩

٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ١٥٦ ج١٢

٨) محمد على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ، ص ٣٢

٩) محمد على جريشه ، المصدر نفسه ، ص ٣٣

١٠) الى شاتليه ، القارة على العالم الاسلامى ، ص ٨٣

١١) الى شاتليه ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٠

١٢) عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات، ص ٨

١٣) ، الصوفيه فى الاسلام ، ص ٧

١٤) أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدافه ، ص ٢٥١

١٥) أنور الجندى ، نفس المصدر ، ص ٢٥١

١٦) محمد على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ، ص ٢٧

١٧) محمد على جريشه ، نفس المصدر ، ص ٢٢

١٨) أنور الجندى ، الاسلام والثقافة العربية فى مواجهة التحديات ص ٣٠٤

١٩) أنور الجندى ، نفس المصدر ، ص ٣٠٤

٢٠) أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدامه ، ص ١٥

٢١) أنور الجندى ، الاسلام والثقافة الاسلامية ، ص ٢٤١

٢٢) أنور الجندى ، ‹‹ ‹‹ ‹‹ ص ٢٦٦

٢٣) أنور الجندى ، ‹‹ ‹‹ ‹‹ ص ٢٨٨

٢٤) أنور الجندى ، ‹‹ ‹‹ ‹‹ ص ١٨٦

٢٥) أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدامه ، ص ١٥

٢٦) أنور الجندى ، ‹‹ ‹‹ ‹‹ ص ٢٩٠

٢٧) أنور الجندى ، ‹‹ ‹‹ ‹‹ ص ٢٩١

٢٨) محمد مبارك ، الفكر الاسلامى الحديث ، ص ١٩٨

٢٩) محمد الغزالى ، مشكلات فى طرق الحياة الاسلامية ، ص ٨

٣٠) محمد على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ، ص ٥٦

٣١) محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من الداخل ، ص ٤٨

٣٢) محمد البهى ، عقبات فى طريق الاسلام ، ص ١٨

٣٣) محمد البهى ، نفس المصدر ، ص ١٩

٣٤) عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات ، ص ٤٧

٣٥) أنور الجندى ، التربية وبناء الاجيال ، ص ٩

٣٦) محمد ابراهيم شقره ، نهضة اسلامية معاصرة ، ص ٣٩

٣٧) أحمد عبد العزيز وآخرون ، حول البشرى الاسلامية ، ص ١٣

٣٨) أحمد عبد العزيز ، السوق الاسلامية المشتركة ، ص ١٧

٣٩) أنور الجندى ، التربية وبناء الاجيال ، ص ١١٣

٤٠) أنور الجندى ، تحديات فى وجه التجمع الاسلامى ، ص ١٧

٤١) أنور الجندى ، المؤامرة على الفصحى ، ص ٤

٤٢) أنور الجندى ، نفس المصدر ، ص ٥

٤٣) أنور الجندي ، الاسلام والدعوات الهدامة ، ص ٢٤٥

٤٤) أنور الجندي ، التعريب أخطر التحديات ، ص ٢٠

٤٥) ساطع الحصري ، الاستعمار والتعليم ، ص ٥٨

٤٦) أنور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار الثقافي ، ص ٣٣٤

٤٧) أنور الجندي ، الاسلام وحركة التاريخ ، ص ٢٧٨

٤٨) أنور الجندي ، الاسلام والعالم المعاصر ، ص ٣٦٠

٤٩) محمد البهي ، الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار ، ص ٢٨

٥٠) محمد علي جريشه ، أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ، ص ٢٠

٥١) ، مؤتمر التبشير المنعقد في القاهرة .

٥٢) محمد علي جريشه ، أساليب الغزو الفكري ، ص ٤٦

٥٣) محمد علي جريشه ، نفس المصدر ، ص ٤٦

٥٤) أنور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي ، ص ٢٨٥

٥٥) أنور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار ، ص ٣٨٧

٥٦) أنور الجندي ، الاسلام والعالم المعاصر ، ص ٣٦٠

٥٧) محمد علي جريشه ، أساليب الغزو الفكري ، ص ٤٨

٥٨) محمد علي جريشه ، نفس المصدر ، ص ٥٠

٥٩) محمد علي جريشه ، نفس المصدر ، ص ٥٤

٦٠) أنور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي ، ص ٣٨٩

٦١) عبد الحليم عويس ، ثقافة المسلم ، ص ٧٤

الفصل الثالث

التحرير في المجال التقني

الفصـــل الثالث :

التحديات فى مجال التقنيه

.. تعريفها . ومايقصد منها ومظاهرها .

.. تخلف المسلمين فى هذا المجــــال .

.. خطورة هذا التقدم من حيث :

١) مايبطنه من أفكار والسيطرة الفكرية .

٢) مظهرة المادى والتبعية الاقتصاديـــة .

٣) عملية هدم المجتمع الاســــلامى .

***
** **
***

التحديات فى المجال التقنى

—

تعـــريفها .. ومايقصد منها .. ومظاهرها

*

كان من نتائج التحديات السابقة ارتباط تحدى جديد استطاع التغلغل فى أعماق الامة الاسلامية دون التنبه لخطورة وفداحة مردوده العكسى على الامة الاسلامية ألا وهو التحدى التقنى والتحديات الفكرية والعسكرية قد يكون لها بعض ردود الفعل التى أثارتها الصحوة الاسلامية وسلطت الاضواء على خطورتها وكشفت خباياها ولكن التحديات التقنيه سرت فى المجتمع سريان النار فى الهشيم ومن ضمن الوسائل التى أظهرت هذه التحديات هى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروؤة وأصبحت تخاطب العقول فى جميع المستويات . ولذا فان الخطر يكمن من ورائها ويتوثب للاحاطة بالامة الاسلامية ان لم يتم مجابهتها .

ولما كانت التحديات السابقة قد استحوذت على اهتمام مفكرى وكتاب الاسلام فان من واجبنا أن نتعرض للتحدى التقنى باعتباره الداء العضال فى حياة المجتمع وذلك لكونه استقطب طموحات الامة الاسلامية فى كل الاتجاهات عن طريق مايلى :

أ - سيطرته على صناعة السلاح وعايتبعها من تبعيات وانقياد لارضاء نزوات القادرين على صناعة تلك الاسلحة - باعتبارها مصدر القوة التى يملكها المجتمع الاقوى بالاضافة الى ماتفرضه تلك القوة

من سيطرة ضمنيه سواء كانت بطريقة مباشره عن طريق الاخضاع أو الاكراه على متابعة الاقوى ضمن فلك السياسة .

٢ ـ الهيمنة على وسائل الاعلام وانتاج المتطور منها وابقاء موضوع اقتنائها وتحديثها غاية المجتمع الاسلامى .

٣ ـ المواصلات ووسائلها المختلفة وابداع الجديد منها فى كل ما من شأنه ربط أجزاء المعمورة بغيرها .

٤ ـ اغراق المجتمعات بالكماليات والمستلزمات الثانوية التى تأخذ محلها تدريجيا لا تلبث أن تصبح أساسية فى كيان المجتمع وتغلف حتى قدرة الانسان على الاداء دون وسائل تقنيه حتى كأن المرء ليعيش فى جواء من التقنيه .

٥ ـ برامج غزو الفضاء ومايتبعها من امتلاك المدارات والآفاق بغية تحقيق الجديد فى العلم والسيطرة المتعذرة على جمع المعلومات ومراقبة الاحداث ..

ومن خلال هذه التحديات التقنية نفث الغرب سمومه لجسم الامة الاسلامية .. يقول الدكتور يوسف القرضاوى ..

(وكانت النتيجة المنطقية للغفلة هنا وهناك أن فتنت فئه من قومنا بالعدو الغاصب وولعوا بتقليده ولع المغلوب دائما بتقليد الغالب وأصبحوا يستوحون فى تفكيرهم وسلوكهم المثل الغربية والقيم الغربية

والمفاهيم الغربية .. ولاشك أن افتتان الشرقيين عموما بمظاهر الحضارة الغربية هو الذى يمثل جوهر التحديات التقنية . (1)

ويتحدث الدكتور عبدالوهاب عزام رحمه الله عن الغزو التقنى بمظاهر الحضارة الغربية للعالم الاسلامى فيقول :

(ان الشرقيين يتلقون عن الغربيين أفكارهم وعقائدهم كما يأخذون منسوجات القطن والصوف ومصنوعات الحديد والنحاس وأصناف الاحذية) (2)

وليس التحدى فى وجود المخترعات والالات الحديثه نفسها كتقدم تقنى.. فالمسلمون يتعملون التطورات التقنيه الحديثه عن الالات وكلما يساعد الانسان بالتحصيل والاسراع وليكون فعالا أكثر فى المجتمع .

هذه يستعملها المسلم بشكل بديهى ولايخضعها للبحث :
أذن فماهو التحدى التقنى وأين يكمن .. ؟

ونرغب من وراء هذا السؤال الدخول فى الفكره المنهجيه التربويه للتقنيه وارتباطها بالتربية الاسلامية وموقف التربية منها ؟

وعلى ذلك يبرز السؤال التالى ..

هل العلم أو هل هذه التقنيه التى هى الثمرة الكاملة أو أكمل ثمرة من ثمرات التسارع الحضارى أو العلمى .. هل هذا العلم أو هل هذه التقنية بوضفها علما هى مجموعة المعلومات التى تتحكم فى الاجهزة

والآلات والتقنيات أم هى الصناعة الفنية والتقنية ؟

أعتقد أن العلم ليس مجموعة المعلومات التى تحكم أو تضبط نتائج ومعادلات هذه الامور .. بل العلم منهج .. والقواعد المنهجية الموصلة الى الكشف عن الحقائق هى المنهج .(٣)

والتربية الاسلامية تجعل دينها الوصول الى حقيقة العلم باتباع المنهج العلمى ومعطيات التقدم التقنى ذات أثر فعال فى التربية لايستهان به وينبغى التركيز عليه فى الدراسة والبحث نظرا لكون فعاليته أصبحت تحصيل حاصل ولاسيما التلفزيون والراديو وسائر ألوان التقنية المتطورة .. (٤)

فقد أصبح عصرنا التكنوتروني بعد الثورة الصناعية عن حق عصر المعرفة المتطورة وهو فى ذات الوقت عصر يجلب القوة والمتعه والنفوذ لمن كانت لديه المعلومات ووسائل ايصالها ومن هنا استمدت عناصر التقدم التقنى أهميتها .. فهى بمعنى اجمالى تتضمن السياسة وضبط السلوك وبالتالى تربية الناس واعادة تربيتهم وهذا مايبرر تصدينا بالبحث والتحليل لمجابهة التحدى التقنى وأثره فى التربية الاسلامية وموقف التربية منه سلبا وايجابا .

ولو اكتفينا بالرائى وحده كمثال لتحدى التربية الاسلامية لوجدنا فيه منهجا تعليميا قائما بذاته لابل انه أكبر مشروع تربوى على الاطلاق فى الوقت الحاضر وقد قال عنه بوستمان (انه المنهج الاول

بينما المدرسة هى المنهج الثانى) (٥)

والخصائص التى يضمها الرائـــى فضلا عن محتوى برامجه الاعلانيـــة والاعلامية والتعليمية البحته .تجتمع كلها لتعطى قوة اجبارية للتســلط على الناشئين أولا وعلى غير الناشئين ثانيا .. وما من شك فى أن النشىء يصرف وقتا أمام الرائـــى أكثر مما يكرسه للمدرسة نفسها .

ولاعجب أن نشير الى أن محتوى برامج التلفزيون مهما ظهرت بسيطة وبريئه فهى تبث الاهتمامات والقيم المتصلة بالسعى من أجل الربـــح أو السيطرة على الاخرين وتقبل العنف والتهتك وسائر مقومات الافكـــار الرأسمالية الاستهلاكية والشيوعية .

وقد أظهرت بعض الدراسات أن العنف التلفزيونى يدفع الى الســلوك العدوانى وأن أساليب الاستثارة والتشويق التى يستخدمها التلفزيون عادة ويتباهى بتقنياتها قد تقود ضمن ظروف معينه الى المزيد من الســلوك العدوانى حتى ولو خلا المحتوى من نماذج العنف . ومن هذا المثال يمكـن أن نستنتج تحديات :

أولهما : عدم قدرتنا على انتاج الرائى وامتلاكه وفى هـــذا مايبقينا سوقا مفتوحه أمام استثمارات الغرب الذين صنعوه بالاضافــة الى التابعة الاقتصادية المرهقة .

وثانيهما : اننا باستيراده قد لانقوم بتوجيهه التوجيه الملائم لمجتمعنا الاسلامى بالاضافة الى بقائه لغزا أمام قدراتنا وهذا التحدى أكبر خطورة من سابقه كما يتضح فيما بعد .

ان طابع العصر الحديث هو التقنيه وشعاره منهج العلم .. وقد افحم فيه الدين عن قصد من الحاقدين واعتبروا الدين خرافه تعوق العلم .

وأن السبيل الى التقدم والتطور والخروج من التخلف لايتم الا بترك الدين وأخذ العلم .. ومن المؤسف أن عمق هذا الشعار فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة اكثر غورا وماذلك الا بسبب السطحية المتفشيه فى التفكير أومايسموصطلح (أمية المثقفين) الذين كانوا نتاجا لعملية التغريب من قريب أو من بعيد داخل مجتمعاتنا المعاصرة .(٧) والدليل على ذلك ما أوردناه سابقا فى بحثنا عن التحديات الفكريه وكان نتيجة للثورة ضد المسيحية المحرفة بوقوفها أمام العلم ولذا أبعدوا الدين عن العلم .

وقد توصل الباحثون الى أن وسائط التواصل الالكترونية تمثل دورا يدمر الهوية الثقافية فى البلدان كما يقضى على الانماء الاقتصادى والاجتماعى المستقل ولاينشأ عنه مجرد دور الاعلان فحسب بل تؤدى الى غسل أدمغة الشعوب لتقبل اسلوب حياة المجتمعات الغربية ضمن غلاف التقنيه .

مظاهر التقدم التقنى :

عند محاولة تعديد مظاهر التحدى التقنى لانجد بدا من الوقوف عاجزين عن الالمام بجوانبه المختلفة فقد خالط اللحم والدم فى شتى المجتمعات وأصبح ضرورى معايشة للانسان أينما وجد .

فقد تقدم العلم تقدما نتج عنه انقلاب خطير فى الاوضاع والمرافق وغدا جميع الحياة بنواحيها الصغير والكبير وأصبحنا لا نعيش الا فى جواء من التقنية ولاتسير الا على طريق تحيط بنا الاكتشافات وتكتنفنا الاختراعات.

وقد أخرج التقدم التقنى معجزات فى علم الصناعة والآلات لتعمل مايعمل الانسان بيديه ومالا يعمله بقوة ودقة قاربت حدود الكمال وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١) تقدم العلم للامواج اللاسلكية فاذا بالمستحيل واقع واذا الانسان يملاء الجو بالاتصالات الصوريه والاخبارية . (٨)

٢) اتجه الى الصحة ففتك بالجراثيم والامراض وآباد آثارها وآفاتها وانتج وسائل العلاج المتقدمة التى اصبحت لاغنى للانسان عنها فى مجال الحياة .

٣) واتجه الى الفضاء فاحاط بعلومه وجعله تحت مراقبته .

٤) واتجه الى القوة الكامنة فاستخرجها من باطن الارض وقاع البحار

٥) الابحاث النووية وماتحمله وتطويرها حتى أصبحت رمز الرهبه .

وليس الالمام بمظاهر التقدم التقنى أو حصر نماذجه مما تستطيعه أو محاولة ويكفينا أن المرء قد لايلم بما هو فى حوزته من التقنيات التى هى نتاج ذلك بالاضافة الى تعذر تصنيف مايحتويه احدى محلات العرض أو البيع من مظاهر التقنية .

ولكن التعرف عليها بقصد التصدى لخطورتها وليس التقنيه ذاتها لان الاسلام لايمنع من استخدام ثمار الحضارة الحديثه كما يفهم بعض البلهاء من المثقفين (٩) ولن يشترط المسلمون أن تكون الادوات مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم حتى يقبلوا استخدامها فى منازلهم ومصانعهم ومزارعهم ومختلف مرافق حياتهم وانما يكفى أن يستخدموها باسم الله وفى سبيل الله والالة فى ذاتها لايمكن أن يكون لها دين ولاجنس ولا وطن ولكن الهدف من استخدامها هو الذى يتأثر بأولئك جميعا .

فالمدفع فى ذاته انتاج بشرى لاعنوان له ولكنك حين تستخدمه فى الاعتداء على الاخرين لاتكون مسلما مالم يكن لدفع عدوان أو احقاق حق فى الارض والسينما فى ذاتها انتاج بشرى وتستطيع أن تستخدمها فى عرض العواطف النظيفة والانسانية الرفيعه وصراع الحياة فى سبيل الخير ولكنك لاتكون مسلما وأنت تسخدمها لعرض الاجساد العارية .

والانسانية الهابطة فى حمأة الرذيله . الرذيله من كل نوع خلقيه كانت أم فكريه أو روحيه . فليس عيب الافلام التافهه التى تغرق الاسواق هى مجرد استثارة الغرائز الدنيا ولكنه تهوين الحياة وحصرها فى

أهداف تافهة رخيصة لايمكن أن تكون غذاء للبشرية الصالحة .

كذلك لم تقف الدعوة الاسلامية دون التفاعل مع التجارب العلمية التى تنتجها البشرية .. فكل تجربة بشرية صالحة هى غذاء يجب أن يجربه المسلمون وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

(طلب العلم فريضة) .. والعلم يشمل كل علم ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى العلم كافة ومن كل سبيل .

اذن فلا خوف من وقوف الاسلام فى وجه الحضارة مادامت نفعا للبشرية وهذا هو موقف التربية الاسلامية من التقنية .

خطورة التقدم التقنى

هناك خطر جسيم يتهددنا فى مجتمعنا الاسلامى المعاصر وهو التصور الخاطىء للعلم والتقنية والمبالغة فى قيمة العلم ذاته والتقنيه فى ذاتها وكأنها هى وحدها كافيه فى توصيل المجتمع البشرى الى مايسمى بالتقدم الحضارى اذا مانقل العلم واستخدمت التقنيه دون حاجة الى أن يكون الانسان الذى يستخدمها انسان بناء لا انسان هدم .

والمبالغة فى قيمة التقدم التقنى خداع لانه ليس الا وسيله من وسائل الانسان فى صنع التقدم الحضارى المادى .

فاذا لم يستطيع الانسان أن يستخدمها أو أساء استخدامها فانها لاتكون من وسائل التقدم بل من مصادر الشرور وتصبح أكبر معول هدم فى الامة ..(١٠)

ويبدو أن الشعوب الغربية قد عجزت عن تحقيق هدفها أو عقمت أن تعطى الناس شيئا جديدا فى حقل الانسانية فاتجهت الى الحقل المادى الصناعى والتقنى تبدع فيه جديدا كل يوم .(١١)

ويمكن الاشارة الى الخطورة المتمثلة فى التحدى التقنى من حيث :

المظهر المـــــادى :

اذ أن ازمة الانسان الحديث كونه فقد نصف الحقيقه ووقف عند شطرهـــا المادى الجاف فأحست نفسه بالقلق والتمرق أنه اكتفى بالعلم والعقـــل والمادة وهى جناح واحد لطائر مهيض الجناح الاخر .

يقول أحد علماء العصر الحديث :

(ان الانسان الحديث يعيش أزمة روحية فالحياة الحالية أفقـــدته الاحساس بالحيويه التى تحفل بها الطبيعة ذلك لان مجتمع الحياة الصناعية التقنية قد فصل الانسان عن الطبيعة فصلا تاما .. ذلك لانه يعيش فى عـالم صنعه هو بكل تفاصيله)(١٢) وبالتالى فقد انكشف كل أسراره لديـــه ولم يعد للحياة لديه مدلول معنوى .

ان أخطر مايواجه به التقدم التقنى الانسان هو وضعه اياه فى قائمة الاشياء ومحاولته أن يحكم عليه بمقاييس العلم المادى من خلال التجربـــة والمحسوس وهذه هى النظرة المادية الخطرة التى تنتج من التقدم التقنى .

ولابد أن نعرف أن القوى المسيطرة على التقدم التقنى فى عالمنـــا المعاصر لاترضى عن الاسلام كدين ومنهج لانه يكون عقبه أمام هذه القـــوة فى طريق استغلالها للامكانيات الاقتصادية الهائلة فى المجتمع الاسلامى (١٣) اذ أن الاسلام يرفع فى وجه كل غاصب لواء الحرب .

ولابد أن يعرف كل مسلم أنه بدون الاسلام لايحتفظ بسيادته هو على نفسه وعلى وطنه ولايعرف مستقبله . لانه اذا ما ابتعد عن دينه أمكن السيطرة عليه .

ونستطيع أن نلخص أوجه خطورة هذا التقدم التقنى للامة الاسلامية فيما يلى :

١) وضوح ظاهرة الاغراء فى سبيل هدف أساس هو استقطاب فكر الامة الاسلامية والسيطرة عليها وادخالها فى جو من التبعية .

٢) التقليل من شأن أى تقدم منافس والتهوين من أمره وذلك بغرض اغراق المجتمع الاسلامى فى الحاجة الماسة الى نتاج الغرب .

٣) ان جميع مظاهر التقدم التقنى مقنعه فى ثياب لها طابع علمى براق لتخفى ماوراءها ونحن لانرفض كلما مامن شأنه الرقى بالمجتمع الاسلامى ولكنها تتعارض معظمها مع بنيتها وتركيبها فيما تستخدم من أجله .

٤) جميع المظاهر التقنية تتصف بمظهر التغير الدائم الذى يلغى

فيه المستحدث كل ماهو قبله وبذا تصبح المحافظة أمر متعذرا والمتابعة شيء لابد منه وهذا مايصرف هم المجتمع الاسلامى واغراقه فى التبعية الاقتصادية أولا من حيث العجز والتبعيه الولائيه .

فما يكتشف ويستخدم الآن يصبح غير ذى بال فى الغد وماتقتنيه فى الحال يصبح قديما غدا ويتطلب الامر متابعة الجديد ولذا نستمر التبعيه والمتابعه ضرورة تطويع التقنيه لتلائم وتحقق أهداف مجتمعنا الاسلامى .

وللتدليل على أن المظاهر التقنيه تعمل على هدم المجتمعات نستشهد بأحد كبار الغربيين وهو الدكتور الكيس كاريل بقوله :

(اننا لن نصيب أيه فائدة من زيادة عدد المخترعات الميكانيكية وقد يكون من الاجدى الا نضفى مثل هذا القدر من الاهمية على اكتشافات الطبيعة والفلك والكيمياء فحقيقة الامر أن العلم الخالص لايجلب لنا مطلقا ضررا مباشرا ولكن فيما يسيطر جمالة الطاغى على عقولنا ويستعبد أفكارنا فانه يصبح خطرا ..

اذ ماجدوى زيادة الراحة الجمال اذا كان ضعفنا يمنعنا من الاستعانة بها فيما يعود علينا بالنفع ؟ حقا انه لما لايستحق أى عناد أن نمضى فى تجميل طريق حياة تعود علينا بالانحطاط الخلقى) (١٥)

وبما أن الانسان يخضع لاثر البيئة وعادات الحياة والتفكير التى يفرضها عليه المجتمع العصرى .

فانه لايستطيع تكييف نفسه بالنسبة للبيئة التى خلفتها التقنيـــــه وأن مثل هذه البيئه تؤدى الى انحلاله .

كما أن الامة التى ترتبط بالتقدم التقنى فى وسائل الانتاج والتـــى لا اعتبار فيها لانسانية الانسان وحاجاته الحقيقية انما ترجع الى تلـــك التبعية الاقتصادية التى تفرضها والتى سخرتها من فكرة تدخل العنصـــر الاخلاقى الحياة الاقتصادية (١٦) وهنا تكون خطورة التقنيه سيئه وأكثـــر من ذلك تكون فى مجتمعاتنا التى لم تضفها حسبما لا حظة دكتور الكيســس كاريلى أو أن اضرارها تكون أكبر بكثير من مجتمعاتها لاختلاف العقيــدة واختلاف المواءمة .

ما يبطنه من أفكار :

ويواجه الاسلام تحديا مبطنا تحت قناع التقنيه الحديثه وملخصه العملى أن الاسلام قد فقد مبررات بقائه ليس من الناحية العلمية التى استولت عليها التقنية وجعلتها تحت رحمتها فحسب بل وتدعى هذه التقنيه أنها قد ابطلت أسس الاسلام وأنه يتمتع فقط بقيمة تاريخية تقليديه وليس له أى قيمه حقيقيه عمليه .

لا بل أن خطورة هذا التحدى لكونه يمثل الحضارة المادية الحديثة التى سادت العالم أجمع (١٧) وان جميع فروع العلوم الحديثه تشتق أهدافها منه مع نزعة العداء (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)* للاسلام ولعل أهم جانب فى خطورة التقدم التقنى هو محاولة قصره طرق المعرفه على العلم التجريبى وهذا مايزعزع ثقتنا بمعتقداتنا الغيبية التى هى حقيقة الايمان . ومن ذلك محاولته هدم المعتقدات التى لابد لنا من التسليم بصحتها فيقول : كيف نوفق بين عروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء وبين مايقرره العلم من أن قوة الاحتكاك بين جسمين فى وسط ماينتج عنه طاقة حرارية . فسفينة الفضاء مثلا عندما تندفع فى الوسط الفضائى بسرعة فائقة تزداد عليها قوة الاحتكاك لذلك يحتاط لهذا الخطر بالغلاف الواقى الذى يحيط بالمركبة ليقيها خطر الاحتكاك .. ؟

فكيف نؤول صعود الرسول صلى الله عليه وسلم واختراقه أعماق الفضاء

---

* يراجع ماسبق ايراده فى صفحة ٤٤ عند بحث هذه النقطة .

فى ضوء هذه الحقيقة العلمية دون أن يتعرض لخطر قوة الاحتكاك ؟

وهنا تبدوا الحاجة ملحة لفطنة القائمين على الاخذ بهذه العلوم اذ أن الجواب على مثل هذا الاعتراض لا وجه له لما سبق وأن ذكرنا من اختلاف موضوع كل منهما فالقواعد التى يجرى عليها البحث العلمى التجريبى تختلف عن القواعد التى يجرى عليها البحث الدينى وخاصة مسألة العقائد . أى الامور الغيبيه فالغيب وغير المحسوس للعلم وأجهزته مهما بلغت من الدقة والتطور أن تتناوله بالبحث والتجربة لان امكانيات العلم قاصرة فى هذا المجال ولان ظاهرة الاحتكاك حقيقه تجريبيه تثبت عن طريق الملاحظة والاستنتاج والتعامل مع المحسوسات أما عروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى فهى معجزة ربانية لدينا بالدليل السمعى والخبر الصادق من الله عز وجل فلا نخضع لقواعد البحث التجريبى كما لا مجال للعقل البشرى أن يدرك حقيقتها ويفسر أبعادها لانها لا تقع فى دائرة احساسه لذلك فان معجزة الاسراء والمعراج لاتبحث بحثا علميا بل يتعين علينا القطع بصحتها لوصول ذلك الينا عن طريق الخبر الصادق.(١٨)

ولم تفت هذه المسألة على علماء المسلمين فالغزالى قال ان القواعد العلمية ثابته واذا تغيرت فهى معجزة (النار تحرق العود) فاذا تعذر ذلك كانت معجزة . كما حدث لسيدنا ابراهيم وقد استشهد بذلك فى قوله تعالى " قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم " ويقول الشهيد سيد قطب فيها : والمشهود المعروف أن النار تحرق الاجسام الحية ؟ ولكن الذين يقيسون أعمال الله سبحانه وتعالى الى أعمال البشر هم الذين

يسألون : كيف كان هذا ؟ .. فاما الذين يدركون اختلاف الطبيعتين فـــلا يسألون أصلا لان المسألة ليست فى ميدان التعليل والتحليل .. وكل منهـــج فى تصور مثل هذه المعجزات غير منهج الاصالة الى القدرة هو منهـــــج فاســـد .. (١٩)

وقد فرق العلماء المسلمون بين العلم الثابت الذى ينظم الحيـــاة والاستثناء الذى يحدثه الله بالمعجزة .*

* لمزيد من الايضاح : يراجع تهافت الفلاسفة العرب .. فصل السببية .

عملية هدم المجتمع الاسـلامى :

ثم لابد لنا من ايقاف التهالك على تبنى النماذج الغربية التقنيه واعادة تقويمها والنظر فيما يرافقها من عمليات تحديث لاتخرج عن كونها تغريبا يشوه نواحى ايجابية من تراثنا ويقتلع اصالة موسساتنا الاسلامية دون أن يزرع مكانها ماهو أفضل منها ولانجانب الصواب اذا ماوصفنا مجمل عمليات التغريب التقنى (بأنها تلوث اجتماعى)[20] واسع النطاق يبرز فى جميع نواحى المجتمع فى التربية والتعليم بصفه خاصه وفى مجال الحياة العامه والثقافه بمعناها الشامل . وهذا التلوث التربوى الثقافى لن يكون بعد اليوم تسللا تدريجيا تقليديا بل سيتخذ طابع الهيمنة والغزو الشامل عن طريق التقنية ومشتقاتها .

كما أن الغزو التقنى أحدث فى المجتمعات الاسلامية أزمة جذرية عنيفه وثورة نفسية فكان الشك أو الجحود لاسس حضارتنا الاسلامية أول نتائج هذه الازمة وكان ذلك الجحود نتيجة طبيعية فى زمن جاء النور فيه من نافذة الغرب بينما يظل الاسلام محجوبا بحواجز من مخلفات العصور وتشويهها ويعرف الاسلام بتلك الصورة بينما يحاط التقدم التقنى بنظرة واسعة من الصور الحية الفاخرة مما يؤدى بأفراد الجيل الى غضاضة الانتماء الى ثقافة الاسلام ومظاهره . (21)

ولم يلبث أن أصبح التقدم التقنى كما تقول أوروبا بأنه تطور حتمى لايمكن لقوة أن تقف فى طريقه وأن الذى يقف فى طريقه هم رجعيون متأخرون جامدون .. حتى دون أن يكون موضوعا للمناقشة من حيث كونه مناسبا لحياة

الامة الاسلامية أم لا حتى وصل الحال الى أن الامة الاسلامية لم تسأل نفسها لانها مستعيدة فى داخل ضمائرها .. يقول الاستاذ محمد قطب :

(كل شيء الا مناقشة مايستورد من الغرب . أليس هذا الغرب هو الذى يملك الآلة ونحن لانملك ؟ ويملك العلم ونحن لانملك ؟ ويملك القوة ونحن لا نملك ؟ ويملكنا نحن ولانملك أنفسنا ؟ ..

كلا .. كلا .. اذا كان الغرب قد قال لادين فلا دين ولا أخلاق فلا أخلاق .. ولاتقاليد فلا تقاليد ..) (٢٢)

ولا شك أن الانجازات التقنيه الهائله فى ميدان المادة لم تحقق الا على حساب كثير من المآسى الانسانية على الصعيد المحلى والعالمى على مستوى العالم الاسلامى ولم يرافقها مستوى مقبول من الانماء الاجتماعى يحسن طبيعة العلاقات بين البشر ويحميهم من تضار التطوير التقنى والفقر والبطالة وماشاكل ذلك . (٢٣)

ولايفوتنا أن نذكر أن من أخطر الامراض التى أصابت مجتمعنا الاسلامى نتيجة ذلك التعلق بتقنيه الغرب وتحدياتها دون النظر الى مايصلح منها هو مرض الكسل والاتكال ومايتبعه من فقدان الثقة باللحاق بركب العالم ومحاولة الحصول على المعطيات التقنيه بشرائها دون الاحاطة بكنهها بديلا عن الطريق السليم . وهذا ناتج ولاشك عن بعد الناس عن العقيدة الاسلامية .. .. .

تخلف المسلمين فى مجال التقنية الحالية

*

مامن شك فى أن المسلمين قد وقفوا وقفه طويله فى مجال خوض غمار العلوم الطبيعيه ولاسيما الفيزياء خاصة وهو علم بحث أسباب الظواهر الطبيعية ولعل ذلك لما كان يعد فيه من خروج عن الاسلام .

ومع أن المسلمين قد بدأوا فى اكتشافات علمية الا أنهم توقفوا فجأة فى عصر الانحطاط وهو العصر الذى يمتد تاريخيا من سقوط بغداد وسقوط غرناطه الى بداية التداخل العالمى وقد تميز المسلمون فيه باهمال سائر العلوم عموما والعلوم الطبيعيه خصوصا ولعل ذلك يعود الى انشغال المسلمين فى النزاعات الداخلية وعدم متابعتهم أحداث تطور العلوم الطبيعية ومنتجاتها التقنيه حتى أصبحوا كما هى الحال فى بداية العصر الحاضر عالة على غيرهم .. وسنفرد له فصلا خاصا لهذا .. .

حتى أن أحد رواد الاسلام قال أخشى أن نقول بالدعوة للعودة الى منتجاتنا ألا يجد المسلمون مايأكلون وأن يمشوا حفاة .. (٢٤)

ولقد أتاح الله وسائل عظيمه للدول الاسلامية التى تمثل جزءا هاما من جغرافية العالم وتمتلك قدرا عظيما من الطاقة البشرية وتجود أراضيها بالذهب السيال وهى مع كل ذلك وارثه تاريخ وحضارة مجيدين يقومان على الدوام باعطاء الحرارة لاجيالها الجديدة ولكنها أصبحت اليوم بدون مكانه

على خريطة الارض لان الامكانات التى اتيحت لها لم تستغل كما يجب حتى يجعل منها واقعا يفرض وجوده .

فالمسلمون فى مؤخرة شعوب العالم فى التعليم والاقتصاد وحالتهم فى الصحافة يرثى لها لانهم مضطرون لاستقاء الانباء من نفس الوكالة الصحفية التى يديرها أعداؤهم وأسواقهم تغمرها سلع أنتجتها مصانع الاعداء .

وتحكم الاعداء فيهم قوى جدا لدرجة أنهم لو أمتنعوا عن اعطائنا الاسلحة لتحولت الجيوش المسلمة الى جيوش بلا سلاح ذلك أن دولنا الاسلامية تستهلك الاسلحة فى حروب بعضها بعض ولا تستهلكها لحرب أعداء الاسلام ومع ذلك فهى لاتنتجها .

ومع أن المسلمين دينهم دين التبليغ والدعوة فان الاديان الاخرى وحدها هى التى تهيء لمبشريها الطائرات حتى ينشروها بسرعة العصر ومجرد التفكير فى أن يمتلك دعاة الاسلام الطائرات يعد نوعا من الخرافه .

والعجيب أن الاخرين يرتادون القمر بينما لم نجهز مكانا مناسبا على الارض بعد . (٢٦)

ولو أمعنا النظر فى معظم معاملاتنا الحيوية لوجدنا أن المجتمع الغربى يمسك بأزمة الامور ولانجد يدا من التعامل معه شئنا أم أبينا خلافا لما نرفعه من شعارات الاستقلال والاستغناء فى المجتمع الاسلامى .

فلو أردنا أن نرسل برقيه من دوله اسلاميه الى اخرى لانجد بدا من كتابتها بلغة أجنبية ولايمكن تقبلها الا عن طريق عاصمة أجنبية ليسهل مرورها .

امكانية السفر من دولة الى عاصمه اسلاميه اخرى تجدها متعذرة ما لم تكن عن طريق عاصمة غربية ــ السفر الى غامبيا يتطلب المرور بباريس أو لندن .

برنامج الاقمار الصناعية والفضاء والذى يعتمد عليه المجتمع الاسلامى فى مواصلاته والاذاعات المرئيه وغيرها . وهو من أساسه لايملك منه المجتمع الاسلامى شىء ازائه . ولاشك أن ذلك بمافيه من خدمات سلميه أيام السلم الا أنه يصبح خطرا فى أيام الحرب .

ويتحدث العالم الغربى عن مؤتمرات تخفيض الاسلحة والحد من الاسلحة النووية وازالة الصواريخ المتقدمة وليس للمسلمين أية مشاركة فيما عدا انتظارهم لمن ينتصر وليس لهم أدنى علاقه فى تقرير مصيرهم ازائها .

كل هذا وذاك يوضح لنا تقدم هائل فى الغرب ويقابله تخلف فظيع فى العالم الاسلامى وهذا مايبرز دور التحديات التقنيه كموضوع له الاولوية فى البحث .

ولعل مانملكه من تاريخ وحضارة وتراث ينادينا اليوم والتاريخ مستعد لاعادة صفحاته شريطة أن نكون مستعدين لاعادة ماسجله تاريخنا المجيد .

مراجع البحث :

	المؤلف	المرجع	الصفحة
١)	يوسف القرضاوى ،	الحلول المستوردة ،	ص ٣٢
٢)	يوسف القرضاوى ،	نفس المصدر ،	ص ٣٢
٣)	على عثمان ،	التربية الاسلامية أمام التحديات ،	ص ١٢٠
٤)	أحمد حداوى ،	الغزو التربوى الغربى ،	ص ١٨١
٥)	أحمد حداوى ،	نفس المصدر ،	ص ١٨١
٦)	أحمد حداوى ،	نفس المصدر ،	ص ١٨٢
٧)	محمد البهى ،	عقبات فى طريق الاسلام ،	ص ١٦
٨)	قدرى طوقان ،	الاسلام والتحدى الحضارى ،	ص ٧
٩)	،	شبهات حول الاسلام ،	ص ١٧٠
١٠)	محمد البهى ،	عقبات فى طريق الاسلام ،	ص ١٦
١١)	سيد قطب ،	نحو مجتمع اسلامى ،	ص ٢١
١٢)	أنور الجندى ،	سقوط العلمانية ،	ص ١٢٠
١٣)	محمد البهى ،	مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة ،	ص ٣٤
١٤)	الى شاتليه ،	الغارة على العالم الاسلامى ،	ص ٥٨
١٥)	،	الانسان ذلك المجهول ،	ص ٦٠
١٦)	سيد قطب ،	المستقبل لهذا الدين ،	ص ٨١
١٧)	وحيد الدين خان ،	الاسلام والعصر الحديث ،	ص ١٧
١٨)	،	الاسلام والمكتشفات العلميه ،	ص ٥٥
١٩)	سيد قطب ،	فى ظلال القرآن ،	ص ٢٢٨٨ جـ٤
٢٠)	أحمد حداوى ،	الغزو التربوى الغربى ،	محاضرات

(٢١) محمد البهي ، الفكر الاسلامى الحديث ، ص ١٠١

(٢٢) ، هل نحن مسلمون ؟ ، ص ١٩٦

(٢٣) أحمد حيداوى ، الغزو التربوى الغربى ، ص ١٣٧

(٢٤) ياسر علايلى ، المسلمون والتطور التقنى ،

(٢٥) وحيد الدين خان ، الاسلام والعصر الحديث ، ص ٥٨

(٢٦) ياسر علايلى ، المسلمون والتطور التقنى ،

(٢٧) وحيد الدين خان ، الاسلام والعصر الحديث ، ص ٥٩

الفصل الرابع

نظرة الإسلام للتقدم التقني

الفصـــل الرابـع :

نظرة الاســلام للتقدم التقنى

=*=

- تأهيل الانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها كما أراد الله .
- اهتمام الاسلام بالجانب العملى فى الحيــاة .
- اعتبار التقصير فيه تقصيرا فى الاسلام نفسـه .
- ضرورة التزام بذلك كوحدة من شعائر الديـن .

=*=
* * *
=*=

تأهيل الانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها :

ان نظرة للمنهج الاسلامى العلمى توضح لنا بجلاء أن الاسلام يقرر مكانة الانسان فى الارض ويؤكد حق استخلافه وامانته ويزيد من تأكيد أهمية الانسان كفرد وأهميته كفرد فى مجتمع ويؤكد حاجته الى التقدم المستمر ولذلك فهو يحرر طاقته كلها .. الفكرية والخلقية والعملية لينطلق فى سبيل خدمة تقدمه كانسان وفى خدمة المجتمع ككل وفق ضوابط خاصه وفى اطار حركته الخالصه لوجه الله تعالى ويقف الاسلام أمام الانسان موقفا مخالفا لموقف الفلسفات والعقائد اذ أنه يقيم مفهومه على اساس تكريم الانسان بوضعه موضع الاستخلاف فى الارض والنظر اليه من خلال طبيعته الاصيله الجامعه بين الروح والجسم والعقل والقلب وبوضعه كيانا متكاملا (١) قال تعالى :

" واذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفه .. "

(البقرة آيه ٣٠)

يقول سيد قطب رحمه الله : (فهى المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد فى الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده وتكل اليه ابراز مشيئة الخالق فى الابداع والتكوين . وكشف مافى هذه الارض من قوى وطاقات . وتسخير هذا كله باذن الله فى المهمه الضخمه التىوكلها الله اليه .) (٢)

وبذلك أقر رغباته كلها وأباحها له دون أن يقيدها الا بضوابط قصد بها حماية الانسان نفسه من الانهيار والتدمير حتى يكون قادرا على

أداء رسالته ومواجهة تحدياته دون ضعف وبذا جعل سعيه فى الحياة الدنيا مرتبطا بالجزاء فى الاخره فوضع الانسان فى مكانته الصحيحة ..

ان سائر القوى الطبيعية والمخترعات الحديثة التى ينتفع بها الانسان انتفاعا مشروعا ويستخدمها لمقاصد رشيده نافعه قد سخرها الله لاغراض الانسان للانتفاع بها وموقف الاسلام من ذلك بين كما قال تعالى :

" هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا .. "

(البقرة آيه ٢٩)

يورد سيد قطب فى تفسير هذه الايه قوله :

(ان كلمة لكم هنا ذات مدلول عميق وذات ايحاء كذلك عميق انها قاطعة فى أن الله خلق هذا الانسان لامر عظيم خلقه ليكون مستخلفا فى الارض مالكا لما فيها فاعلا مؤثرا فيها انه الكائن الاعلى فى هذا الملك العريض • ودوره فى الارض اذن وفى تطوراتها هو الدور الاول : انه سيد الارض وسيد الآله .. انه ليس عبدا للآله كما هو فى العالم المادى اليوم وليس تابعا للتطورات التى تحدثها الاله فى علاقات البشر وأوضاعهم كما يدعى أنصار الماديه المطموسون الذين يحقرون دور الانسان ووضعه فيجعلونه تابعا للآله الصماء وهو السيد الكريم وكل قيمه من القيم المادية لايجوز أن تطغى على قيمة الانسان وكل هدف ينطوى على تصغير قيمه الانسان مهما يحقق من مزايا ماديه هو هدف مخالف لغاية الوجود الانسانى) (٣)

وقال تعالى :

" الذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام

ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى
سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين وان الى ربنا
لمنقلبون .. " (الزخرف آيه ١٣ ، ١٤)

ونحن نعرف أن الركن الاول فى مهمة التربية الاسلامية هو العقيده
أما الركن الثانى فى مهمة التربية الاسلامية فهو الشريعة والثقافة
التى توجه السلوك الانسانى وتحدد له علاقته بربه ومجتمعه على ضوء
العقيدة فى دراسة العبادات والمعاملات والنظام الاجتماعى العام بأخلاقه
وآدابه ونشاطه المختلف .. فالعمل الذى تدفع اليه العقيدة لابد أن يكون
له معالم واضحة وحدود معينه حتى لايصل الى طريق مسدود وليحقق الغايه
المرجوه وهى سعادة الفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة .

وقد عنيت الثقافة الاسلامية بذلك لانها معارف متكامله لايقل فرع
فى أهميته عن الفرع الاخر لا بل أن كل الفروع والمعارف تستهدف أو تسلم
ان درست حقا بانصاف ـ الى تعميق العقيده فى النفس والى رسم
الطريق السوى لتحقيق الخلافه الانسانية فى الارض هذه المعارف كلها
أمر بها الاسلام وتجمع عليها . والنصوص التى تحض على العلم وترفع
شأن العلماء كثيره وواضحه فى القرآن والسنه لكنى أورد آيتين يتبين
من كل فهما أن كل معرفة من أى لون تستهدف الخير فهى علم دينى يدخل
فى نطاق النصوص التى تأمر به وتشجعه .

قال تعالى :

" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا
به من ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن
الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك
انما يخش الله من عباده العلماء . ان الله
غزيز غفور .. " فاطر آيه ٢٨

ثم يبدو لنا هذا السؤال ..
ماذا يجب أن يكون موقفنا من العلم الحديث ؟

ان الاحتجاج على تعليم المسلمين تعليما غربيا لايعنى أن الاسلام يعارض التعليم فى ذاته وليس لهذا الزعم الذى يزعمه خصومنا مستند لا هوتي ولا مستند دينى .. ان القرآن الكريم يفيض بالآيات الكريمة التى تدعو الى التبصر والمعرفه أيا كانت (لعلكم تعقلون) .. (لعلكم تتفكرون) .. (لعلكم تعلمون) .. (وقل رب زدنى علما) .. وقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى :

" وعلم آدم الاسماء كلها .. "

ثم أوضح القرآن كيف أصبح الانسان بفضل علمه أرقى من الملائكة أنفسهم كون تلك الاسماء تعبير يرمز للمقدرة على تحديد المصطلحات وعلى قوة التفكير المنطقى الذى خص به البشر والذى يمكنهم به بنص القرآن الاستخلاف على الارض .

ولكن لكى يستطيع الانسان أن يستفيد فائدة منظمة من تفكيره يجب عليه أن يتعلم . عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنه وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . رواه أبوداود والترمزى(٤).

ومع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لشرح موقف الاسلام من العلم فان التاريخ يبرهن أنه مامن دين أبدا حث على التقدم العلمى كما حث عليه الاسلام . وأن التشجيع الذى لقيه العلم والبحث العلمى من الدين الاسلامى انتهى الى ذلك الانتاج الثقافى الباهر فى الدولة الامويه والعباسيه والاندلس وان أوروبا لتعرف ذلك حق المعرفة لان ثقافتها مدينه للاسلام بتلك النهضة على الاقل بعد عصور الظلام الدامى الذى خيم عليها ونحن نتذكر ذلك يجب أن يتضح لدينا أن اهمال المسلمين وليس النقص فى الاسلام هو الذى سبب الانحلال الحاضر .

أن الاسلام لم يقف يوما ما فى وجه التقدم والعلم انه يقدر الجهود الفكريه فى الانسان الى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة وما من دين ذهب أبعد من الاسلام فى تأكيد غلبة العقل بالتالى عليه الاسلام على جميع

مظاهر الحياة ويكفى أن تكون أول آيه نزلت فى القرآن (أقرأ) ... (ن والقلم ومايسطرون ..) .

وقد تحول خط التاريخ كما لم يتحول خط من قبل .. وقامت المعالم فى الارض واضحة عالية لايطمسها الزمان . وقام فى الضمير الانسانى تصور للوجود وللحياة وللقيم لم يسبق أن اتضح بمثل هذه الصورة ولم يجىء بعده تصور فى مثل شموله ونصاعته وطلاقته من اعتبارات الارض جميعا مع واقعية وملاءمته للحياة الانسانية وأن يذكر دائما أنه ميلاد جديد للانسانية لم يشهده الا مرة واحدة فى الزمان .(٥)

واذا نحن عملنا باركان هذا الدين فاننا لانستطيع أن نهجر التعليم الحديث فى حياتنا اننا نرغب فى أن نتعلم ونتقدم ونصبح أكفاء كالشعوب الغربية ولكن الشىء الذى يجب أن يلاحظه المسلمون هو عدم رؤية الاشياء بعيون غربيه لئلا يبدلوا بحضارة الاسلام تجارب ماديه غريبه .

وأبرز اختلاف بين مفهوم التقدم التقنى فى الفكر الاسلامى والفكر الغربى .. هو تفسير معنى التقدم .

فالغرب يرى التقدم ماديا خالصا بينما يرى الاسلام أن التقدم معنوى ومادى وأنه انسانى اصلا وتوحيدى أساسا .. فكل تقدم فى مفهوم الاسلام يجب أن يقوم على التحرر من عبودية غير الله ومن عبادة ماسوى الله فلا تفرقه بين الناس وأن تجرى حركة التقدم كلها فى اطار أخلاقى.(٦)

أما مفهوم الغرب للحضارة والتقدم التقنى فيختلف عن ذلك اختلافا واضحا فهو يرتبط بالعلوم والمعطيات المادية وحدها موجهة لخدمة الانسان ورفاهيته دون تقدير لاطار توحيد الله .

ويقصرون علمهم وهممهم على معطيات الحياة الحاضرة وهذا مالا يحبذه الاسلام ذلك أن الاسلام يجعل معطيات الحياة لكسب الحياة الاخرة وقد عاب القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى :

" يعلمون ظاهرة من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون .. " الروم آيه ٧

يقول سيد قطب رحمه الله عليه : ولو بدا فى الظاهر أنهم علماء وانهم يعرفون الكثير ذلك أن علمهم سطحى يتعلق بظواهر الحياة ولايتعمق سننها الثابته وقوانينها الاصليه . ومن ثم لا يلتقى انسان يومن بالاخرة ويحسب حسابها مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها ولاينتظر ماوراءها . لا يلتقى هذا وذاك فى تقدير أمر واحد من أمور هذه الحياة . وهذا هو الافق البعيد الواسع الشامل الذى ينقل الاسلام البشريه اليه ويرفعها فيه الى المكان الكريم اللائق بالانسان - الخليفه فى الارض - المستخلف بحكم مافى كيانه من روح الله . (٧)

ولذا يبرز خطأ النظرة التى ينظر بها الغرب للتقدم التقنى والتى ينبغى علينا الاحتراس منها وبالتالى التحفظ من دعوة الغرب التى يبثها بين المسلمين لاتخاذ الحضارة الغربية اسلوبا للعيش كوسيلة للوصول بهم الى ماوصلت اليه الامم الغربية من تقدم .

وهذه دعوى استثيرت كثيرا ووجدت من يدافع عنها ويروج لها وعمد القائمون عليها الى تصوير اقتباس الحضارة وكأنه أمر لاصلة له بالاسلام أو الدين .. واندفاع كثيرون لتبرير هذه الحضارة بمافيهامن مساوىء وحسنات بل تعداها ذلك الى محاولات لاستخدام النصوص الفقهية فى خدمة هذا الهدف .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الاسلام وحضارته لم تزل قائمة بجذورها العريقة فى المجتمع الاسلامى وماتزال قيمها ومفاهيمها هى الحاكمة للنفوس والعقول والاذواق وهى بذاتيتها الخاصه لاتسقط أبدا أمام استشراء ظاهرة الحضارة الغربية على الرغم من امتداد مظاهرها المادية الى كل مكان ولاشك أن المسلمين يفرقون بين هذه المظاهر المادية واسلوب المعيشة ومنهج الفكر .

فهذه المظاهر المادية والتقنية كما سبق أن أوردت من مظاهر التحضر لايرفضها الاسلام ولا يعارضها .. وانما يرفض محاولة اخراج المسلمين من اسلوب عيشهم ومنهج فكرهم .

ولقد أصبح من الشعارات السائدة فى بعض الدوائر الادعاء بأن الدين كان عنصرا معوقا لتقدم الرياضيات فى أوروبا ولكن تقدم المنجزات الرياضية للمسلمين برهان مخالف لهذا الزعم فى الاسلام فان ما أعاق التقدم الرياضى فى أحيان كثيره فى الغرب هو ضيق وجمود تفسير الدين عند رجال الكنيسه حيث تقف محاكمة جاليلو مثالا يشهد على ذلك .. ان معظم الكشوف الرياضية عند المسلمين جاءت بسبب الاسلام . كما أن الاسلام هو الذى شجع علماء المسلمين فى الرياضيات على عدم قصر جهدهم فى مجال محدد . (٨)

والتقدم الغربى يقوم على فكر يؤمن بالربا ونسبيته الاخلاق والتحرر من القيم الاجتماعية والنفسيه ويدفع الحياة الى الصراع ويجعل منجزات الحضارة الغربية قوة باغيه للتدمير والتسلط ولا شك أن ذلك مرتبط بالاستعمار ونفوذه الذي سيطر على العالم الاسلامى وحاول اخراجه من فكره وعقيدته .

بينما ينظر الاسلام الى العلم على أنه تلك المعطيات المادية التى تتحرك فى اطار الاخلاق والعقيدة وتعمل فى خدمة الانسان دونما أن تكون عامل بغى أو ظلم أو تحكم أو اباده .

أن التاريخ الثابت المتواتر قد سطر بأحرف من نور أن الدين الاسلامى قد قام على العلم والحق وقد شهد بذلك أعداء المسلمين قبل أصدقائهم وأنه لايتنافى مع مبادىء التقدم الحضارى والانسانى بل هو يؤكد ويقرر التقدم والتحرر وسلوك الطرق للتغلب على التخلف الاقتصادى والاجتماعى

والثقافى ويساير التقدم التقنى .

يقول تولستوى الحكيم الروسى مشيرا الى عظمة الاسلام وأخذه بطريق القوة والتقدم .. (مما لا ريب فيه أن النبى محمدا كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الانسانى خدمة جليله ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة وفتح لها طريق الرقى والمدنية وهو عمل عظيم لايقوم به الا شخص أوتى قوة خارقة معجزه ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والاكرام) (٩)

وقد أثبت التاريخ بما لا يقبل الشك أن المسلمين هم أصحاب اليد الطولى على الحضارة والتقدم العالمى السائد الان بما يحتويه من مظاهر تقنيه وقد أنصف المحققون من رجال التاريخ أنهذا العصر التقنى انما نشأ عن التقدم الحضارى للعرب والمواريث العقلية التى تركوها فى كل مكان حلوا به .

وقد قال راجو أحد كتاب الغرب فى كتابه الاسلام والحضارة الغربية : (اذا وجب أن يذكر أن لكل واحد قسطا من العمل لا يسع المنصف الا أن يذكر أن قسط العرب منه كان أعظم من قسط غيرهم فلم يكونوا مجرد واسطه نقلت الى الشعوب الجاهلية فى أفريقيا وآسيا وأوروبا اللاتينية معارف الشرق الادنى والاقصى وصناعاته واختراعاته بل أحسنوا استخدام المواد المبعثره التى كانوا يجمعونها من كل مكان ومن مجموع هذه المواد المختلفة التى صبت فتمازجت تمازجا متجانسا أبدعوا مدنية حيه مطبوعه بطابع قرآنهم وعقولهم وهى ذات وحدة خاصه وصفات فائقة) (١٠)

الاهتمام بالجانب العملى :

لقد ركز القرآن دستور الامة على الرفع من قيمة العلم المقرون بالعمل وعاب على المسلم الجمود واعتبر التبصر فى العلم والوصول الى الحقائق المودعة فى الكون أعلى منزلة بنص التنزيل اذ يقول تعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات .. " المجادلة آيه ١١

يقول القرطبى فى تفسيرها : أنه يرفع الذين أوتو العلم فى الثواب فى الاخرة وفى الكرامة فى الدنيا . فيرفع العالم على من ليس بعالم (١)

وان آية واحدة من القرآن كافيه واحدها فى بعث نهضه علميه صناعيه شامله وفى دفع المسلمين دفعا قويا الى كل ينابيع العلم والمعرفة والتفوق فيها والوصول الى ذروتها حتى يكونوا أسبق الامم فى مضمار العلم بأنواعه وفروعه بالتالى فى كل أنواع الصناعات والاختراعات التى تقوم على العلم .

هذه الايه هى قوله تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم ، .. " الانفال آيه ٦٠ .

فالاستعداد بما فى الطوق فريضه تصاحب فريضة الجهاد والنص يأمر باعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها . ان الاسلام ليس نظاما لاهوتيا يتحقق بمجرد استقرار عقيده فى القلوب وتنظيما للشعائر ثم تنتهى مهمته : ان الاسلام منهج عملى واقعى للحياة . يواجه مناهج اخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى ماديه فلا مفر للاسلام من تحطيم تلك القوى الماديه .(١٢)

هذه هى الحقيقة الكبيرة التى يجب أن يدركها المهزومون الذين يقفون بالدين موقف الدفاع وهم يتمجمون للاعتذار عن المد الاسلامى .

فاعداد القوة الكافية للتغلب على الاعداء والدفاع عن الحرمات وصون الكرامة يقتضى حتمية تعلم كل العلوم والفنون والصناعات لا بل والتفوق فيها تفوقا يكفل كون كلمة الله هى العليا ونفوذ الاسلام هو المسيطر .

وفى هذا العصر الذى هو عصر التقدم التقنى الذى يحتكر لاصحابه النفوذ والسيطرة على العالم لايتحقق للمسلمين امتثال هذه الايه والعمل بها الا اذا سبقوا غيرهم فى ميادين العلوم والصناعات .

ولابد والحالة هذه من سفن الفضاء والقنابل والاقمار ومختلف أدوات الحرب ولا ينفصل عنها مايلزم من مواد وأغذيه ومهمات للسلم وكل ذلك لابد له من العلم .

لا بل أن المسلمين الان بتكاسلهم وعجزهم عن مسايرة غيرهم فى التقنيه بجميع مظاهرها آثمون أمام الله يحاسبهم ويعاقبهم على تقصيرهم وتفريطهم فى العمل بما تدعو اليه هذه الاية وما تتكفل به من حماية دينه .(١٢)

وهذه آيه واحده تكفى لان تبعث كل نهضة علمية وصناعية فى اتبـــاع القرآن ولو دعوها وحدها وعملوا بها ورعوها حق رعايتها لوصلوا الـــى العزه التى كتبها الله لهم كما ابتغى لهم فى قوله تعالى :

" ولله العزه ولرسوله وللمؤمنيـــن "

ويترك التقدم التقنى ومسايرته والعمل على تطويره ومتابعته كيـــف يتمكن المسلمون من تحقيق هذه العزه .

واذن فالاسلام حث فى صراحة و قوة على الاهتمام بالعلم والعقل والبحـــث والصناعه .

ولم تخـــل السنه المطهره من الحث على الاخذ باساليب التقـــــدم والصناعه فى كل مناسبه توجب ذلك .

ولاعجب فى ذلك فالاسلام دين الحياه الصحيحه التى لا تقوم الا بالعلـــم فى كل مناسبه توجب ذلك

دين لايرضى بالتخلف ولا الخمول ولا الجهل وتأخر المسلمين فى مضمـــار العلم والتقنيه ليس حجه على الاسلام بل أن الاسلام حجه على المتخلفيـــن الذين قصرت هممهم عن مسايرته وتلبية ندائه وقد أحسوا الان مدى تقصيرنـا فأخذنا نحاول اللحاق بالركب .(١٤)

وان آية من القرآن الحكيم لتهدى وتحث على الاخذ بجميع مظاهـــــر التقدم والتطور التقنى فى الحياة للوصول الى سرها .

انظر الى قول الله تعالى :

" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جـــدد
بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود .. " فاطر آيه ٢٧

ففى الآيه لا يعرف سر نزول الماء من السماء الا بعلم الطبيعة ولايعرف تركيبه وخواصه الا بعلم الكيمياء ولايعرف الانبات والاثمار وأثر المـــاء فيها الا بعلم النبات ولايعرف بالجبال ولا ماطرائقها البيض والحمـــر والسود الا بعلم طبقات الارض ولا يعرف اختلاف أجناس الناس والدواب والانعام الا بعلمى أصل الشعوب والحيوان .

يقول سيد قطب رحمه الله :

(انها لفته كونيه عجيبه من اللفتات الداله على مصدر هذا الكتـاب لفته تطوف فى الارض كلها تتبع فيها الالوان والاجتماع فى كل عواملهــا .. لفته تجمع فى كلمات قلائل بين الاحياء وغير الاحياء فى هذه الارض جميعا) (١٤)

وعلى هذه الايه فقس غيرها وهذه العلوم ليست موجوده فى القـــرآن لقراءتها بل لتطبيقها فى مجالات الحياة وضرورة لازمة لتنفيذ مقتضـــى القرآن الكريم .. (١٥)

والاسلام يربط بين العمل فى المصنع والمزرعة ومجالات الانتاج والخدمات من جانب وبين العبادة من جانب آخر ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة . من العبادة الى العمل ومن العمل الى العبادة يقول الله تعالى :

" يأأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت
الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .. "

الجمعه آيه ٩ ، ١٠

فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة كما يطلب مباشرة العمل بعد انقضاء أدائها ثم يطلب أن يتذكر الانسان الله عند أدائه للعمل ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وأمل فى انجاح عمله .[١٦]

ومعنى اقتران العمل بالعبادة . والعبادة بالعمل . ان الاثار المترتبه على أداء العبادة يجب أن يظهر أثرها ويعيش بها الانسان فى العمل فاذا ترتب على الصلاة الرجوع الى الله واستلهام العون منه فى فترات متقاربه فى اليوم ظهر أثر ذلك جليا على الانتاج والعمل .

والاسلام لايعزل المصنع عن المسجد ولا المسجد عن المصنع والمزرعة والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها ..

مما يؤدى فى المسجد من طلاة تترجم آثاره فى العمل وفى أى مكـــان
وما يؤدى فى العمل يجب أن يكون ترجمة لما يكون بين الانسان وربه .. .
وكفى بهذا حافزا انتاجيا واخلاصا لايتوفر فى أى دين على وجه الارض.. .

وقد انفرد الاسلام بالاهتمام بمظاهر التقدم التقنى فربط بين المســجد
مكان العبادة والمصنع فى قوله تعالى فى طلب الجمع بين قوة الحديـــد
فى الصناعة وهداية القرآن فى منهج الحياة .
فقال سبحانه :

" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنــا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للنـــاس
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيـــب
أن الله قوى عزيز " الحديد آيه ٢٥

فتقرن الايه الحديد باكتاب الله فى النزول امتنانا من الله على الانسان
وأوضحت أن كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم فى الحيـــاة
ولاقامة العدل بين الناس فالحديد للعزه والمنعه والوقايه ضد الاعتــداء
وفى الوقت نفسه للمنافع العديدة فى الحياة المدنيه للانسان .

يقول سيد قطب رحمه الله :

والتعبير بأنزلنا الحديد يشير الى ارادة الله وتقديره فى خــلق
الاشياء والاحداث فهى منزلة بقدر وتقدير . وهو قوة فى الحرب والســلم
ومنافع للناس وتكاد حضارة البشر القائمة الان تقوم على الحديد .(١٦)

وقال القرطبى :

أخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه . وفيه بأس شديد يعنى به السلاح والكراع والجنه وفيه من خشيته القتل خوف شديد ومنافع للناس ينتفعون بها . وقد أنزل الله ليعلم من ينصره وينصر دينه . (١٧)

والحديد يستخرج من الارض ولكن تعبير القرآن بنزوله من السماء من عند الله قصد منه رفع شأنه وقيمته للانسان فى حياته فقيمته سواء سواء فى الدفاع عن الانسان أو فى حضارة الانسان الماديه تساوى قيمة كتاب الله فى هدايته للبشر وفى الحكم بالعدل بين الناس على أساس منه . وبذا فالانسان المسلم لايعزل نفسه اذن عن الحضارة المادية لانها حضارة الحديد وصناعة الحديد والانسان المسلم اذن كما يسعى الى تطبيق كتاب الله فى حياته يجب أن يسعى أيضا الى كشف أسرار الحديد (والتقدم التقنى) باعتبار الحديد عنصرا أساسيا فى جميع مجالات التقدم التقنى. والانتفاع بها فى المنعة من أعدائه وبناء حضارته فى السكن والانتقال وتيسر أمر معيشته فى الحياة .

والذى يريد للناس حضارة انسانية على المستوى الفاضل وحضارة صناعية تقنيه متطوره تقوم على أسرار الحديد فى القوة والمنافع الماديه ليس هو الدين الذى يعزل عن الحياة العامة فى المجتمع وليس الدين الذى يفرق بين العبادة والعمل وانما هو هذا الاسلام . (١٩)

والذين يميزون بين الدين والعلم مازالو سجناء فكر ولغه عبارة الدين عندما تخطر فى بالهم يخطر فى بالهم السلوك والخلقيات وما الى

ذلك فان عبارة الدين اذا خطرت فى بال المسلم الذى تشرب وتفاعل مع اصول القرآن لها معان اخرى ومتطلبات اخرى ولذا فان الاشياء التى يجب أن تنتبه لها فى المستقبل – اللغة[18] – استيراد المفاهيم والعبارات التى تدل على اللغة . الدين فى الحضارة الغربية له موقع يختلف عنه فى الحضارة الاسلامية . لاسباب تعود الى اصوله الدينيه وهذه النقطة نريد أن تبقى فى أذهاننا باستمرار عندما نتكلم عن الدين والتقدم التقنى.

فالديانة المسيحية لم يكن من طبيعتها مسايرة النهضة العلمية الحديثة فى زحفها المطرد الحثيث . تقول دائرة المعارف البريطانية [20]:

(ان المعلومات الكونيه واللاهوتيه والعلمية التى وردت فى الانجيل لاتخرج عن كونها مسائل جانبيه لاتستحق النظر أو الاعتبار اذا وضعت تحت منظار العالم الحديث)

ويقول العلامه الفرد هوايت [21]:

(مامن مسألة ناقض العلم فيها الدين الا وكان الصواب بجانب العلم والخطأ حليف الدين)

والامثلة من أقوال المسيحيين أنفسهم فى هذا الصدد لاتكاد تحصى لهذه الاسباب مجتمعه حدث الانفصال بين الدين والعلم فى الغرب .

أما موقف الاسلام من العلم فيكفى فيه صمود القرآن أمام الكشوفات العلمية ونستشهد بالفيلسوف الفرنسى الكس لوازان حيث يقول : (خلف محمد للعالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الاخلاق وهو كتاب مقدس وليس

بين المسائل العلميه المكتشفه حديثا أو المكتشفات الحديثه مسألة تتعارض مع الاسس الاسلامية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية مع مايبذله من المساعى للتأليف بين النصرانيه وبين القوانين الطبيعية) (٢٢)

وموضوع التصور الخاطىء عن الفصل بين العلم والدين فى مجال الاسلام هو قضيه مستورده ودخيله على الاسلام مستخلصه من موقف الكنيسه كسلطه حاكمه فى القرون الوسطى ازاء البحث والمعرفه وضرورة الرجوع اليها فى موضوع البحث ـ وتطور الامر فى عصر النهضة وأصبحت حرية البحث مكفوله للعلماء دون حاجة للرجوع للكنيسه وصاحب هذه الحرية استهجان موقف الكنيسه* ازاء البحث العلمى وتصور هذا الموقف بأنه موقف عدائى للعلم وبهذا صارت العلاقة بين العلم والدين علاقة خصومه .

ثم أن علاقة التقدم التقنى بالتربية الاسلامية هى علاقة جسم واحد فالحقيقة هى أساس التربية الاسلامية ولايجب أن ننهج فى التربية الاسلامية على الاعتبار الذى يقول فلان قد اخترع كذا وكذا لا الا للمعرفة فقط بل

---

* نحن المسلمين نعتقد أن نصرانية العصر الحديث . تلك النصرانية المنتشرة الان ليست هى النصرانية التى تنزلت على المسيح ـ علية الصلاة والسلام ـ وانما هى نصرانيه جديده اتفق عليها فى مجمع " نيقينه " بضغوط قسطنطينيه سنة ٣٢٠م أى بعد ثلاثة قرون من وفاة المسيح ورفعه الى السماء وعقيدتنا أن الله لا ولد له ولاشريك وأن المسيح عبدالله ورسوله مثله مثل ابراهيم ونوح وموسى ومحمد وسائر الانبياء المرسلين . ونحن نبنى عقيدتنا على إسس الفطره وعلى تنزيهنا لله سبحانه وعلى معقولات الاشياء وأدلة التاريخ الصحيح ومانقوله أصبح فكرا رائجا بين عقلاء النصارى يدل على ذلك كتاب ظهر لمؤلفين نصارى اسمه (المسيح ليس الها) أو (وهم الاله المجسم) .

أن المنطلق ان كل كشف جديد وكل حقيقه جديده تصبح تلقائيا من جسم المعرفة الاسلامية وتربيتها بغض النظر عن مصدرها والدعوة الان ليس للانكماش لكون الاسلام ليس مناعة حضارية ضد التقدم التقنى الغربى بل ان الاسلام توثب حضارى ولكن بمعرفة الحضارات الاخرى والتبصر بنهيا .

وما يمر بالمجتمعات الغربية من تمزق وقلق فكرى معاصر يجب أن يعطينا العبرة فى أن تلك المجتمعات لم تستطيع استخدام التقدم التقنى فى حياتها ولافى خلقياتها .

ونستطيع القول أن الاسلام لم يكتف بالدعوة الى العلم فحسب بل قرر اصولا تمنع من الجمود العقلى وتحمى من التحجر الفكرى وهى فى ذاتها أمر ضمنى لمسايرة التقدم التقنى فى شتى مظاهره . وذلك لانه اعتمد نقاطا منجهية فى العلم ومنها :

الاسلام دين البرهان :

فلا يقبل الاسلام شيئا الا بالبرهان .. يقول تعالى :

" قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين "

النمل آيه ٦٤ .

قال تعالى :

" أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله .. قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " النمل آيه ٦٤ .

وهذه طريقة القرآن فى الجدل عن العقيدة . يستخدم مشاهد الكون وحقائق النفس فيجعل الكون كله اطارا للمنطق الذى يأخذ به القلوب ويوقظ به الفطره ويجلوها لتحكم منطقها الواضح الداخل البسيط ويصل بهذا المنطق الى تقرير الحقائق العميقة الثابته فى تصميم الكون وأغوار النفس والتى لا تقبل المراء الذى يقود اليه المنطق الذهنى البارد الذى نقلت عداوه الينا من المنطق الاغريقى .(٢٣)

ان الاسلام دين اليقين :

فالمعروف أن العلم يحذر الظن والقرآن يعتمد هذا البرهان العلمى القاطع وينفى الظن حتى وان كان عليه أكثر الناس .

قال تعالى :

" وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون "
الانعام آيه ١١٦

يقول سيد قطب رحمه الله :

فلا بد من قاعدة للحكم على عقائد الناس وتصوراتهم ونشاطهم وأعمالهم كى لايكون الامر فى هذه المقومات هو هوى الناس المتغلب واصطلاحهم الذى لايقوم على علم متبين - انه ليس المجتمع الذى يصدر الاحكام وفق اصطلاحاته المتقلبة باختلاف المجتمعات - مجتمع زراعى - صناعى - رأسمالى - اشتراكى. فالاسلام لايقر هذا الاصل بل يضع قيما تثبت مع تغير أشكال المجتمعات. والمجتمع الذى يخرج عنها هو مجتمع غير اسلامى . (٢٤)

ويأمر القرآن بالاعتماد على اليقين ويزجر الوهم كما قال تعالى :

" وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
ومايهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم
ان هم الا يظنون .. " الجاثيه آيه ٢٤ .

ثم أن الاسلام يدعو للاخذ بالاحسن :

والاخذ بالاحسن فى الاسلام نزعة جديدة فى الاخلاص للحقائق لم يتمثل على أكمل وجه الا لدى مفكرى القرن التاسع عشر الذين أدركوا أن الحقائق المطلقة لايمكن أن تكون وقفا على فلسفة مقررة محدوده .. بل يجب الاخذ بالاحسن وكذلك أن اسلوبا واحدا من البحث لايصح أن يحتكر طريقة للوصول الى الحقيقة . وهذا هو مبدأ الاسلام وتربيته منذ أربعة عشر قرنا (٢٦) بنص التنزيل كما قال تعالى :

" الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو
الالباب " الزمر آيه ١٨

وهكذا نجد طوقف الاسلام من مقومات المدنيه والتقدم التقنى واضحـــا فى أن هذه المقومات قد أعطيت حقها كاملا بشكل لامثيل له من التكامل .

فأما بالنسبة لاستخراج الطاقات والاستفادة من كل المقومات قـــد أعطيت حقها كاملا بشكل لامثيل له من التكامل . فقد قال الله تعالى :

" هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعـــا "

وقال تعالى :

" ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات
ومافى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهـــرة
وباطنة " لقمان آيه ٢٠

وقال تعالى :

" هو أنشأكم من الارض واعمركم فيها "
هود آيه ٦١

فالله عز وجل بين أن كل مافى الكون مسخر للانسان ومن حقه أن يستفيد منه .. وقال صلى الله عليه وسلم :

(ان قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيله فليغرسها .)

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير
أو انسان الا كان له به صدقه) البخارى ومسلم (٢٧)

ومن هنا ندرك مقدار ما حضنا عليه اسلامنا من أجل اعمار الارض بنيه صالحة وأن الاستفادة من طاقات الارض ظاهرها وباطنها حق للانسان يوجر عليه عند الله ان صحت نيته فيه وكان مسلما .

فهذا موقف الاسلام من أول مقومات التقدم والمدنية أما بالنسبة لاستغلال الوقت والمحافظة عليه والتى يعتبرها الآخرون من سمات التقدم الحديث ومن دعوة العصر الحاضر فيكفى فيه قول رسول الهدى طلى الله عليه وسلم أثناء الحديث عما يسأل عنه العبد يوم القيامة فى قوله (وعن عمره فيما أفناه) وقول عمر رضى الله عنه :

(انى لاكره أن أرى الرجل لافى أمر دنياه ولافى أمر آخرته ، أى مضياعا للوقت)

وقول الامام على رضى الله عنه :

(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) .

والوقت بالنسبة للمسلم حياة فليس لدى المسلم وقت يضيع سدى اما عمل أو عبادة أو مباح ذو مقصد حسن (وهو عباده) .

فهذا موقف الاسلام من العمل وهو عماد العصر الحديث الذى يتسابق فيه الناس أما بالنسبة الى الانسان المختص وكفايه الاختصاصات لحاجة الامة فقد أوضح فقهاء الامة أن كل علم تحتاجه الامة الاسلامية فرض كفايه اذا لم تقم به الامه ببعض أفرادها أثمت جميعا وقالوا فى ذلك :

ولو احتاج المسلمون لصناعة ابره ولم يوجد بينهم من يحسن صناعتها فكل المسلمون آثمون . وعلى ذلك فكل اختصاص مفيد هو فرض من الفروض لا بل والتبحر فى الاختصاص مندوب وعلى ذلك فاسلامنا يريد منا مدنية القمة التى لايعلو معها أحد .

وقد أوضحوا حكم الاسلام فى ذلك فقال :

وأما فرض الكفايه من العلم فهو كل علم لايستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب والحساب والنحو والفقه والكلام والقراءات اسانيد الحديث وقسمه الوصايا الى أن يقول - وأصول الصناعات والفلاحه كالحياكه والسياسه والحجامه .

ويتضح أن الاسلام قد فرض وجود المختصين فى كل فرع من فروع المدنية العالية وقد ذهب بعضهم الى أن فرض الكفاية فى العلم أفضل من فرض العين لكن هذا ان دل فانما يدل على مدى الاهمية التى يعلقها فقهاء المسلمين على هذا الموضوع . (٢٨)

هذه هى نظرة الاسلام عموما للتقدم التقنى كما لخصناها فى هذا الفصل وهى بدورها التى دفعت علماء المسلمين لتقهم دورهم فى الحياة وهى التى دفعتهم للاسهام بما لديهم من معطيات فى مجال التقدم كما سنوضحه لكم فى الفصل التالى .. .. .

مراجع البحث :

			ص
١) أنور الجندى	،	أخطاء المنهج الغربى الوافد ،	٤٢٦
٢) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	٥٦ جـ ١
٣) سيد قطب	،	نفس المصدر ،	٥٤ جـ١
٤) الترمزى	،	عون المعبود فى شرح سنن أبو داود ،	٧٢ جـ١٠
٥) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	٣٩٣٨ جـ٦
٦) أنور الجندى	،	اخطاء المنهج الوافد ،	٢٣٩
٧) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	٢٧٥٨ جـ٥
٨) أنور الجندى	،	أخطاء المنهج الوافد ،	٢٣٩
٩) ظفر الله خان	،	الاسلام والانسان المعاصر ،	١٩١
١٠) ظفر الله خان	،	نفس المصدر ،	١٩٢
١١) القرطبى	،	الجامع لاحكام القرآن ،	٢٩٩ جـ١٧
١٢) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	١٠٤٤ جـ٣
١٣) عبد المنعم النمر	،	الاسلام والمبادئ المستوردة ،	٩٤
١٤) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	٢٩٤٢ جـ٥
١٥) قدرى طوقان وآخرون	،	الاسلام والتحدى الحضارى ،	٥٧
١٦) سيد قطب	،	فى ظلال القرآن ،	١٤٩٤ جـ٥
١٧) القرطبى	،	الجامع لاحكام القرآن ،	٢٦١ جـ١٧
١٩) على عثمان	،	التيارات التربوية فى ضوء التقاليد ،	٨٠
١٨) محمد البهى	،	الاسلام فى حل مشاكل المجتمعات المعاصرة ،	٢٤٩
٢٠) دائرة المعارف البريطانية ،		—	٦٣٦ جـ٥

٢١) محمد على يوسف	، الجفوة المفتعلة بين العلم والدين ،	١٢
٢٢) أحمد عزت	، الدين والعلم ،	٤٢
٢٣) سيد قطب	، فى ظلال القرآن ،	٢٦٦٠ جـ٥
٢٤) سيد قطب	، نفس المصدر ،	١١٩٦ جـ٣
٢٥) سيد قطب	، نفس المصدر ،	١٥٤ جـ١
٢٦) عفيفى عبد الفتاح طبارة	، روح الدين الاسلامى ،	٢٧٢
٢٧) البخارى	، صحيح البخارى ،	٦٦ جـ٣
٢٨) سعيد حوى	، الاسلام الاصل الثالث ،	٥٢٤

الفصل الخامس

المعطيات السابقة للأمة الإسلامية في مجال التقدم التقني

الفصل الخامس :

المعطيات السابقة للامة الاسلامية

فى

مجال التقدم التقنى

—

- دور الرواد المسلمين فى التقدم التقنى وفهمهم لمقصد الاسلام .
- تطويرهم تلك المعطيات واكسابها الاصالة والارتقاء .
- بعض تلك المنجزات وروادها .
- اثبات أن هذه المعطيات نواة التقدم الحالى الذى أصبح أحد التحديات المعاصره .

المعطيات السابقة للامة الاسلامية فى مجال التقدم التقنى :

سأتحدث فى هذا الفصل عما قدمته الحضارة الاسلامية للبشر من اكتشافات بناءة وعن مقدار دفعها للعالم الى الامام مسافات شاسعه فى شتى الميادين العلمية ..

فقد أسست بتجاربها المثمرة قواعد وأصولا ثابتة فى علم الطب والهندسه والكيمياء والجبر والموسيقى وفى علم البصريات والفلسفة .

وان كان المسلمون الاوائل قد بعثوا النهضة العلمية الاولى التى أصبحت مرتكزا للنهضة العلمية المعاصرة فى أوروبا فان هذا يعنى أن الاسلام قادر على بعث نهضة حديثة فى اتباعه .

ويمكن القول بأن الضياء الذى ألقاه الاسلام الى العالم منذ بزوغ فجره قد تطور واتسعت آفاقه فى مجال العلوم والطب والفلك كامتداد للحضارة الانسانية وكان دور الاسلام فى هذا المجال ايجابيا وقويا فقد أضاف اضافات اساسية الى حركة العلوم وطبعها بالطابع الانسانى وجعلها حقا مباشرا للبشرية بعد أن كان طابعها ارستقراطيا .

ولقد أعطى الاسلام للعلم الى ذلك طابع الاخلاق والخير والافادة وتكريم الانسان والاستعلاء على الظلم والضرر واعطاها تربية الضمير .

وكانت بعد ذلك حركات عقليه اقتحمت أودية التفكير الاسلامى ونبهت المسلمين الى ألوان من المعرفه لم يكن لهم من أكثرها حظ وضروب من التفكير لم يسبق لهم مزاولتها والامة الاسلامية تتطلع الى احتلال منزلها وبناء مدنيتها على تلك الاسس الوطيده التى ارسى دعائمها الاسلام وهو دين البشريه الذى بعث صاحبه الى الاسود والاحمر (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) .

ولذا كان على حماة هذا الدين والقوامين عليه أن يطوفوا بكل جهات المعرفه ويقفوا على ماعند غيرهم من أبناء الامم من ضروب المعرفة حتى لاتخفى عليهم زاوية من زوايا العقل ولذا لم يقفوا عند حدود النصوص ليؤمنوا بها ايمانا مطلقا ولم يعودوا يكتفوا بالايمان المجرد بل أحسوا بضرورة البحث فى اسس هذا الايمان . وقد وجدوا فى نصوص الدين مايحث على النظر ويشجع على أعمال العقل والتفكير (!)

وحين كانت أوروبا تمر بأقصى مراحل التأخر كان الاسلام يزخر بحضارة واسعة الآفاق عميقة الاثر فى مجال العلم والحضارة والفن والعمارة وقد التقى الغرب بحضارة الاسلام فى معارك الصليبيين حين غزا الاضعف الاقوى فكان ذلك مقدمة لاقامة الجسور الكبرى التى نقلت الحضارة والفروسية وقيم الفكر الاسلامى الى مجتمع الغرب .

وبلغ التأثير الحضارى مداه حين انضمت الاندلس ومجتمعها وآثار حضارتها الى الغرب انضماما نهائيا .

فكانت الخطوات التالية استكمالا لما اتمه المسلمون وحققوه في مختلف ميادين العلم والفن والفلسفة والعمارة .

وتتردد شبهة كبرى حول الاسلام والعلم تقول : ان العلم العربي لايعدو كونه ترجمة مشوهة انخدع بها المؤرخون ونسبوها للعرب زورا .(٢)

ويرد وليم درابر في كتابه المنازعة بين العلم والدين فيقول :

أما تفوقهم في العلوم فكان ناشئا من الاسلوب الذى توخوه في المباحث فلقد تحقق العرب أن الاسلوب العقلي النظرى لايؤدى الى التقدم وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم : الاسلوب التجريبي والدستور العلمي الحسي وانا لندهش حين نرى في مؤلفات العرب من الاراء العلمية وماكنا نعلمه من ثمرات العلم في هذا العصر . (٣)

وقد تفوق المسلمون في العلوم وكان هذا التفوق ناشئا من الاسلوب الذى توخوه في البحث وهو الاسلوب التجريبي العملي ويلاحظ المطالع لتراث الاسلام قدرتهم في الميكانيكا وعلم توازن السوائل ونظريات الضوء والابصار وانهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم عن طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات .

وهذا الاسلوب أدى بهم الى أن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء وأول من اكتشف التقطير والتصنيع والاماعة (اسالة الجوامد) .. وهذا

بعينه دفعهم لاستخدام الميزان فى الابحاث الكيميائية وهداهم الى عمل الجداول عن الاوزان النوعيه للاجسام.(٤)

ولم يعد هناك ريب فى أن الاسلام هو الذى أنشأ المنهج العلمى التجريبى وأن المسلمين أول من نادوا بالاستقراء والقياس والتمثيل

يصور العلامه بريفولت هذا المعنى فى كتابه (بناء الانسانية) على نحو واضح فيقول :

ليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الازدهار الاوربى الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة فان هذه المؤثرات توجد أوضح ماتكون وأهم ماتكون فى تلك الطاقة التى تكون ما للعلم الحديث من قوة متميزه ثابته . ان مايدين به علمنا لعلم العرب ليس ماقدموه الينا من كشوف مدهشه لنظريات مبتكرة فحسب . بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكبر من هذا (انه يدين لها بوجود نفسه (٥)

ولن نكون فى حاجة لتدليل عملى على معطيات الرواد المسلمين وفهمهم ومنجزاتهم التقنية التى أصبحت نواة التقدم الذى يتحدى عصرنا هذا.*

---

* تراجم هؤلاء العلماء فى عيون الابناء لابن أبى أصيبعه ج٢ والفهرست لابن النديم ج١ وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقى العلوم عند العرب ج٢ خيرالله طلفاح – مطبعة الارشاد ١٩٧١ بغداد .

وقد نبغ العرب فى كثير من العلوم التقنيه آنذاك كما اعتـــــــرف بها المنصفون من علماء الغرب الان وهى علوم وكشوف لايستهان بهما .

فمع الاعتراف بفضل اسحاق نيوتن فى الجاذبية التى تعتبر قاعــــدة النظريات العلمية الحالية تؤكد الوقائع أن أبو بكر بن بشرون من الجيل الثالث للهجرة قد اكتشفها وسبق نيوتن فيها وقد عرفها بقوله عند ذكـــر مركبات(٦) الكيمياء بأنها (قوة حساسه قابضه منعكسه الى المركز الارض) ولم ينقص هذا عما جاء به نيوتن .

وكذلك التحليل والتركيب فقد سبق لاكتشافه ابن بشرون تلميذ أحمـــد بن سلمه المجريطى وضمنه رسالة لابى السمح فى الكيمياء الموجوده فـــى مقدمة بن خلدون تحت تعبير الحل والعقد .

بالاضافة الى اكتشاف الفوسفور واستحضاره كما قال بذلك المــــؤرخ الالمانى فى كتاب تاريخ الكيمياء .

وقد قال عنه بأنه وجد فى المكتبة السلوكية رسالة ترجمت الــــى اللاتينية يشير من علماء المسلمين الموجود قبل أعصر يعرف استحضار الفوسفور من الادرار ويسميه (الياقوت الحجرى الاصطناعى) .

ثم استخضار الاوكسجين من حجر المغنسيا . وقد ذكره ابن بشرون فـــى الرسالة سابقة الذكر بقوله (روح حاسة أى غاز) .

وزاد فى وصفه للاكسوجين بأنه غاز حساس وكذلك الايدروجين وأن الاول ليطفىء الاجسام الملتهبة ويصعد مرتفعا والثانى يلهبها وهو أحط من الاول(٧)

وكان جابر بن حيان الكوفى قد اكتشف حامض الازوت وحامض الكبريت وهذا مالم يستطيع الغربيون انكاره اثر ادعائهم اكتشافه .

وقد وضع ثابت بن قره فى القرن العاشر الميلادى أسس الطب والرياضيات فى كتاب الذخيرة فى الطب الذى ألفه لابنه سنان بن ثابت . (٨)

وقد وضع أبو يوسف بن اسحق أول دراسة جديره للنباتات على أساس الملاحظه الموصوفه .

ولاشك أن المسلمين أول من استعمل التخدير فى الطب والعمليات الجراحية واستخدموا الآلات لذلك ورواد الطب المسلمين . تكفيهم شهرتهم عن الحصر مثل الرازى وابن سينا وابن النفيس والزهراوى ولايغفل من بالنا أن الرازى أول من قام بخياطة الجروح الباطنيه باوتار العود وهو أول من وصف مرض الحصبه والجدرى .

أما ابن سينا فكتابه القانون غنى عن التعريف وكان له نصيب السبق فى مجال الطب فقد وصف السكته الدماغية ووصف مرض اليرقان وشخص الانكلستوما ـ ووصف حصى المثانه وفرق بين التهاب السحايا الاولى والثانوى . ثم جاء ابن النفيس ليكتشف ويشخص لاول مرة الدورة الدموية الصغرى التى ادعاها الاسبان بعده بثلاثة قرون .

أما الكيمياء فلم تصبح علما حقيقى الا بفضل جهود العرب ونزعتهم وميلهم الى التجربة والملاحظة فقد اكتشفوا النشادر ونترات الفضه وعرفوا التقطير .

وبلغ بهم أنهم استخدموا فى معركة الزنج أدوية اذا طلي بها الخشب لم يحترق .

أما فى الطبيعة : فقد اخترع الخازن فى النصف الاول من القرن الثانى عشر للميلاد آلة لمعرفة الوزن النوعى للسائل .

ووضعه جداول الاثقال النوعيه للذهب والفضه والزئبق والنحاس وقد ابتكر الخازن ظاهرة الضغط الجوى قبل توريشللى وقال بأن للهواء قوة رافعه كالسوائل .

وقال بأن وزن الجسم المغمور فى الماء ينقص عن وزنه الحقيقى وأكد العلاقة بين سرعة الجسم والبعد الذى يقطعه والزمن الذى يستغرقه .(٩)

وقد أثبت العرب أن الاجسام المصونة تحدث حركة تؤثر فى الهواء الذى يتخلل جميع الاجسام فاذا صدم جسم جسما آخر تدافع الهواء ثم شكل موجات تنتشر فى جميع الجهات .

ثم أتى قطب الدين الشيرازى من القرن الثالث عشر الميلادى بشرح واف لظاهرة قوس قزح وتعداه الى البحث فى سرعة النور وقال البيرونى بأن هذه السرعة لايعقل أن تكون مطلقة بل يجب أن تكون محدوده .. .

وبذا فقد اعتبر ابن الهيثم بحق رائد علم الضوء فى القرن العاشر للميلاد وقد أكد ابن الهيثم أن الزيادة الظاهرة فى قطرى الشمس والقمر حينما يكونان على مقربة من الافق انما هى زياده وهميه وقد فسر هذا الوهم تفسيرا علميا .

ويمكن القول أن مرحلة الابداع قد وصل فيها المسلمون الى مالم يصل اليه الاغريق من قبلهم ولعل موقف الاخوة الثلاثة المشهورين ببنى موسى والذين كانوا يقومون بعمل مشترك فى دراستهم لارخميدس وأبلونيوس وهولاء الاخوة وصلوا الى حل جديد لمسألة تقسيم الزاويه الى ثلاثة أقسام متساويه وصححوا ماوقع فيه ايلونيوس فى المخروطات .

كذلك فقد توصل الماهانى فى أواسط القرن الثالث من الهجرة الى حل عددى للمعادلات من الدرجة الثالثة . (١٠)

وقد وضع نصر الدين العداوى علما مستقلا بذاته وهو علم المثلثات فى حين أن الغربيين ينسبون عادة فكرة استقلالها الى ريجيامونتس .

بالاضافة الى تنظيم المعادلات من الدرجة الرابعة ومعالجتها لشرف الدين الطوسى وكذا التطوير الخطير فى علم الرياضيات لغياث الدين الكاشى فى القرن الثامن الهجرى .

ولست أستعرض محاولة تعداد انجازات العلماء والرواد الذين أسهموا

في تطوير ومعطيات التقدم التقني ويمكن ذكر بعض السمات الهامة للدور الاسلامي في تطوير العلوم التقنيه .*

وكذلك فان معطيات المسلمين في الفلك قد وصلت في شخصية كويرنيكس الى مرحلة جديدة دون الاشادة بما قدم أولئك الرواد .

فقد عرفوا منازل القمر والاثنى عشر برجا - وقد استطاع الفزارى ويعقوب بن طارق على استخدام المعادلات من الدرجة الثانية في الحسابات الفلكية حتى توصل المسلمون بعد ذلك الى ترجمة المجسطي لبطليموس .

وقد تأسس بيت الرصد بالشمالية في بغداد وعلى جبل قليسون بدمشق بأمر المأمون .

وقد استطاعوا قياس درجة واحدة بين تدمر والرقه وفق منهج رياضي علمي فوجدوه $56\frac{2}{3}$ وبذا أوجدوا طول خط الاستواء ٤٠٢٥٣ كم. .

لا بل أنهم حققوا نتائج رياضيه فلكيه أكثر مما كان ممكنا تحقيقه لادق الالات الحديثه فقد استخدموا حساب المثلثات الذى لم يعرفه الاغريق بينما طوره المسلمون عن الهنود انطلاقا من حساب نسبة ضلعي المثلث القائم الزاويه وتوصلوا الى معرفة الجيب وتمام الجيب واستخدموا جداولا

---

* مرفق قائمة بمؤلفات ومعطيات العلماء المسلمين موجودة في ص ٢٥٩ - ٢٦٦

للجيب ثم ظهر تعبير (جيب الزاويه) بدلا من جيب الضلعين وهذا مبـــــدأ في تطور حساب المثلثات الذى وصل به نصر الدين الطوسى الى علم مستقـــل كما أسلفنا .

وقد حاول المسلمون ايجاد مناهج تسهل لهم حسابات المسافات عــــلى الكرة الارضية حتى وصل ثابت بن قره الى اكتشاف حساب أضلاع المثلث الكروى ونتيجه لذلك تأسس علم المثلثات الكرويه والذى لم يعرفه الاغريق أيضا .

وازداد تطوير المسلمين للوساطات الرياضية حتى استخدموا الحســاب التفاضلى وجداول المنحنيات ولاشك أنهم طوروا الاجهزة القياسية والات الرصد حتى كان ارتفاع بعض الالات الرصد .(١١) فى مراغه وسمرقند يزيد عــــلى سبعين مترا ..

وقد رأى المسلمون أن تقدم وقت تساوى الليل والنهار ـ الحركــــة البطيئة ـ ليس درجة واحدة فى كل مئة سنه كما اعتقد الاغريق بل هـــــو درجة فى كل ٧٠ سنه وهو لايختلف كثيرا عما أثبته العصر الحديث ٧٢ سنه .

وقد لاحظ الفلكيون المسلمون أن أوج الشمس غير ثابت واشتغـــــلو بتثبيته حيث توصل البيرونى فى القرن الخامس بواسطة الحساب التفاضـــلى الى تعيين المقدار النهائى لهذه الحركة وهو ١٢ر٠٩ ثانيه فى الســـــنه وهو لايبعد عن المقدار العصرى ١١ر٤٦ ثانيه فى السنه .

وقد بدأوا فى حساب الميل الاعظم بالاتهم الرصديه حتى توصل حامد بن الخضر أن الميل ينقص بمرور الزمن بمقدار ٢٣ درجة وهذا ما أيده العصر الحديث دون أن ينتبه العلماء لجهود المسلمين فى ذلك بمقدار ٢٢ر٣٢ دقيقه .

ثم ابتدأ الفلكيون المسلمون بمناقشة شكل مدارى الشمس والسيارات حتى توصل أبو سعيد السخرى محمد بن جرير الى قبول فكره دوران الارض وصنع اسطرلابا على هذا الاساس وظل البيرونى يناقش المسألة طوال حياته ولم يرجح الرأيين .. وكذا ابن الهيثم فى المسألة ذاتها .

وقد أوصلت هذه البحوث علم الفلك الى مرحلة جديدة تتجلى فى شخصية كوبرنيكس الذى ينبغى النظر اليه على أنه حلقه من حلقات التطور التاريخى الذى لاينقص من مكانة علماء المسلمين فى التقدم التقنى .

كما أوضح محمد بن يوسف بن معاذ من الاندلس فى القرن الخامس الهجرى مسألة انكسار الاشعة فى الجو .(١٢)

وبينما كان تاريخ العلوم يعتبر ليفى هو مكتشف الحجرة المظلمة فى البصريات ومستخدمها فى ارصاد القمر . اتضح أن ابن الهيثم هو الذى قام بذلك قبله . (١٢)

بينما كان يعرف اكتشاف الكسر العشرى بنسبته الى ليقى بن كرسوفى اتضح أن الاقليدس وهو من الرياضيين المسلمين فى القرن الرابع عشر

الهجرى قد سبقه لذلك . وقد توصل الكندى لوضع قانون انبساط الاجسام وبذا يعتبر هو المبشر بالنظريات الحديثه فى هذا الميدان .(١٤)

لا بل توصل علماء مسلمون لتعليل ظاهرتى المد والجزر بجاذبية القمر (١٥) وقد أورد الدكتور (هدى لين) استاذ البيولوجيا فى جامعة بنسلفانيا الدليل القاطع على أن العرب اكتشفوا أمريكا قبل كريستوف بثلاثة قرون وقد أعلن نظريته فى مؤتمر الجمعية الشرقية وقال :

(ان كل طفل يتعلم أن كولمبث هو الذى اكتشف أمريكا ١٤٩٢م . ولكن قام دليل قوى على أن البحارة العرب قاموا عام ١١٠٠ م . من الطرف الغربى للعالم الاسلامى ومن ميناء الدار البيضاء بالتحديد ورسوا بسفنهم فى عدة مواضع على طول الساحل الشمالى لامريكا الجنوبية) وقال الدكتور يسين الصينى : انه انفق ثمانية أعوام فى تحقيق هذه الحقيقة ويمكن استعراض بعض رواد المسلمين فى علومهم التى أبدعوا فيها بصفة موجزة مثل : ابن يونس الذى كان أول من عرف الرصاص قبل سارطون بسبعة قرون باعتراف سارطون وبيكر .

وأبو الغداء الذى أثبت كروية الارض وقال أن الارض كره تطفو فى مركز الوجود وقال أن رجلين لو ابتدأ بالسير واتجه أحدهما شرقا والاخر غربا فانهما يتقابلان ولكن الرجل الذى اتجه شرقا يصل الى مكان اللقاء قبل الاخر بيوم واحد .(١٦)

والفرغاني : الذى سبق لاكتشاف أن الشمس والسيارات ترسم مدارات فى الاتجاه المعاكس للحركة النهارية .

والخوارزمى الذى وضع علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب ومن ثم تعريفه للدلالة على لاشىء .

وأشير هنا الى أن ظهور العلماء المسلمين فى تاريخ العلوم هيأ أخذ المعارف الاجنبية دون اضطراب معنوى أو حرج من أسلافهم لايتفق مع موقف اللاتيين من العرب فيما بعد .

وهذه الظاهرة التى نسميها الوضوح هى التى مكنت العلماء المسلمين من نقد الاسلاف بوجه عام .

وقد أخذ العلماء المسلمون من الاغريق والهنود والفرس والسريان وكانوا يعيشون مع المترجمين والوسطاء فى مجتمع واحد مما نزع منهم عقدة التكبر التى أصبحت واضحة فيما بعد عند الغربيين فيما يحاولون غمط جهود المسلمين بالاضافة الى الاسراف المتعمد فى التجريح والتضليل وهو مالم يألف المسلمون فى طريقهم .

وقد وصل بهم الامر الى انكار جهود المسلمين فى مجال التقنيه جملة وتفصيلا حيث قال أحد الباحثين فى مؤتمر بوردو ١٩٥٦ م . حين كان يناقش مسألة سبب ركود العلوم الاسلامية . ان جهود علماء الاسلام قد اقتصرت على نقل ماتعلموه من أساتذتهم .

وقد درج علماء الغرب بأن روجر بيكون يعد مؤسس المنهج العلمي الذى يقوم على التجربه حتى جاء برانتل الذى رفع صوته ضد هذا الزعم وقال :

(ان روجر بيكون أخذ كل النتائج المنسوبة اليه فى العلوم الطبيعية) (١٧) ويختلف ماقدمه وطوره المسلمون عما فعله غيرهم بطابع الوضوح والمتابعة والتطوير خلافا لما نراه من غموض يكتنف معطيات الغرب .

اذ يقول فيديمان :

(تصادفنا نتائج البحث عند الاغريق فى صيغتها النهائية فلا نتمكن الا فى أحوال استثنائية من تتبع نشأتها ولكن الحالة عند العرب تخالف ذلك تماما . ان العرب يوضحون تطور العمل الذى يقومون به خطوة خطوة ولايسعنا تجاه هذا التوضيح الا تصور ماتفيض به نفوسهم اطمئنانا وسرورا من خطوات عملهم وبلوغهم النجاح فى أبحاثهم باكمال أدواتهم التى استعانوا بها وبذوقهم الفنى فى أعمالهم)

وان أبرز معطيات الاسلام هى قدرته على معايشة الحضارات والثقافات المختلفة واستمراره فى مختلف الازمنه والبيئات فهو قادر على اجراء حركة التصحيح من داخله ورد الشبهات ومقاومتها والمحافظة الدائمة على طابعه الانسانى وأصلة الربانى .

وللاسلام الى ذلك قدرته على التوسع والانفتاح على الافاق واقتحام مناطق جديدة من الارض لنشر كلمته .

(ان منبر الاسلام فى شموله وتكامله انه جمع بين العلم والدين وبين المحافظة والتجديد وبين الاسلام والانسانية وتلك هى ميزة الاسلام وخاصيته التى تميز بها واختلف عن كل العقائد والاديان .

وتلك هى مصدر قدرته الفائقة على مواجهة كل التحديات[١٨] وهكذا نجد أن الاسلام هو الذى صنع حضارته ومجتمعه وبناها منذ اللبنة الاولى بينما وفدت المسيحية على المجتمع الغربى والحضارة الرومانية مشكلة قائمة غير أن النهضة الاوربية التى سميت بالحضارة الحديثة لم تبدأ الا بعد ألف وخمسمائة عام من ظهور المسيحية والف ومائتى عام بعد دخول المسيحية لاوروبا فلا صلة بين الحضارة الغربية وبين المسيحية بل أن البعض ليذهب الى أبعد من ذلك فيقول :
(ان هذه الحضارة لم تعرف الطريق الا بعد أن حطمت قيود الكنيسة وتخلصت من رجال الدين)[١٩]. بينما كان الاسلام نفسه هو الباعث والداعى الى التطور والارتقاء .

وعلينا أن نذكر فى الحديث عن دور المسلمين فى التقدم التقنى :

ان ذلك الدور لم يحدث بمجرد الترجمة أو نتيجة للحروب الصليبية واحتكاك الشرق والغرب وانما حدث ذلك بفعل الاخذ والتمثيل اللذين بدأ فى القرن العاشر الميلادى واستمرار عددا من القرون ولقد تم ذلك بطرق ثلاث وهى :

– أسبانيه وصقليه – ايطاليه – وبيزنطه .

وهنا لابد من ملاحظة تذكر عند هذا النقل وهى أن عملية الاخذ والتمثيل قد تمت لدى اللاتينيين على غير الصورة التى تمت بها عند العرب ذلك أن المسلمين اهتدوا اليها بواسطة الذين اعتنقوا الدين الاسلامى وبواسطة مواطنيهم أصحاب المعارف الاجنبية .. أما عند اللاتين فكانت على صورة اخرى . فلقد كانوا ـ اللاتين . مضطرين الى أخذ المعارف وأنظمة المؤسسات وأساليب الجامعات وبرامجها من الاعداء السياسيين والدينيين .

لقد كانوا يشعرون بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم وانعكس ذلك على عملية الاخذ بصورة عقد نفسيه وهذا ماجعلهم بعد هذا يفقدون عنصرى الوضوح والصراحة وهما العنصران الاصليان فى عملية أخذ المسلمين من غيرهم .

لا بل تعدى الموضوع الى أكثر من هذا ..

فقد اتخذت عملية أخذ اللاتين من علوم المسلمين صفه الانتحال وقد أظهر المتخصصون الحاليون كيف أن علماء لاتين انتحلوا بحوثا للمسلمين ونسبوها لانفسهم أو نقلوا كتبا اسلاميه كبيره فى العلوم وزعموها لمشاهير الاغريق مثل اسطالطاليس وجالينوس وارونوس وسواهم ومن أشهرهم باراسيليوس الشهير .(٢٠)

ولا نقصد من هذا الاساءة الى الغرب ولكن لايضاح تأثير العلماء المسلمين فى تطور مرحلة العلوم فى العالم الغربى الذى خفى على الكثيرين .

وقد استمر تيار المعاداة فى انتصاره على الرآى العام وظل مستمرا الى القرن السادس عشر للميلاد فى المانيه وفرنسا وايطاليه وعلى الرغم من أن الاستفادة من الكتب العربية كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولاتزال مستمره فى الوقت الذى أصبحت مكانه العرب ودورهم منسيا فى الغرب خلال القرن السابع عشر .

وما أن جاء القرن الثامن عشر حتى ظهر عنصر جديد لابراز مكانة العلوم الاسلامية ودور علمائها فى التقدم وهذا العنصر هو المستشرقون الذين حاولوا أن يولوا العلوم الاسلامية مكانتها ولكن لم تكن جهودهم كافيه للتأثير فى تيار العداء المستحكم لاسيما ابان ظهور نظرة جديدة لتاريخ العلوم ، اعتبرت جميع النتائج العلمية منذ القرن الحادى عشر استيقاظا لدراسات وعلوم الاغريق القدماء وانه لادخل للمسلمين فيها أو بتعبير أخر عصر النهضة .

واذا كان الاسلام قد بعث النهضة العلمية فى اتباعه الاوائل وتجاوبوا معه فى دعوتهم الى العلم فانه ولاشك قادر على أن يبعث النهضة العلمية فى اتباعه الان ويكون الامر متوقفا علينا نحن .. فنحن اناس وهم اناس والتعاليم هى التعاليم والحاجة الى العلم هى الحاجة بل ربما تبدوا أشد الان عما كانت عليه من قبل لان الامم القوية فى عصرنا تتسابق فى العلم والاختراع والتقدم التقنى .

ولاشك أن من واجبنا فى هذا البحث بالنسبة لتحدى التقدم التقنى أن علينا أن نبين دورنا فى اعداد هذه المناهج والمرحلة الضخمة التى قطعها المسلمون فى الطريق الى الطب والفلك والكيمياء والبحث العلمى ثم نتابع الدراسة بروح الاسلام التى هى روح الاخوة الانسانية التى تجعل العلم رحمانيا لاعدوانيا وتجعله للبشريه كلها وليس حكرا لقلة من أصحاب النفوذ والثروات . (٢١)

ومن الصعب تجاهله دور العلماء المسلمين فى الاسهام فى تطوير المعطيات العلمية فى شتى العلوم اذ يقول الاستاذ ديرك ج ستروك من معهد ماشوشست للتكنولوجيا عن فضل العرب فى هذا المجال فيقول :

(لقد قامت مدرسة من العلماء العرب بتعهد المعارف الاغريقية بالرعاية حيث قاموا باعداد ترجمات عربيه صادقه ودقيقه للعلوم الاغريقية التقليدية من أمثال أعمال أبولونيوس وأرشميدس واقليدس وبطليموس وغيرهم ويدل التقبل العامه لتسميه . لاعمال بطليموس على تأثير الترجمه العربية (المجسطى) على الغرب ولقد حفظت عملية النقل والترجمة هذه العديد من أعمال الاغريق التى لولاها لكانت فى طى الفقدان وكان هناك ميل طبيعى للاهتمام بالجانب الحسابى والجانب العملى فى رياضيات الاغريق على حساب الجانب النظرى كما كان العرب يولون حساب المثلثات عنايه خاصه . (٢٢)

كما لايفوتنا التنويه بأن البيئة التى عاشها أولئك الرواد وهى بيئة العلم والحث عليه هى التى أعطت ذلك التراث الضخم من المعطيات

العلمية . وقد فهموا دورهم فى الحياة كما أراده الله لهم وعملوا بموجبه واتتجوا لنا ماسبق تقديمه لكن الذين خلفوهم من علماء الاسلام لـــم يعيشوا فى بيئة الاسلام العلميه ولا فى بيئة عملية كبيئة نيوتن التـــى عاشها بل تأخروا عن ركب الحضارة مما أوضح لنا فترة زمنيه كانت امتدادا لتخلف المسلمين فى عصر الانحطاط .. وكانت النتيجة الحاليه تقدم مطـــرد فى العالم الغربى وبحث عن الجديد فى عالم التقنيه ويقابله تخلف بعيـــد وعقدة الدونيه المستحكمه فى العالم الاسلامى وبين الجانبين هوة سحيقه .

ولذا سوف نتعرض بالبحث عن الاسباب التى أدت الى توقف المسلميـــن عن تقدمهم العلمى .. فى الفصل التالى ..

مراجع البحث :

			ص	
١)	الغزالى	، احياء علوم الدين ،	٦ ج١	
٢)	أنور الجندى	، الاسلام وحركة التاريخ ،	٣٧٦	
٣)	أنور الجندى	، الاسلام والثقافة فى مواجهة تحديات الاستعمار ،	٢٥٠	
٤)	أنور الجندى	، المصدر نفسه	٢٥١	
٥)	أنور الجندى	، سقوط العلمانية ؛	١٥٤	
٦)	أنور الجندى	، الاسلام والمبادىء الهدامه ،	٩٨	
٧)	أنور الجندى	، المصدر نفسه ،	٩٩	
٨)	محمد عبد الرحمن قرضاوى	، الموجز فى تاريخ العلوم ،	٨٠	
٩)	محمد عبد الرحمن قرضاوى	، الموجز فى علوم العرب ،	١١٣	
١٠)	فؤاد سزكين	، مكانة المسلمين فى تاريخ العلوم ،	١٥	محاضرات
١١)	فؤاد سزكين	، مكانة المسلمين فى علم القارة ،	١٦	،،
١٢)	فؤاد سزكين	، أثر علم الفلك ،	٨١	،،
١٣)	فؤاد سزكين	، نفس المصدر ،	٨١	
١٤)	فؤاد سزكين	، مكانه المسلمين فى تاريخ الاثار ،	٩١	
١٥)	أنور الجندى	، أضواء على الفكر الاسلامى ،	٤٨	
١٦)	محمد عبد الرحمن قرضاوى	، موجز فى تاريخ العلوم ،	١٨	
١٧)	فؤاد سزكين	، مكانة المسلمين فى تاريخ العلوم ،	١٩	محاضرات
١٨)	أنور الجندى	، الاسلام والدعوات الهدامه ،	٢٩٣	

١٩)	أنور الجندى	، أخطاء المنهج الوافد ،	٢٢٩
٢٠)	فؤاد شزكين	، مكانة المسلمين فى تاريخ العلوم ،	٢٢
٢١)	أنور الجندى	، التربية وبناء الاجيال ،	١٩٨
٢٢)	الدفاع	، اسهام المسلمين فى الرياضيات ،	١٥

الفصل السادس

عدم استمرار المسلمين في تقدمهم العلمي

الفصل السادس :

توقف المسلمين عن تقدمهم العلمى

- العوامل التى أدت الى ضعف المسلمين .
- ارتباط تلك العوامل بمظاهر الضعف والتخلف .
- نشوء التحديات من جراء ذلك فى العصر الحاضر .

لمحه تاريخيه عن جهود المسلمين فى الحضارة :

عندما نتساءل عن أسباب تأخر الانسان فى استغلال الطاقات الطبيعية بالرغم من توفر العقل لدى البشر منذ القدم . نجد أن مؤرخى الحضارة الحديثه قالوا بأن الانسان يسكن الارض منذ مئات الالوف من السنين ولكن الموارد الطبيعية لم تستغل بالاسلوب الحديث الا منذ بضع مئات السنين . وقد أورد توينبى قوله بأن الانسان القديم كان ينظر الى الارض كآلهة ومعبوده وكانت كل مظاهر الطبيعة على الارض وماحولها آلهه لدى الانسان القديم المشرك .(وعقيدة التوحيد هى التى قضت على الاعتقاد بألوهية الارض ومظاهر الطبيعة وأوضحت للانسان أن كل شىء من مخلوقات الله وبذا توفرت الحوافز التى سمحت للانسان بتسخير الطبيعة واستغلالها).(١)

وهنا يتضح أن أول من فطن الى امكانات تسخير الطبيعة هم المسلمون الذين غير الاسلام شاكلتهم الفكرية وكان من نتائج عقيدة التوحيد أن أصبحت العقلية المسلمه مدققه وباحثه عن أسرار الطبيعة ومهيمنه على المجتمع الاسلامى . الامر الذى أدى الى بروز حضارة عظيمه . وأخذت آثار هذه الحضارة تصل الى اوروبا عبر ايطاليا فى القرن الثالث عشر وأصبحت الاندلس وصقليه من مراكز هذه النهضة الحضارية كما سنوضح فيما بعد .. .

وقد اعترف المؤرخون بأن السبب الاول والاساس فى النهضة الاوربية هو تأثير البطولات العلميه التى قام بها المسلمون فى الاندلس خاصة

(٧١١ – ١٤٩٢)م. وقد ذكر بريفالت ذلك فى قوله :

(لايوجد أى جانب من النهضة الاوربية يخلو من التأثير الحاسم للحضارة الاسلامية ولكن هذا التأثير ليس أكثر وضوحا وأهمية منه فى ظهور القوة الجديدة التى تعتبر أكبر سر لنجاح هذه النهضة ألا وهى القوة الكامنة فى العلم واسلوب الفكر العلمى .. ثم قال انه من الممكن جدا أن الحضارة الصناعية لم تكن لتقوم أبدا لولا العرب) (٢)

توقف المسلمين عن التقدم العلمى كما أراده الله للامة الاسلامية :

أمران لايحدد لهما وقت بدقه النوم فى حياة الفرد والانحطاط فى حياة الامة فلا يشعر بهما الا اذا غلبا واستوليا . ولكن فى حياة الامة الاسلامية بدأ التدنى والانحطاط فيها واضحا أكثر منه فى حياة الامم الاخرى .. (٣)

وظلت خلية الاسلام تعمل فى ادوار الانحطاط بينما استمر ظهور الملوك والفاتحين - مما جعل دولة الاسلام على ضعفها أكبر عائق للجاهلية فى انتشارها وازدهارها وكانوا رغم نقائصهم أكبر قوة مرهوبة فى العالم ويحسب لها الناس ألف حساب .

ولم تزل تضعف هذه القوة وتهوى بدون أن يشعر بذلك الاجانب حتى اذا خضدت شوكة المسلمين فى القرن السابع عقب تمزيق التتار حكومة خوارزمشاه * وهى المملكة الاسلامية الاخيرة (٤) فاعقب ذلك سقوط بغداد فى أيديهم وتجاسر الناس على المسلمين* (٥) وبلادهم ومع أن التتار والمغول قد خلفوا المسلمين فى تراثهم الا أن عوامل الضعف كانت قدبدأت .

---

* تم ذلك فى سنة ٦٢٨هـ عقب هجوم المغول على دولة خوارزم شاه وهزيمتها وكانت امبراطورية خوارزم العظيمه تحمى الخلافة العباسية من الشرق والشمال الشرقى بقوة جيوشها .

* انهزم الجيش العباسى فى العاشر من محرم سنة ٦٥٦ هـ وقتل الخليفه فى الرابع من صفر وانفض عقد الدولة الاسلامية واستبيحت حاضرة الخلافه وتراثها فى مأساة أوردتها كتب التاريخ .

ومع أن العثمانيين قد ظهروا على مسرح التاريخ واستطاع محمد الثانى بن مراد فتح القسطنطينية العظمى سنة ٧٥٣ هـ • مما جدد رجاء الاسلام وأهله اذ كان هذا الفتح دليلا على قوة العثمانيين وبلوغهم درجة الاجتهاد فى صناعة الحرب وحسن القيادة والتفوق على الامم المعاصره فى آلات الحرب واستخدامهم قوة العلم والعمل • الا أن خلفاء الفاتح لم يحافظوا على سر التقدم الحربى والتقنى فسرعان ماسبقتهم الدول الاوربية وتأخروا •

ولم يكن توقف المسلمين وانعزالهم عن قيادة الامم وانسحابهم من ميدان التقنيه حادثا متكررا كما يحدث للامم فى التاريخ بل كان مأساة انسانية ومع أن توقف المد الحضارى والعلمى ليس مما يؤرخ له بالتاريخ ولكنه عند توقف كلمتي الجهاد والاجتهاد بدأ الانحطاط واضحا فى الامة الاسلامية لان مقتضيات الجهاد توجب على الانسان أن تكون معرفته بعدوه واستعداده وقوته ليقارع الحديد بالحديد وبكل مايكتشف الانسان ويصل اليه العلم من سلاح وجهاز واستعداد حربى بدون تقصير أو مواناة ليحقق أمر الله تعالى فى قوله :

" وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة •• " الانفال آيه ٦٠

وقد دب الجمود العلمى على تركيا والعالم الاسلامى من شرقه الى غربه وأصيب بالجدب العلمي •

وكان شر ما أصيب به هو جمودهم فى صناعة الحرب حتى أن صناعة السفن لم تدخل تركيا الا فى القرن السادس عشر ولم تدخل المطابع والمحاجر

الصحية الا فى القرن الثامن عشر ولم تدخل السكك الحديديه الا بعد مصر بأربعة أعوام .

وما كان ذلك الا لنسيانهم قول الله تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..)

وزاد فى ذلك حرج موقعهم الجغرافى والسياسى بين الدول وبذلك فقد وقفوا وتقدم الاخرون وتخلفوا فسبقتهم الدول الاوربية .. (٦)

ولم يقتصر الجمود العلمى والتقفى على تركيا بل شمل العالم الاسلامى كله ..

وبذلك أصبح القرن التاسع آخر قرون النشاط العلمى والابتكار وقد سمدت بعدها جذوة العلم جميعا فى شتى مجالاته فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى يستدل ذلك من عدم وجود النابغين فى التراجم لذلك العصر .

وكل ذلك ينبىء عن الانحطاط الفكرى والعلمى الذى حل بالعالم الاسلامى.

ويجب أن يكون معلوما لدينا كما ذكر محمد أسد أن اهمال المسلمين وليس النقص فى التعاليم الاسلامية هو الذى سبب الانحلال الحاضر . (٧)

ان الاسلام لم يقف يوما فى وجه التقدم العلمى . ومن سوء حظنا الشديد أن ما اتصفنا به من قلة المبالاة ومن الاهمال فيما يتعلق بالبحوث العلمية جعلنا نعتمد على الوجهة الاوربية فى عرض العلم ولو عمل

المسلمون بالمبدأ الاسلامى الذى يوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمـــــه

لما تأخرنا هذا الزمن كل هذا التأخر ٠

تخلف المسلمين فى مرافق الحياة :

وقد تخلفت تركيا فى القرن الثامن عشر الميلادى عن جميع البلاد الاوربية المجاورة وكذلك فى أدوات الحرب حتى هزمت الجيوش العثمانية سنة ١٧٧٤ الامر الذى أثار بعض الانتباه لتنظيم الجيش وادخال التعديلات والتحسينات فى عهد سليم الثالث الذى ألف جيشا على الطراز الحديث وانتهى الامر باغتياله على يد الجيش القديم ولم تقطع تركيا شوطا يذكر فى مضمار التقدم .

ويمكن القول أن أبرز عوامل التخلف لدى المسلمين وعدم اكمال مسيرتهم العلمية انما جاء نتيجة لبعد المسلمين عن المبادىء الاساسية للاسلام نفسه . هذه المبادىء التى تدعو الى القوة والايمان والوحدة فحين تخلف عالم الاسلام عن هذه المبادىء حل به الضعف والتخلف عن ركب الحضارة التقنى واستطاعت القوة الاخرى المواجهة أن تكسب الجولة وأن تسيطر على مقدرات العلم التجريبى التى حققها الاسلام وان تسير بها الى ميادين الكشف والاختراع وكانت القوة العسكرية والحربية والبحرية هى العامل الاول فى انتصار الغرب على المسلمين والسيطرة على عالم الاسلام واحتلاله وتطويقه .(٨)

وقد تعرض عالم الاسلام فى تاريخه الطويل لمثل هذه الازمات التخلفيه نتيجة انفصاله من القيم الاساسية للاسلام ولكنه لايلبث أن يعود الى القوة والوحدة ويحدد كيانه وانه كان قمينا بأن يفعل ذلك .. لولا أن القوة

المواجهة كانت قد بلغت قدرا من القوة واستطاعت أن تستثمر نتاج المنهج العلمى الاسلامى فى أسلحة جديدة لمواجهة الاسلام .

ومن هنا كان هدف التقدم التقنى هو القضاء على مصادر القوة فى الاسلام والممثلة فى الاسلام نفسه ومن هنا كانت الحروب حروب فكر وتغريب وتشكيك وانتقاص من الاسلام ولغته وبذا استطالت مرحلة التخلف وعجز المسلمون عن استرداد القوة التى تقيمهم على طريق التقدم .

وقد بذل الغربيون جهودا فى نسب التخلف الى الاسلام نفسه ومحاولة تذويب مفهوم الاسلام فى الفكر الغربى واغفلوا أن المسلمين استطاعوا بناء حضارة باذخة وحققوا تقدما ملموسا فى مجال العلم التجريبى وكان هذا المحصول حجر الاساس فى بناء الحضارة الغربية الحديثه ومعطياتها التقنيه .

ولاشك أن دوافع التقدم هى التحرر من عوامل التأخر ولى فى هذا الموضوع كلمة لابد منها . وهى أنه طالما أن ضعفنا وتأخرنا حدث من جراء تشويه الاسلام نفسه وأبعاده عن حياة المسلمين فانه والحالة هذه اذا أردنا أن ننهض فلا بد من ازالة العوائق التى تقف فى وجه الاسلام وان هذه التحديات التى أصبحت عقبات فى طريق تقدمنا المطلوب للوصول الى المستوى الذى يريده الله للامة الاسلامية لابد من ازالتها لتستحق المكانه المرموقه التى يجب أن تتبوأ بتمكين من الله ونصر دينه كما قال تعالى :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونى لايشركون بى شيئا
ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون .. "

النور آيه ٥٥ .

تحليل هذه التحديـــات :

١) ان البرامج التعليمية السائده فى معظم البلاد الاسلامية تستند فـــى معظمها للاسس الغربية التى وضعها أولئك المغتربون وهى بطريقة أو بأخرى لاتحقق أهداف الاسلام وتجد دفاعا مستميتا عنها وتحتاج فى معالجتها الـــى كشف حقيقتها التغريبية الاستعمارية وابراز بشاعه أغراضها ليخفت الدفاع عنها وتجد الطريقة المثلى سبيلها الى الناس .

٢) ان هذه البرامج قد جعلت السواد الاعظم من الناس يسيرون باتجـــاه مناقض للاسلام .. ذلك أن الثقافة التى تؤثر فى سلوك الانسان بما فيهـــا من آداب وفلسفه وتشريع وتاريخ يعتبر تفسيرا واقعيا للحياة ومعالجـــة عملية لمشاكل الحياة وقد جعل الاستعمار عقلية أبناء المسلمين ذات تكوين لايشعر بضرورة وجود الاسلام فى حياته وحياة امته .. لا بل زادت هذه عـــن الحد فجعلت بعضا آخر يحمل عداء للاسلام منكرا عليه طلاحيته لمعالجـــة مشاكل الحياة ولذا يتطلب الامر تثقيف النشىء ثقافة مركزة بالافكـــار الاسلامية حتى تتمكن من التغلب على هذه الصعوبات .

٣) ولا نعنى بهذا المواد العلمية والصناعية فان هذه البرامج عالميـــة ولاتدخل فيها الذاتية بشكل ملحوظ وانما القصد على البرامج الثقافية .

٤) اعتبار بعض المعارف علوما مسلما بها واعتبار الحقائق التى جـــاءت بها هى نتيجة تجارب ولذا نجد أن المجتمعات الاسلامية عموما تأخذ ماتأتـــى

به قضايا مسلما بصحتها ويتم تحكيمها فى امور الحياة وتعلم فى مدارسنا وجامعاتنا كعلوم يتم تطبيقها والاستعانة بها فى امور الحياة فيتم الاستشهاد بأقوال المختصين فيها أكثر مايستشهد بالقرآن والحديث وهذا ما أوجد أفكارا ووجهات نظر خاطئة وأصبح من الصعوبة بمكان تقبل مايخالفها ولاسيما المعارف الثقافية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية . وحقيقة هذه المعارف هى ثقافة وليست علما (٩) هذه العلوم تدرس بمنهج مشابه لمنهج العلوم الطبيعية وتطبق بتفسير مادى كما تدرس الظواهر الطبيعية والواقع يخالف ذلك اذا أن الانسان يختلف فى جوهره عن الماديات وقد جرت هذه المواد معها من الغرب ما أدى الى تحلل الاخلاق والسلوك لكونها مبنيه على الملاحظة ولذا فهى ظنيه وليست حقيقه قطعيه ومبنيه على أسس مستوحاه من ذاتية ملاحظتها ولذا لايجب أن تحكم فى الحياة الاسلامية وانما يحكم عليها الاسلام .

زيادة بعد الشقه بين مفهوم الاسلام ومحيطه اذ أن معظم المجتمعات الاسلامية تحيا حياة غير اسلامية ووفق طراز من الحياة يناقض الاسلام أو لا يتفق مع مطلوبه ومعطياته لكون أنظمة الحكم وقواعد الحياة التى يقوم عليها المجتمع بكل مقوماتها وكذا الاتجاه النفسى والتكوين العقلى الذى يقوم عليه تفكيرهم وكل ذلك يقوم على أساس مفاهيم تناقض المفاهيم الاسلامية عن الحياة .

ولما كان الاسلام هو المقصود بالتحدى فقد تركزت الاعمال العدوانيه ضده فلما جاءت سنة ١٩٢٤م٠ حتى أجهز الغرب على كل ماتبقى للاسلام فالغى الخلافة من الدولة العثمانية على يد مصطفى كمال وقضى على آخر أمل فى رجوع الدولة الاسلامية .

ووضعت فكرة الجامعة العربية لصرف النظر عن التفكير فى الخلافة وأشيعت القوميه فى سائر البلاد للمساعدة على تفتيتها .

ولم يكتف الغرب بذلك بل أشاع المفاهيم المغلوطه عن الحكم فى الاسلام حتى صار المسلمون يخجلون من ذكر كلمة خليفه وأوجد عرفا عاما بأن أمر المطالبة بالخلافه تأخر وجمود لايجوز أن يصدر من مثقف ولا يقول به مفكر وغرس مفهوم الاستقلال حتى صار العراقى فى تركيا أجنبيا والسورى فى مصر أجنبيا بحجة المحافظة على قومية الاقاليم خلافا لمقتضى قول الله تعالى :

" وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون "

الانبياء آيه ٩٢ ٠

وقامت مناهج السياسة الغربية حتى أصبحت عند المثقفين فصل الدين عن الدولة وعند عامة الناس فصل الدين عن السياسة ووجدت مقابل ذلك فئات تزعم أن سبب تأخر المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأن الطريق الوحيد للنهضة هو القومية والعمل لها .

كما وجدت فئات تدعى أن سبب تأخر المسلمين هو الاخلاق فقامت لذلك

تكتلات تعتبر العمل على أساس الاسلام دسيسه استعماريه ورجعيه وجـــــودا يؤدى الى الانحطاط وان يكن بالمقابل قد قامت جماعات للاخلاق تنـــــادى بالوعظ والارشاد الا أنها اشترطت على نفسها ألا تتدخل فى السياســـة وقامت الى جانب هذه المناهج قوانين تحفظ هذه المناهج أهمها عـــــدم قيام أحزاب أو حركات سياسية(١٠) واعتبرت هذه القوانين المسلمين طائفـــة سياسية وان الديمقراطية تشترط عدم حصر عضويتها عمليا فى طائفة معينـــة

ومعنى ذلك أنه لايجوز أن تنشأ فى البلاد الاسلامية أى أحزاب أو حركات اسلاميه وان المسلمين لاحق لهم الا بالجمعيات الخيريه لا بل واعتبرت بعـــض القوانين الحركات الاسلامية جرما يعاقب عليها القانون .

وكانت النتيجة الحتمية لضعف المسلمين وتخلفهم أن وقعوا تحـــت سيطرة الغرب الذى فرض عليهم وجوده ومعطيات وتقنيته والتى قامت بدورهـــا بايقاف النظام الاسلامى وتجميده فى مختلف مجالات الحياة العملية والعلمية. واليوم يجب على المسلمين أن يشقوا طريقهم مرة اخرى ليحتلوا مكانهـــم وليواجهوا التحديات التى نشأت من جراء عدم استمرارهم فى تقدمهـــم العلمى كما أراد الله لهم والتى وفدت بتخطيط من قبل العالم الغربـــى ونبع بعضها من داخله وتغلغلت فى كيانه حتى أصبحت تحديات معاصره تعـــوق دون تقدمه ومواصلة تطوره وارتبطت بمواطن الضعف لديه كالتالى :

١) ماخلقه الاستعمار من قضايا معقده فى الحدود بين الاقطار حتى أصبحـــت موضوعات عداء مستحكم لايمكن لبلد أن تتخلى عنها خلافا لقوله تعالى :

" وان هذه امتكم امة واحـــــــــــــــــــده " .

٢) اختلاف الثقافة تبعا لسيطرة الاستعمار الغربى ولغته وثقافة حتى أصبحت وحدة الثقافة أمرا غير يسير . كما هى الحال فى الصومال أو باسقاط اللغة العربية من برنامج التقنيه والتصنيع بحيث لاتستطيع متكلمها متابعـــــــة أو تفهم كنه التقنيه .

٣) تحكم الاقليات .. وذلك عقب خروج المستعمر الذى تعهد تربية وتنشـــئة فئة تلقت منه الرعاية فى مدارس التبشير بحيث أصبحوا فى نظر المستعمـــر أكثر تقدما من المسلمين أنفسهم وعهدوا اليهم بالسلطة وبذا أمكـــــــن خلق تحديات يصعب السيطرة عليها كما هى الحال فى تشاد وكما يسيطـــــر الجنوب النصرانى على الشمال المسلم فى نيجيريا أو غامبيا .

٤) تأييد الانظمة المناهضة للاسلام والافتتان بالحضارة المادية ولابد مـــن الايضاح أن الحضارة المادية التى تسود العالم تحارب الحركة الاسلاميـــــة حربا لاهوادة فيها ويمكن أن تتفق جميع المعسكرات المتناحرة لتقـــــــف جميعا فى وجه أى حركة تحاول أن تتخذ الاسلام دستورا . وعلى ذلك فان معظم الانظمة التى تسود العالم الاسلامى تحاول استمداد أهدافها من الحضـــــارة المادية بينما تقف الحركة الاسلامية وحيدة فى الميدان متميزه عن غيرهـــا وتجد نفسها غريبه بالنسبة لبقية الاحزاب المناهضه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول فى الحديث الذى رواه مسلم من حديث أبى هريره :

(بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء .. فقيـــل

ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى والذين يحييون ما أماتوه من سنتى) (١١)

وعلى ذلك فالنتيجة المنتظرة الا تسطيع الحركه الاسلاميه التقدم والازدهار فى ظل هذه التحديات المتربصة بها ٠

٥) انصراف معظم المتعلمين عن التبحر فى العلوم ومتابعة معطياتها - حتى المرتبطين بمهنة التعليم الذين يجب أن يكونوا على صلة دائمة بالعلم وارتباط مستمر مع المنتجات العلمية الحديثة ليوسعوا اختصاصاتهم ٠ ٠٠ اكتفوا بما حصلوه أثناء دراستهم فيما عدا بعضهم الذى لا يذكر ٠ وعلى هذا لانجد فى أى قطر اسلامى مجموعة متكاملة من العلماء فى العلوم التجريبية أو مخترعين عظماء - بينما نجد فى المقابل أعدادا من الموهوبين فى الفن والموسيقى والغناء ٠ لابل ويحصلون على اهتمام ورعاية المجتمع وكأن نهضة المجتمع وبنائه بتوقف عليهم ولايعنى هذا أنه لايوجد من يعمل فى المطالعة والتطوير ولكنهم قلة لايقاسون بكثرة المجتمع ٠٠

٦) فى الوقت الذى يصل فيه الصراع الفكرى أشده بين الاسلام كفكر والافكار الاخرى المناهضة نجد انتشار الكتب التافهة وغير ذات الفكرة الهادفة فى عموم المجتمع الاسلامى وهذا مايورث الفساد والميوعه وعدم التفكير فى القضايا الاسلامية والعقيدية التى تمس المجتمع الاسلامى ٠

بالاضافة الى أن الاعلام قد استحوذت عليه الحضارة المادية لصالح

الصراع مع الاسلام فى الوقت الذى تبتعد عن الفكره الاسلاميه تمام الابتعاد ان لم تقل بأنها تهاجم صراحة أو بشكل غير مباشر فى بعض بلاد المجتمع الاسلامى . (١٢)

٧) ان نشر الفكرة الاسلامية قد اقتصرت على بث الافكار والاراء الاسلامية مجردة عن التطبيق والعمل له ـ وبذا فان المكتبات الاسلامية بما تحويه من كتب ظلت كما هى أفكار نظريه فى معظم بلاد المجتمع الاسلامى دون أن تترجم الى حياه واقعيه . وفى هذا مافيه من الخطورة التى يهدف اليها أعداء الاسلام فى أن يبقى الاسلام كدين فى المرتبة الاولى أما فى ميدان التطبيق فقد جرى اقصاؤه واذا بقيت الدعوة الى الاسلام على شكل جماعات وتطبيقات فرديه فان هذا مما يفقد الدعوة حيويتها ويفقد المجتمعات ثقة التطبيق .

٨) ان الحروب السياسية تدور على قدم وساق فى شتى بقاع العالم لاجل النهضة الاسلامية الامر الذى أدى الى وقوف الاسلام ندا للحكام السياسيين وبسبب هذا الاصطدام بين الاسلام والحكام لا تنشط الامكانات الفكرية التى أفرزها العصر لصالح الاسلام .. اننا لو أبعدنا الاسلام عن موقف الند السياسى فسنفاجأ بزوال كل العقبات الزائفه الاصطناعية ولو بدأت القوى المسلمه تخدم الاسلام بالجوانب والاساليب الايجابية لنشطت الامكانات العصريه بتهيئة البيئة لصالح الاسلام ولعرف الناس الذين يستغربون هذا الامر عما قريب . ان العودة من ميدان المواجهة ستكون " فتحا مبينا " اليوم تماما كما كانت بالامس فى صدر الاسلام . (١٣)

نظـــرة للمقابـــــلة :

ان منجزات الحضارة الاسلامية فى وقت كانت فيه معظم أوروبا ترزح تحت ظروف الفكر المظلم والتعصب الدينى وقسوة العادات ليبدو مثار تفكيـــــر فى القرن العشرين . فاوروبا تتقدم بشكل مطرد ونمو غير عادى فى شــــتى مجالات العلم .

والعالم الاسلامى اليوم لايزال متخلفا عن الغرب ـ على الرغم مـــن أن أحوال المسلمين لاتختلف كثيرا عن أحوال أسلافهم فى الدولة العباســــية فيما عدا الابتعاد عن الدين . أن الدولة الاسلامية وحضارتها قد بقيـــــت قوة غالبة فى العالم الغربى زهاء خمسة قرون حتى أن هذه الحضارة انتجـت بعد القرن الثالث عشر ـ منجزات عظيمه لقرنين آخرين من الزمان .

وكان من الجائز أن يكون انهيار الدولة الاسلامية أكثر بطءا لو لـــم يتزايد التفكك السياسى الذى خلفته الاطماع والصراعات الشخصية تلـــــك السمة التى كانت سائدة فى العصر الوسيط فى العالم الاسلامى والمسيحـــى على حد سواء .

وبسقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦ هـ دوت الحضارة الاسلامية ولم يكـــن من الميسور استرجاع المنجزات السابقة .

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية كامتداد للمد الاسلامى الا أن النشاط الذى يسهم فى خلق حضارة حقيقيه كان مفقودا ولم تشارك الدولـــة فى النهضة الثقافية التى كانت تنمو خلال أوروبا آنذاك مع أنه كــــان

بمقدورها الاسهام فيها .

وخلال أيام النهضة الحاسمة فى القرن الثامن عشر المتسم بالازدهار العلمى والنهضة الصناعية كان المسلمون مشتغلين بالاعمال البدائية الاولية وكانت الظروف السياسية والاقتصادية داخل الامبراطورية العثمانية لاتمكن من الافادة من المراكز الثقافية . ومن ثم كان عدم المبالاة وعدم التشجيع هو الظاهرة الغالبة فى العالم الاسلامى فى تلك الحقبة وفى القرن التاسع عشر كادت مصر أن تكون مستقلة عن الدولة العثمانية الا أن العالم الاسلامى فوجئ بعصر الاستعمار الغربى للبلاد الاسلامية ولم تعد تعرف الغالبية العظمى من المسلمين استقلالا حقيقيا الا بعد انهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م.

ومن العسير أن نتوقع تقدما ومجاراه للنهضه ولبلاد عاشت تحت الحكم الاجنبى لفترة من الزمن وان يحرزوا تقدما على نفس المستوى الذى حققه العالم الغربى عقب العراقيل التى خلفتها تلك الفترة من تعقيدات فى القيادات التى خلفها الاجانب وقيام الصهيونية وخلق التوترات بين الاقاليم الاسلامية واستفاد الجانب الاكبر من طاقة المسلمين فى النشاط السياسى للاستقلال وترك ملاحقة التقدم الاجتماعى والثقافى والتقنى .(١٤)

وهكذا ارتبطت عوامل الضعف التى أعاقت المسلمين عن تقدمهم العلمى بظواهر جديدة خلقتها الظروف المواتيه حتى أصبحت هى التحديات المعاصره التى تعايش العالم الاسلامى وتحول دون تقدمه وفيما يختص بحضارة القرن

العشرين فان العالم الاسلامى لايزال صغيرا وليس هناك من سبب يدعونا الى افتراض أن المسلمين قد فقدوا الصفات والخواص التى مكنت اسلافهم من انشاء حضاره غنيه . ان على المسلمين أن يركزوا على رفع مستويات التعليم وعلى تعميق احساسهم بالعدل الاجتماعى . وهذه المهام الاساسية سوف لاتدع مجالا كبيرا لملاحقة الثقافة الا أن الوفاء بهذه المهام هو فى حد ذاته اسهام فى الثقافة نفسها .

ويمثل الدين الاسلامى دافعا نحو التقدم .. ففى القرون الماضية القليلة تعرض الاسلام لتأثيرات – كمثيره ولحركات اصلاح أخذت فى الاعتبار تطوير وتطويع التعليم ليتناسب مع العصر الحالى وهناك عدد من المفكرين المسلمين يتمشى تأييدهم للتقدم باتباع منجزات الغرب مع ولائهم للاسلام ويعرض هذا الاعتبار بامكان احداث تغيير فى المفاهيم الثقافية عند المسلمين والعودة الى المواصلة الواعية للتعليم والبحث التطبيقى .

ويبين التاريخ المدون أن عددا من الحضارات العظيمه قد قام واندثر خلال الخمسة آلاف سنة الغابرة الا أن أيامنها مما وصل الى أوج عظمته لم يستعد قط مجده الغابر . وتشكل الحضارة الاسلامية خروجا على هذه القاعدة عندما نعيد فحص اسهاماتها الماضيه لكل من الثقافات الشرقية والغربية وتدرك رغبتها الملحة فى انتزاع الفجوة التى تفصلها عن العالم الغربى لصالح شعوب الاسلام . (١٥)

هكذا استقرت الحالة فى العالم الاسلامى بمعادلة صعبه ذات طرفيــــن :

تقدم مطرد والحاد فى العالم الغربى المادى ..

ويقابلـــــه ..

تخلف مطرد ونمو بطىء فى المجتمعات الاسلامية ..

وهذا ماسوف نتعرض له بالدراسة لتصور مقترح لامكانية مواجهة ذلك .

مراجع البحث :

المرجع			ص
١) مجلة القراء الباحثين	،	مارس ١٩٧٤م	١٣
٢) وحيد الدين خان	،	امكانيات جديده للدعوه ،	١٤
٣) أبو الحسن الندوى	،	ماذا خسر العالم الاسلامى ،	١٨٤
٤) أبو الفدا	،	المختصر فى أخبار البشر ،	١٤٣ج٣
٥) ابن الاثير	،		٦٥ ج١١
٦) اسلامه المغيره	،	يامسلمى العالم .. تحدوا	١٦٠
٧) محمد أسد	،	الاسلام على مفترق الطرق ،	٧١
٨) أنور الجندى	،	الاسلام وحركة التاريخ ،	٤٧٣
٩) سميح عاطف الزين	،	عوامل ضعف المسلمين ،	٥٥
١٠) سميح عاطف الزين	،	نفس المصدر ،	٥٠
١١) الامام مسلم	،	صحيح مسلم ،	
١٢) محمود شاكر	،	العالم الاسلامى ومحاولة السيطرة عليه ،	١١٤
١٣) وحيد الدين خان	،	المسلمون بين الماضى و الحاضر و المستقبل	٦٩
١٤) على عبد الله الدفاع	،	اسهام المسلمين فى الرياضيات ،	١١٨
١٥) على عبد الله الدفاع	،	اسهام المسلمين فى الرياضيات ،	١٢٢

الفصل السابع

تصور مقترح لمواجهة التحدي التقني من منظور التربية الإسلامية

الفصل السابع :

تصور مقترح لمواجهة التحدى التقنى
من منطلق
التربية الاسلامية

أولا : – افساح المجال أمام التجربة الاسلامية .
– نظرة تاريخية لموقف الاسلام الاول من الامبراطوريات العظمى .
– مصير العقائد والمبادىء المعاصرة .

ثانيا : " التصور المقترح للمواجهة "
– ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية .
– تعريب العلوم الطبيعية .
– تدريس العلوم بمنهج ايمانى .
– الاستفادة من التقنية دون تشرب الفكر الوافد .

ثالثا : " المنهج المقترح لذلك التصور "
– التخلص من سلبيات التصور السابق الذكر .
– اعادة النظر فى المعامل والدراسة المعملية فى المدارس .
– الابتعاد عن الناحية النظرية فى تدريس العلوم البحتة .
– الاهتمام باعداد معلمى العلوم .
– عدم اغفال دور الاعلام .
– التركيز على الرياضيات الحديثة .
– انشاء أكاديمية اسلامية .

تصور جديد لمواجهة هذا التحدى التقنى
الخطير من منطلق التربية الاسلامية
ومفهوم الاسلام

=

نظرة للواقع :

اذا مانظرنا الى الواقع الذى يعيشه الغرب نجد فيه ظاهرة تضخم وتناقض فى آن واحد .. تضخم الامكان الحضارى وتضاؤل الارادة الحضارية أى أن الهوة تتسع بين واقع الانسان الطبيعى المادى وواقعه الروحى اليوم فبدأ التمزق والخواء .

ونستطيع أن نقدم افتراضا احتماليا فنقول(١) لعل الله يريد شيئا من وراء هذا كله كأنما هذا استدراج تسوق الاقدار فيه هذا المجتمع المتحضر الى طريق حيث تنتهى فيه أخطاؤه ليفسح مجالا لتجربة اخرى . هى التجربة الاسلامية ، بعد فشل التجارب السابقة ونحن نرى فعلا أن التجارب الاساسية فى التاريخ لن تبدأ حتى تفشل قبلها كل التجارب السابقة التى فقدت أسسها التاريخية .. قال تعالى :

" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون .. " الصف آيه ٩

وكره المشركين لازال موجودا وعداوتهم على أشدها والطريق لن يكون مفتوحا على مصراعيه دون تضحيات فى سبيل تصور المواجهة المنتظرة

يقول سيد قطب :

ولم تضع الحرب أوزارها لحظه واحده حتى اللحظه الحاضره فقد دأبت الصهيونية العالميه والصليبيه العالميه على الكيد للاسلام وظلتا تغيران عليه أو تؤلبان عليه فى غير وفاة ولاهدنة فى جيل من الاجيال - حاربوه فى الحروب الصليبية فى المشرق وحاربوه فى الاندلس فى المغرب وحاربوه فى الوسط فى دولة الخلافه الاخيره حربا شعواء حتى مزقوها وقسموا تركة " الرجل المريض " واحتاجوا أن يخلقوا أبطالا مزيفين فى أرض الاسلام يعملون لهم فى تنفيذ أحقادهم ومكايدهم ضد الاسلام فلما أرادوا تحطيم الخلافه والاجهاز على أخر مظهر من مظاهر الحكم الاسلامى صنعوا فى تركيا بطلا ونفخوا فيه . وتراجعت جيوش الحلفاء التى كانت تحتل الاستانه أمامه لتحقق منه بطلا فى أعين مواطنيه - بطلا يستطيع الغاء الخلافه والغاء اللغة العربية وفصل تركيا عن المسلمين واعلانها دولة مدنية لاعلاقة لها بالدين : وهم يكررون صنع هذه البطولات المزيفه كلما أرادوا أن يضربوا الاسلام والحركات الاسلامية فى بلد من بلاد المسلمين . وشهادة الله لهذا الدين بأنه الهدى ودين الحق - هى الشهادة وهى كلمة الفصل التى ليس بعدها زيادة ولقد تمت ارادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله ظهر فى ذاته كدين - فما يثبت له دين آخر فى حقيقته وفى طبيعته .. فأما الديانات الوثنيه فليست فى شئ فى هذا المجال وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها وهى الصورة الاخيرة الكاملة الشاملة منها فهو فى الصورة الاخيرة الكاملة الشامله منها فهو فى الصورة العليا الصالحة الى نهاية الزمان .

فهذا تحقيق وعد الله من ناحية طبيعة الدين وحقيقته . فأما من

ناحية واقع الحياة فقد صدق وعدالله منه ـ فظهر هذا الدين قوة وحقيقة ونظام حكم على الدين كله فدانت له معظم الرقعه المعموره فى الارض فى مدى قرن من الزمان . ثم زحف سليما بعد ذلك الى قلب آسيا وأفريقيا حتى دخل فيه بالدعوة المجردة خمسة أضعاف من دخلوا فى ابان الحركات الجهادية الاولى .(٢)

مازال يمتد بنفسه دون دوله . منذ أن قضت الصهيونية العالميه والصليبيه على الخلافه الاخيره فى تركيا على يد البطل الذى صنعوه وعلى الرغم من كل مايرصد له فى أنحاء الارض من حرب وكيد ومن تحطيم للحركات الاسلامية الناهضة فى كل بلد من بلاد الاسلام على أيدى أبطال آخرين من صنع الصهيونية العالميه والصليبيه على السواء . وستظل تبعث فى الاجيال القادمة مثل هذه المشاعر حتى يتحقق وعد الله مرة اخرى فى واقع الحياة باذن الله .. (٣)

ولو عدنا للتاريخ نظرة وبدأنا بتذكر موقع الاسلام وموقفه حين ظهوره فى مكة لوجدنا أنه لايعدو نقطه واحده فى مجال الكون ازاء الحضارتين الرومانية والفارسية ولوجدنا المجوسية والبوذية والبرهميه والمسيحية واليهودية تمثل قطاعا كبيرا من الدنيا المعروفه .

ولو أعدنا النظر الآن لوجدنا معظم هذه الديانات

قد جرت تصفيتها تلقائيا فالبوذية* قد شطبها ماوتس تونغ من الوجـــــود والمجوسية* (٤) محاها عمر يوم القادسية والبرهمية محتها ظروفها الخاصـــة بعد استقلال الهند كما نص بذلك دستورها عام ١٩٤٨م تحت املاء الـــروح الكبير كما يقولون أى مهاتما غاندى .. أما المسيحية فقد حدث لهـــا تطورات كما عبر عنها المجمع المسكوني الاخير وقبله مجمع الفاتيكـــان الثانى بانها بدأت فعلا تفقد تأثيرها فى الحياة المسيحية وبدأ بعـــض القسيسين رغم تأديتهم اليمين يعلنون أنهم ألقوا المرح وتخلصوا مـــن أعبائه وتدور المعركه على مستوى الكردنيالات فى الفاتيكان مسانـــدة للقساوسه من الشباب المتمردين .

ومعنى هذا أن المسيحية بدأت فعلا تفقد المبررات التى يجب تقديمها للشباب القسيسين وللمرأة على حد سواء . (٥)

بينما نجد الاسلام يغطى مساحه تعادل من الدنيا نصفها تقريبـــا وعدته البشريه تبلغ مليار نسمه تقريبا .

---

* نحترس من اطلاق كلمة الديانه على البوذيه لانها لاتحمل فكرة أو عقيدة عن وجود الخالق وعند المبدأ والمعار كما يرجح أكثر المؤلفيـــن لمزيد من التوسع يراجع (دائرة المعارف البريطانية Budh).

* دخل سعد بن أبى وقاص المدائن فى صفر سنة ستة عشرة وأمر بايوا كسرى فجعل مسجدا للاعياد ونصب فيه منبر للجمع رغم تحولوا الى الكوفـــه بعد ذلك (ص ٢٠ تاريخ الرسل والملوك للطبرى) ج ٤ .

ونرى طرفى القضية يتضحان فسير التاريخ كانما يستدرج العالم الـــــى فشل تجاربه والقضاء عليه من خلال تقدمه العلمى والتقنى من ناحيـــــه لغياب العقيده الصحيحه التى أرادها الله تعالى وازدياد العالم الاسلامى كما وكيفا بتجارب جديدة كلما زاد من اقترابه من الله كما تبشر بذلـــك الناقبه اذا تبدو أن من يسير على الخط الحضارى باكتشافاته العلميـــه وتقنيته المتقدمه ومايصحبها من أخطاء يفسح المجال للظهور على مســـرح التاريخ لمن يسير على الخط الاخر وهو الاسلام وكأنما ذلك تهيئة للقاعـــدة التاريخية الاجتماعية لتحقيق مقتضى الايه الكريمه :

" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون " الصف آيه ٩

بشرط أن يتذكر المسلمون هدفهم من العمل وراء ذلك .

<u>اذن فما هو الموقف المطلوب من المسلم ازاء التحدي التقنى ؟؟</u>

ان كل مسلك يجعل المجتمع الاسلامى أضعف من نظيره الشيوعى أو اليهودى أو الصليبى يعد ارتداد وخيانه وكل تفريط مدنى أو عسكرى فى خدمـــة الاســـلام فهو عصيان .. .

ان الكدح لله هنا يتجاوز المسجد ليتناول الحقل والمصنع والمرصـد والدكان والديوان والبر والبحر ومايكتب ومايسمع ويتناول نظرات النفوس وأحلام النيام .

فالاسلام رسالة توجب على معتنقيها أن يجعلوا مجتمعهم أجــدر بالحياة وأقدر على النجاح وكل مايعين على ذلك فهو دين ومالايتــم الواجب الا به فهو واجب .

ان نظرة الى العبادات السماويه نجدها لا تستغرق نصف ساعه فـــى اليوم والليلة ويبقى الزمان بعد ذلك رحبا لفهم الحياة واكتشـــاف طاقاتها وتسخيرها لخدمة الدين وكل جهد يبذل فى ذلك يسمى شرع .(٦)

عملا صالحا وجهادا مبرورا وضميمة الى الايمان تؤهل المرء لرضـوان الله تعالى

" فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون " الانبياء آيه ٩٤

والصالحات المطلوبة فأس الفلاح وابرة الخياطة وقلم الكاتب ومشـرط

الطبيب وقارورة الصيدلى والغواص فى بحره والطيار فى جوه والباحث فى معمله والمحاسب فى دفتره يصفها المسلم صاحب الرسالة وهو يباشر كل شىء ويجعل منه أداه لنصرة ربه واعلاء كلمته .

ان الاسلام عقيدة تنبثق منها شريعة فيقوم على هذه الشريعة نظامه ومن العقيدة والشريعة والنظام تتكون شجرة الاسلام كما تتكون كل شجرة من جذر وساق وثمره .. فلا ساق ولا ثمار بلا جذور ضاربة فى الاعماق ولاقيمة لجذور لاتنبت ساقا ولاجدوى فى ساق لاتعطى أكلها للحياة ولذا تختفى من الاسلام اسطورة فصل الدين عن الدولة لانه لادولة بلا دين ولادين بلا شريعة ونظام . (٧)

ولكن فى أى مكان نبدأ العمل ؟ ولايغفل عن بالنا أنه مامن شىء يبدل من رضدنا الا شىء واحد هو أن نعمل لتقوية أنفسنا من هذا الضعف . لاننا أمام الاخرين ضعفاء ولذلك فنحن مغلوبون .

ولذا كيف نصبح أقويا .. وكيف نجابه هذا التحدى ؟

هذا ماأجاب عنه القرآن الكريم أولا فى سورة الانفال كما أسلفنا فى قوله تعالى :

" وأعدو لهم ماأستطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم وآخرين
من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم .. "

الانفال آيه ٦٠

اذن فالقوة المطلوبة والمعنيه هى القوه المرهبه والامر الالهى يشمل كل سلاح يتصف بصفة الارهاب وطريقنا كما تحدده هذه الايه الكريمه أن نحصل على القوة للرهبه تلك التى يستعيد بها الاسلام مجده وشوكته فى هذا العصر .

ان العصر الجديد هو عصر التغيرات ولقد تغير كل شيء فى عالم اليوم حتى مفهوم القوه نفسه - فلم تعد الخيول والسيوف والرماح رمز القوة بل أصبح العلم والتقنيه رمز القوة والتقدم .

ان موقفنا الان امام النهضة المعاصره ترجع الى تجاهلنا التغيرات التى طرأت على العصر والى عدم امتلاكنا القوى الجديده التى تمخضت عن هذه التغيرات .

انه يجب علينا حين نريد أن نبدأ .. أن نبدأ بالتعليم والتربية فهى مفتاح تغير الاجيال .

لان القانون الثابت الذى بفضله يتم انتقال زمام قيادة الامم من يد الى اخرى هو جمع اكبر قسط ممكن من المعرفه عن الماضى والحاضر ثم اضافة ماتهدى اليه المجتمع عن طريق بحوثه الشخصيه وملاحظاته ثم ترتب هذه الحقائق واستخلاص النتائج منها .(٨)

ولاشك أن الاحتماء وراء العلوم البحته يعكس لدينا تكوينا أيديولوجيا مغتربا ولاسيما فى بلاد المسلمين .. بصفته علما وتقدما منفصلا عن السياق

الاجتماعى الذى يحتضنه الاسلام ويعطيه دلالاته ويوظفه فى التأثير سلبا وايجابا .

وهنا نجد الاجابة بضرورة اعادة التواصل والحوار الدائم مع النص القرآنى الكريم ومع السيرة النبوية الشريفة ومع تراث وتجربة الامة الاسلامية عبر أربعة عشر قرنا كى يتمكن المجتمع الاسلامى من تخطى عقدة الدونيه والتبعيه بأشكالها المختلفة .

ومن أجل أن يتوصل الى فهم توحيدى تربوى يسمح له بالتعامل مع العلوم الاجتماعية ومع العلوم الطبيعية ومع علوم الفضاء ومع أية علوم يتوصل اليها الانسان .

يتعامل معها بعقلية المتقى الموحد ويخبر كيف يحلل هذه التنظيمات ويختار منها ويفرز الغث عن السمين ثم يعيدها الى دورة الحياة الاسلامية .

ان ميدان العلوم البحته وميدان الدين ليسا متناقضين أصلا ولكنهما مستقلان ومن تحميل الدين مالايحتمل ان نطلب منه التعليل والربط لجميع ظواهر العلم . اما أن تكون هناك اتجاهات تأمر بالتبصر والنظر واستقراء الطبيعة وتطويرها فهذا لانقاش فيه ولكن لايجوز أن نقول بأن القرآن هو كتاب فى العلم الطبيعى ولا أن نحاول أن نستخرج منه كل تفسيرات فى علم الذره والالكترونيك وغيرها وان كان ذلك قد حدث لكن الاستشهاد على وجود الخالق أمر يمكن استنتاجه .(٩)

ومع الاحتفاظ بقدسية القرآن وعلمه الواسع الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولكن بعقلية المسلم المتبصر لانعدوا أن نجد فى القرآن العظيم ماوصفه به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم فى قوله :

" كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم
وخير مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو
حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهوالذى
لاتزيغ به الاهواء . ولاتلتبس به الالسنه
ولاتتشعب معه الآراء ولايشبع منه العلماء
ولايمله الاتقياء ولايخلق على كثره الرد
ولاتنقضى عجائبه وهوالذى لم تنته الجن
اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى
الى صراط مستقيم . " (١٠)

ومن هنا أرى أن أول خطوات مجابهة التقدم التقنى هى :

١) ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنيه :

والقضية الملحة هى كيف يمكن ادخال الشخصية الاسلامية فى هذا التقدم التقنى .. ؟

والتاريخ يجيبنا على ذلك .. ..

اذ كيف أمكن ادخال الشخصية الاسلامية فى عالم الوثنيه الاول يوم ظهور الرسالة .. ؟

لاشك أن الشخصية الاسلامية استطاعت منذ الوهلة الاولى التى كلف بها رسول البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبناء هذه الشخصية فى وسط مجتمع وثنى جاهلى واستطاع وضع مقومات الشخصية الاسلامية التى تتعامل مع المجتمع الجاهلى والمتحضر المحيطه بالجزيرة العربية .

وكانت ولاشك شخصية متميزة من حيث منطلقاتها لانها تنظر الى الحقيقه مرتبطه بالرؤية الالهية التى هى فوق كل شىء وتريد أن تعكس هذه الرؤيا على وقع الحياة وهى بذلك تحدد للمسلم و للمجتمع الاسلامى موقعا من الحياة التى يريد أن يبنى عليها حضارته وصاحب هذا البناء - تحذير شديد - بعدم التأثر بالثقافات التى كانت تناهض وتناقض الاسلام آنذاك .. وهى الثقافه المتأثره بالوثنيه فى الجزيرة أو فى موقع الحضارتين الرومانية والفارسية .

ويتكرر الموقف الان ويعيد التاريخ نفسه . فيأخذ الصراع اليوم

ذلك الطابع مع خلاف بين النموذجين وهو أن المجتمع الاسلامى الان لايعرف دوره وان يكن يمارس الشخصية الاسلامية من حيث العبادات والتصورات الفردية فمسرة التقدم التقنى المدرجة على فكر ملحد مقصل عن الرؤية الدينية وشخصية ترغب فى بنائها وتحتاج الى هذه المعطيات - فيجب والحالة هذه الحذر من نفس الاخطاء التى تعرض لها أسلافنا . وما فهموه من القرآن ومادفعهم اليه العقيدة هو الذى دفعهم لتشرب ماحولهم من معطيات واستخدموها فى ادخال الشخصية الاسلامية لعالم الوثنية .

ومهمتنا هى تنقية هذا الجانب من المعطيات والمنجزات التقنية وابراز الشخصية الاسلامية فى العالم الحديث التى تفتقد بحاجتها لمسايرة هذا التقدم .. ..

والقرآن لايزال دستورا يحثنا على تشرب ماحولنا لتمثل معطيات الحضارة التقنيه واستخدامها لصالح الاسلام وأهله وبالطبع فان هذا لن يحدث مالم تتفهم هذه الشخصية المنوط بها هذا الدور لروح القرآن وماحثها عليه من استغلال الامكانات وتطويرها نحو هدف أسمى هو ابقاء العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وهذا لايتم الا بتذكير الشخصية الاسلامية نفسها بدورها وماهيتها لانها الان شبه مفقودة أو غير قابلة للتفاعل تنتهج منهجا تربويا مغلفا ومستوردا لاينبع من صميم حاجة المجتمع الاسلامى لمقابلة متطلباته بل هو منهج منقول لما اختاره الاخرون ورضوا به . .. وبالطبع فان مايكفى حاجة مجتمع ويحقق غايته لايكون بالضرورة موائما لمجتمع آخر بصرف النظر عما يكنه المجتمع الاخر للمجتمع الاسلامى من رغبة فى عدم اللحاق به على أقل تقدير ولازالت التقنيه وفق مناهجنا الحالية

مقطوعة الصلة بأفكار الوسط الاجتماعى ـ أى أنها منقطعة عن المتابعة الخلقيه والعقليه ولذا فقد اكتسبت وجودا صناعيا غير تاريخى وبذلك فقدت الاهمية الاجتماعية .

ومهمتنا هى محاولة تشرب الشخصية الاسلامية للتقنيه عن طريق الاهتمام الاسمى بالتقنيه والذى بدونه يتجمد عالم الافكار ويفقد فاعليته الاجتماعية ويمكننا أن نفسر هذا الاهتمام الاسمى بالنسبة للفرد على أنه علاقة عضوية تربطه بالافكار والاشياء التقنيه اذا أنه اذا ماانعدمت هذه العلاقة بالتقنيه فان الفرد يمر بها دون أن يتصل بكيانها ويتعلق بظواهر الاشياء دون أن يتفهمها ويلم ببعض الافكار دون أن يتعرف عليها وهذا مايحدث حاليا بالنسبة للشخصية الاسلامية فى تفاعلها مع التقنيه .. فعلى سبيل المثال : شراء جهاز من احدى محلات العرض لايعنى بالنسبة لمشتريه أكثر من استخدامه ولن تصل عنده العلاقة على سير غور هذا العطاء التقنى ليعرف فكرته وكنهه وحتى لو أصبح مستهلكا فسوف لن يجد الاهتمام الذى يدعو الى كشف طريقة تركيبه ولن يحظى بأكثر من رميه فى مرامى النفايات .

ومن هنا يتضح أن الاتصال السطحى بالتقنيه لايؤدى مطلقا الى اشارة علاقة السؤال ولايخلق مشكلة تحتاج الى بحث عن حل .

وقد فقد المجتمع الاسلامى اهتمامه الاسمى بينما كان ذلك الاهتمام موجودا أيام نيوتن فقد استنطق نيوتن التفاحة لان اهتمامه الاسمى قد

تعلق بها وكان بعد ذلك ماكان من كشوفات فى الجاذبية والمغناطيسيه والتى تعيش فى ثمار عطائها العلمى والتقنى حتى تاريخه . بينما لو حدث ذلك قبل نيوتن بألف عام مثلا فمن أبسط الاشياء أن تلتهم التفاحة لان الاهتمام الاسمى أنئذ غير موجود فى المجتمع الانجليزى الذى لم يكن قد ولد بعد .(١١)

ومنذ ذلك العصر لازال المسلم ينزلق على سطح الاشياء التقنيه دون أن يغوص خلالها ويمر بجانب الافكار التقنيه دون تعمقها لانه لم تعد له علاقه بتلك التقنيه من قريب ولامن بعيد اللهم الا انتظار مايبدع من جديد فى الغرب ليستخدم ويستهلك عندنا .

ومن هنا تكون النقطة الرئيسية فى مواجهة التحدى التقنى هى جعل هذه التقنيه بؤرة التفكير ومرتكز العمل للتربية الاسلامية تضمها أفكارها وتشملها تطبيقاتها ويثار موضوع حوارها وتصبح قضية ملحة بين يدى الجيل التربوى المعاصر . ويجب أن يكون لدينا اليقين بأن ماحققه الاخرون ليس معجزه بالنسبة لنا بل هو فى مقدورنا باذن الله .

وقد وصلت الحالة الراهنة ازاء التبعية لغياب الجيل عن الاسلام وفقدان التأمل والبحث لغياب الاشارات الواردة فى القرآن الكريم عنهم فابتعدوا عن قوله تعالى :

" أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق
الله من شئ .. "   الاعراف آيه ١٨٥

ولاشك أن النظر الى ماخلق الله من شىء يلجىء العقل الى البحث عن مصدر هذا كله وعن سر هذه الوحدة السارية فى طبيعتها ان لم يكن هذا هو الناموس الواحد .. ويكفى أن ينظر الانسان بالقلب المفتوح والعين المبصرة الى هذا الكون حتى يتلقى ايقاعاته وايحاءاته تلقيا موحيا هاديا . (١٢)

ولذلك فان المجتمع الاسلامى المعاصر ينبهر من المعطيات التقنية دون أن يكون لديه ردود فعل للتفكير فى كنه تلك المعطيات ويكفينا باعثا للاهتمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التفكير والتأمل والاهتمام اذ يقول :

(مثل مابعثنى الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت أمنها أجادب امسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلاء فذلك من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) (١٣)

منها طائفة

ويقوى الاعتقاد أن الازمة المتحديه لنا تقنيا هى أزمة نوعية بالدرجة من جراء عدم ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنية اذ قد لا تؤدى أفواج المتعلمين الى ارضاء الاحتياج المطلوب وهذا ماتتجاهله الاحصائيات والبحوث عن قصد أو غيره وهو اتجاه غربى لاشك فيه .. وان ظهور الاسئلة

وتداولها للبحث عن الجواب يعتبر خطوه فى رفع الاهتمام المطلوب ..

اذن هناك أزمة تكتنف المجتمع الاسلامى فى التقنية ومعطياتها ولكن ايجاد حل جذرى لم يحدث للمجتمعات الاسلامية بل قد يبدو أن الهدف الرئيسى للتنمية والتقنية هو التركيز على الحاجات الملحة من الصناعات دون اهتمام بجوهرها وقد يتم احراز تقدم فى هذا المجال لكن الغالبية العظمى من سكان المجتمعات الاسلامية لازالت تمثل العينه الكبرى التى تعتبر خارج نطاق التقنيه .

وترتب على هذا استيراد التقنيه الغربيه جاهزة أو بتشجيع المشروعات عن طريق الشركات الاجنبية .

وهكذا تركزت التنمية التقنيه على المظاهر الخارجيه من هياكل عامه ومشروعات ضخمه وسلع كماليه دون مضمون حقيقى تنبثق بمقتضاه مشروعات حيويه يشارك فيها أفراد المجتمع بتقنيه تكون وليدة حاجته وتفكيره .. ولذا فان هذا الاتجاه ضمن العناصر السابقة الذكر اذا لم يحقق يفقد القاعدة العريضة القدرة على الابداع والمبادرة وينطوى عليه معظم مظاهر التبعية للعالم الغربى . بعد ذلك أريد أن أضع تصور لمنهج تربية اسلامية يحقق ازالة السلبيات السابقة وينمى الاقدام والابتكار نحو تقدم فى ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية .

وفى تصورى أن الشخصية الاسلامية يمكن ادخالها فى التقنية عن طريق الآتى :

١) ممارسة التعليم المهنى ضمن برنامج التعليم العام وأقصد بذلك التعليم المهنى المتطور .

فالتعليم المهنى مع مايرافقه من العمل اليدوى لايزال ذميما مرفوضا ومقصورا على فئات معينه من الناس فى اطار الحضارة الغربية بالرغم من جميع الاصلاحات التى أدخلت على التعليم العام فى البلدان الاسلامية لم تحمل التعليم المهنى حتى الان مكانه اللائق به ضمن التعليم بشكل ثقافه مهنيه عامه .. لايشكل تخصص مهنى كما يجعل فى المدارس المهنيه والتقنيه بل تدخل فى صلب المناهج التعليمية العامة على قدم المساواة مع الثقافه العلمية النظريه وتتوازن معها توازنا سليما وتعتبر الى العمل اليدوى والممارسة العملية الاعتبار والاحترام وتؤمن التكامل فى نمو الشخصية الانسانية نفسيا واجتماعيا كما توفر فى المستقبل مردودا اقتصاديا أكيدا للبلاد الاسلامية .

ولاشك أن التقنيه قد أعطت معطيات لاتنكر فى الزراعة والصناعة وعلوم الصحة كما أن وسائطها فى الاتصال ذات تأثير واسع واضح ويمكنها أن تمنح التربية قوة أكبر وتفتح امكانات جديدة أمام التعليم الاسلامى .

ولكن اذا كانت نوعية التربية المصممة بواسطة تلك المعطيات التقنيه تربية نظرية فان نتائجها لاتقدم تطور المجتمع .. بل أن ذلك هو التحدى

الاكبر لها لتصبح هى غاية فى ذاتها وليست وسيله لتحقق غايه .

وهذا هو المغزى الذى نهمله فى المجتمع الاسلامى عند معالجة مسألة التقنيه والتربية .

بينما يظل مغزى تلك التحديات التقنيه هى الدعايه العريضه لوسائلها واحداث القناعه لدى المعنيين لنشر هذه المستحدثات وبغية تجديد الوسائل والطرائق بغض النظر عن طبيعة التوجيه والتربية المطلوبتين للمحتوى والاهداف مع أن المنطق والحاجة تدعوان الى تطويع تلك التقنيه لخدمة الاهداف الاسلامية وليس غيرها وقد قال محمد الغزالى :

انه لو قيل لكل شىء فى البلاد الاسلامية عد من حيث جئت لخشيت أن يمشى الناس حفاة عراة لايجدون من صنع أيديهم مايكتسون ولا ماينقلون ولا ما يركبون بل لخشيت أن يجوعو لان بلادهم لاتستطيع الاكتفاء الذاتى من الحبوب وعلى هذا فان الله لايقبل تدينا يشينه هذا الشلل الغربى وتجعل من الاسلام وأهله طفولة تحتاج من غيرها لان يطعمهم ويسقيهم ويمدهم بالسلاح اذا شاء . (١٤)

وعلى ذلك فان التعليم المهنى هو أولى خطوات ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنيه .

٢) ان يتولى الاعلام الاسلامى الكشف عن تحديات واتجاهات التقدم التكنولوجى ضد الاسلام بعرض المآخذ التى يوجهها باسلوب علمى موثق ونقضها نقضا منهجيا مع عرض حاضر الاسلام بغرض وضعه بين قوتين عالميتين والاشادة بالتربية

الاسلامية النوعيه التى تؤهل للمهن والحرف المختلفة .(١٥)

وما من شك فى أن الاعلام لديه القدرة على وضع اهتمام المجتمع بالتقنيه وايصالها الى الاهتمام الاسمى عن طريق وسائله ووسائطه وبذا يتحقق ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنيه ..

ان تصور وسائل الاعلام والاتصال الذى يستطيع الانسان باستخدامها أن يخاطب العالم الاسلامى كله فى وقت واحد قد فتحت فرصا جديدة ويمكن القيام بالدعوة ونشر المنهج المنشود على نطاق لم يسبق له مثيل فى التاريخ البشرى .. ان الوسائل الحديثه قد مكنت من مخاطبة العالم كله فى وقت واحد فتصل الرسالة التربوية الى كل أرجاء الاسلام . فلا تبقى اذن لم تسمع بها ولا عين لم تشاهدها . (١٦)

٣) الانتقال من شكل التعليم العام، النظرى الى محتوى التعليم العملى فالملاحظ أن الطالب يدخل المدرسة ويتخرج منها دون أن يكون له مساس واقعى بمنطلق الحياة العملية بل أن شكل العملية التعليمية ومحتواها لا يعدو استظهار وترديد لمجموعة المعلومات التى تقرر دون مساس بحقيقتها.

ان نظام التربية القائم مبنى على أساس ترديد معارف الاسلاف واستظهار علومهم من غير زياده أو تطوير ومثل هذا النظام يستحيل عليه أن ينجب رجالا يستطيعون أن يحققوا الزياده فى نظم التعليم وبالتالى يخفقون فى انتزاع زمام القيادة من يد الغرب وعلى هذا يصبح جليا أنه اذا كنا لا نبالى أن تضمحل النزعة الربانية من العالم ويطويها الفناء البطىء

فما علينا الا أن نبقى النظام التربوى القائم على ماهو عليه اما اذا كنا نحرص على أن تؤدى واجبنا تجاه الاسلام وتجاه الانسانية فان تغيير مناهج التعليم أمر ضرورى لابد منه . (١٧)

٤) الحياة العملية : وأقصد بها مايمكن أن تقوم به التربية من تنمية ملكات الانسان . ومامن شك فى أن السياسة التعليمية السليمة هى التى تسخر طاقة الانسان وبالتالى المجتمع وتستنفذها فى طريقها المصحح .

والتربية الاسلامية هى الوحيدة التى تستطيع أن تفعل هذا كله : ففيها منهج اسلامى متدرج لكل مايخرج جسما قويا بالجرى والقفز والمصارعة فيكون قد أخذ قسطا بدنى . أما ماهو الان من مجرد اللهو وقتل الوقت فلا محل له فى منهج التربية الاسلامية .

وان اقتراح ساعة تدريبيه يوميا لبناء جيل قوى ليس بكثير فى منهج اسلامى يبتغى التقدم التقنى .

ثم تنمية ملكات الانسان العملية من أجل الحياة اليومية شىء لابد منه لتصور التربية الاسلامية المقترح لمواكبة التقدم .

لا بل أن دفع الانسان الحياة العملية واجب تعليمى وفى عصرنا أنظمة التعليم تدرس جوانب من الكون مبتورة عما يمكنه الاستفادة منها . فلا يتخرج الطالب بروح عمليه وخبرة عملية .

وهذا ماينبغى أن يتلافاه المنهج التربوى القائم حيث تقدم للطلاب الدراسات النظرية والتطبيقات العملية ويفرض على الانسان أن تكون له مشاركة عملية فى الحياة اليومية فى مهنته وشأن من شئون الحياة وان من الاشياء التى تلاحظ حاليا أن الطالب يتخرج وهو عاجز عن كسب قوته الا عن طريق وظيفة حكومية وينبغى فرض تعلم مهنته لكون ذلك أساس فى منهج التربية الاسلامية . (١٨)

فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

انى لارى الرجل فيعجبنى فأسأل هل له حرفه فان قيل لا سقط من عينى . (١٩)

ويقول صلى الله عليه وسلم :

(ان الله يحب العبد المحترف) (٢٠)

والعناصر المؤثرة فى التربية لابد من تجانسها وتناسقها أى لابد أن ينتظمها الولاء الاسلامى والهدف الاسلامى والخلل الذى نلاحظه على المسلمين المعاصرين فى تربيتنا يعود كفل منه على هذا التقاطع والتضاد فى وسائل التوجيه .. فان الاستعمار كما أوضحنا استمات فى اقامة أجهزة اجتماعية تضرب التربية الاسلامية بقساوه ولكن يجب ألا تحمل الغير كل هزائمنا المادية والادبية وأن تفر من تبعات التقصير . (٢١)

ان خصائص التربية الاسلامية كفيله بتحقيق الوثبه التى تضرب بكل مافى طريقها أرضا ومن أجل هذا لاتنفك تتعرض لحملات التشويه والخداع والتضليل .

من أجل هذا كله يريدون أن يستبدلوا بها قيما اخرى وتصورات اخرى لا تمت بسبب اليها .

ان خصائص التربية الاسلامية الذاتية كفيلة باحتواء التقدم التقنى المارد وترويضه ليصبح رهن اشارتها . وهذا مايجعل عداوة أعدائها شديده عليها وهذه حقيقه المعركه وواقعها الاصيل .

ولكن دور التربية الاسلامية وطبيعة منهجها نستمد منه اليقين فى أن للتربية الاسلامية فى الارض دورا نحن مدعون لادائه ولا يستطيع منهج آخر أن يقوم بذلك الدور كما أن البشرية لاتستغنى عنه طويلا . (٢٢)

وما من شك فى أن مراعاة هذه السلبيات السابقة كلها سوف يدخل الشخصية الاسلامية الى التقنيه ونكون قد حققنا الايجابية البناءة فى سبيل التغلب على التحديات التقنيه .

٢) تعريب العلوم الطبيعية ومنجزاتها التقنيه حتى يفهمها أبناء المسلمين:

فالفهم باللغة العربية أشد منه فى بقية اللغات والتعريب تعريب الفهم والاستيعاب وليس تعريب الكلمات ويستحسن الاستعانة بمجمع لغوى فى العالم الاسلامى يستطيع مواكبة منجزات الحضارة ومعطياتها وتبسيط معقداتها حتى تصبح أمرا ممكنا وفى متناول القاعدة العريضة فى العالم الاسلامى لا أن تبقى لغز للاخصائيين فقط .

وليس التعريب هو المطلوب فقط بل لابد من التأليف واقتحام غموض التقنيه وفرق بين الترجمة والتأليف لان العلوم اذا درست بلغة المجتمع وصلت اليهم وخاطبت عقولهم ولكنها اذا مادرست بفكرة وافده تبقى دخيله وهذا مايشعر به العالم الاسلامى اذ يرى أن العلوم وتقنياتها من حق غيرهم ولاحظ لهم فيها . فيما عدا بعض النابغين الذين أضافوا جديدا لايذكر مع عطاء الغرب والتعريب والترجمه لا يتعارضان مع تعليم اللغات الاجنبية لانها لغة العلم والتقنيه والتطور وهذا مايجب على العلماء عمله فى مجتمعاتهم ـ ولو تذكرنا دور أسلافنا فى الحضارة . لوجدنا أن المسلمين القدامى قد استفادوا من ترجمة علوم الاغريق وأضافوا اليها مالديهم وماوصلت اليه قريحتهم وكانت مادة للغرب عند ترجمتها فى عصر النهضة . واذن فلا غرابة أن يكون تعريب العلوم وترجمتها طريقا لاستعادة معطيات الغرب والافادة منه ولاشك أن جمع العلماء المسلمين و تخصيص الميزانيات لهم فى مراكز أبحاث اسلامية يشتركون من خلالها مع بقية دول العالم ويجرى تطوير مايتوصلون اليه فى الأكاديمية الاسلامية

تمتد على محور – طنجه – جاكرتا – وتتم متابعة الجديد فى العالم الاسلامى كوحدة اجتماعية دينيه بالاضافة الى انشاء المجلات العلمية الاسلاميـــة التى تعتمد الطريقة العلمية فى البحث لنشر أبحاث العلماء بالعربيـــة ومسايرة المؤتمرات العلمية .

٣) تدريس العلوم بمنهج ايمـــــانى :

وتجنب عرض العلوم البحته بوجهة النظر الغربية وذلك بتهيئنا لتقبل مجتمعاتنا الاسلامية فمن الملاحظ أن العلوم تتخذ طابعين فى مبئتها .

اما طابع ملحد مندرج على فكر شيوعى مبطن يقوم أساسا فى ركيزتـــه ويعتمد فى فحواه على الافكار التى يتضح بها واضعوها لاغراض تتعـــــلق بمجتمعاتهم - اذ المعروف أن دول الستار الحديدى - تراجع بعناية جميـــع مايصل اليها من الافكار والعلوم وتتعرض فيها أن تكون مسايره لما يـــدور داخل تلك الدول وتفرض تطبيقاتها بالحديد والنار .

وأما طابع غامل كما هى الحال فى المجتمعات الغربية وترجع فيهـــا جميع الامور والمسببات الى ماوراء الطبيعة لانطلاقها أساسا من عـــــداء تقليدى بين الدين والعلم كما سبق وأن أوضحنا فى البحث .

وهذان المنهجان يختلفان شكلا ومضمونا مع تهيوء المجتمع الاسلامـــــى لتقبلها وينتج من جراء ذلك حيرة وقلق يقضى على كل بادرة بالتفكيــــر والتدبير اذ لا يصل المتتبع لهذين الاسلوبين الى توافق فى النتيجـــــة بين تقديرات الدين ومعطيات العلم ومن هنا كانت النقطة الملحة فى هـــذه التحديات هى ضرورة تدريس المواد العلمية بمنهج ايمانى يتجه الى غايـــة وهدف يحدد فيه الايمان بالله والامتثال لامره والتأكيد على قدرتـــــه وآلائه كفاية قصوى .. وهذه الغاية لاتلبث أن تطبع النظام بطابعها وســوف تكون ذات المقام الاول فى حياة الفرد والاوساط الاجتماعية وسوف تهيمــــن

على كل مظاهر النشاط العقلى والبدنى وسوف لن يكون هناك الا نتيجة واحدة هى تشكل سلوك الفرد وتصرفاته فى قالب الاسلام .

وعلى ذلك فان صياغة العلوم وتدريسها بمنهج ايمانى سوف تحظى بنتائج تبهر أمريكا وأوروبا وسوف يقتفى أناس من جميع أنحاء الدنيا خطوات هذا الجيل المستنير كما سوف تهيمن نظرياتهم عن الحياة وغاياتها على عالم الفكر والبحث والملاحظة .

ان هذا المنهج الايمانى سيقدم لنا أفرادا من طراز فريد يملكون من قوة التأثير فى الحياة حولهم مايجعلهم جديرين بالابداع فى جميع مجالات التقنيه والتفوق فيها عندما نكون قد وطلنا بالمجتمع الى أهلية قيادة وزعامة المجتمعات المعاصره التى ليست من الاسلام فى شئ وعندها تكون الدولة الاسلامية جديرة بزعامة العالم من غير جدال .(٢٤)

وأهم مايجب التركيز* عليه فى المنهج الايمانى هو تجنب المصادمة بين العلم والدين لكون الدين ليس علما ولكنه نظام للحياة يحيط بها من جميع جهاتها ويحكم كافة تصرفاتها . ولان الآله ومشتقاتها ومنجزاتها ليست هى التى تستعبد الانسان وتغير مجرى حياته ولكن من يمتلك الآله هو الذى يسيطر على الآخر ضمن اطار التقنيه ويوجهها ويستفيد منها حسب الاتجاه الايمانى .

---

* يوجد بحث للعلوم الطبيعية فى ضوء المنهج الإسلامى مقدم لندوة خبراء اسس التربية الاسلامية المنعقدة فى مكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ للدكتور أمين كشميرى والدكتور عثمان عبد الوهاب ـ طرح تصورات لتدريس العلوم التجريبية فى ضوء الاسلام .

٤) الاستفادة من التقدم التقنى دون تشرب الفكر الدخيل المصاحب :

ويتوجب علينا فى هذه النقطة اثبات خطأ الادعاء القائل بأن التقدم التقنى والمدنيه الغربية (الحضارة والثقافة) كل لايتجزأ فتؤخذ كلها أو تترك كلها والواقع أن هذا الخطأ له سوابق تاريخيه فقد أخذت اليابان الحضارة والتقدم التقنى دون الفكر والثقافة الغربية وبرعت فيها وهذا مايجب علينا فعله . (٢٥)

وكان هذا التشرب للثقافة كدفاع عن موقف الضعف الذى يقفه العالم الاسلامى ازاء العالم الغربى فسعت هذه المجتمعات الى حضارة الغرب وثقافته لتستكمل عناصر القوة وتدفع عنها شر الغرب واستعماره . (٢٦)

وقد كان لعجز الارادة لدى المسلمين خلال مرحلة الاستعمار ومابعدها أثر كبير فى استشراء المنهج العلمى الغربى الوافد وسيطرته على كثير من مجالات الثقافة والتربية والتعليم . غير أن هذه المرحلة توشك أن تنتهى بعد ثبوت الحقيقه لدى المسلمين بأن معطيات اليقظه الحقيقيه انما تصدر من الفكر الاصيل لكل امة وليس من الفكر الوافد . (٢٧)

وليس فى المدنيه الغربيه شىء يحتاجه المسلمون الا هذا العلم الطبيعى التجريبى الذى هو ملك للعقل البشرى عامة والذى ساهم المسلمون فى بناء لبناته الاولى حين أقاموا المنهج العلمى التجريبى أما اجتماعيات الغرب فليس المسلمون فى حاجة اليها وعندهم منهجهم الاصيل أما ميتافيزيقا الغرب فهى من نتاج العقل البشرى القاصر وقد أعطى المسلمون منهجا

ميتافيزيقيا كاملا ليسوا بعده في حاجة الى مناهج في هذا الباب .(٢٨)

يجب أن نقف وقفه فاحصه تميز فيها مايجب اقتباسه وتشربه ومالا يصح ومايجوز أخذه ومالايجوز – اذ أن المناداة باقتباس الجانب العلمي المحض الذى ينشأ عنه رقى الصناعة وزيادة الانتاج ونمو العمران – أمر يحبذه الاسلام ويحث عليه . لان العلم المحض عالمى لادين له ولاجنسيه ومن انتفع بقانون أرشميدس لم يصبح بانتفاعه يونانيا ومن أخذ بنسبيه اينشاتين لم يصر أمريكيا أو رأسماليا . ومن اقتبس قانون الجاذبية لنيوتن لم يصبح انجليزيا كما أن من أخذ نظريات جابر بن حيان في الكيمياء والخوارزمي في الجبر لم يصبح مسلما .

وقد ظهر لدعوة تشرب السم في الدسم عدد من الدعاه الذين تشربوا العبودية وارادوا تذويب الاسلام ضمن دعوة التغريب تحت ستار التقدم التقنى ومن هؤلاء الدعاه (أحمد خان*) في الهند . حيث يقول أنه لابد للمسلمين أن يقبلوا بحضارة الغرب بتمامها حتى يعدوا في الشعوب التمدنية والمثقفة ولاتزدريهم أعين الامم المتحضره .(٢٩)

(وضياء كوك ألبن*) في تركيا الذى يقول :

---

* يراجع بتوسع تقديم حركة أحمد خان الفكر الاسلامى الحديث محمد البهى والصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية .

* أديب تركى يعتبر أحد المؤسسين المفكرين لتركيا الحديثه (يراجع بتوسع كتاب تركيا الجديدة) .

علينا أن نختار احدى الطريقتين اما أن نقبل الحضارة الغربية
أو نظل مستعبدين لقوى الغرب لابد أن نختار أحد الامرين ..

ولم يدع أصحاب هاتين الحركتين الى اقتباس الجانب العلمى الصناعى من حضارة الغرب الذى هو سر قوة الغرب ومبعث نهضته وتقدمه وهو الجانب الذى يحتاج اليه المجتمع الاسلامى بل دعا الى أخذ الجانب الاخر من الحضارة وهو الاداب والعلوم بل ان هذا المنطق الذى يدعو الامة الى الانسلاخ من الدين والتاريخ والشخصية حتى لاتستعيد للاجنبى وهذا هو ذاته قمة الاستبعاد بل هو الذوبان فى مجتمع آخر .

ويكفينا مثال لذلك :
الولايات المتحدة الامريكية التى تتربع على قمة الرأسمالية لا والاتحاد السوفيتى - البلاد الام للاشتراكية العلمية كل منهما قد استفاد من خبرة خصومهم ومحاربيهم الالمان فى بحوث الذرة والفضاء بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح العلم الذى خدم النازية الالمانية من قبل يخدم الرأسمالية الامريكية والشيوعية الروسية وهاهى تحاول أن تخطف الاسرار العلمية أو تختلسها من الاخرى اذا استطاعت ولاترى فى ذلك ضيرا أما الذى تقف فى وجهه فهو الاتجاهات الثقافية والادبية التى تحمل فلسفة كل من البلدين وتعبر عن وجهة فى الحياة ونظرته الى الفرد والمجتمع والكون والتاريخ .

ونحن اذ نقتبس الجانب العلمى من الغرب انما نسترد بضاعتنا فنحن أصحاب العلم وأولى الناس به فقد أخذ الغرب أصول هذا العلم ومنهجه

منا كما اعترف بذلك بريقولت ورهرنج ولوبون وسارتون وغيرهم ممن تعرضنا له فى الدراسة كما أثبتنا فى الفصول السابقة .

ومنذ الستينات تداولت الاوساط الدولية مفاهيما تربويه متجدده من أمثال التربية الموازيه والتربية المتقاربةوالتربية المستديمة دون تعرض مباشر لاصلاح بنيان التعليم ولاسيما من حيث تقويم العلاقة بين التعليم العام والتعليم المهنى وكأن المقصود من كل هذه الجهود الهاء المسئولين المباشرين عن التربية والمعلمين وصرف نظرهم لاقتفاك علاقة سليمه بين التعليم العام والتعليم المهنى – فلا عجب والحالة هذه أن تصبح آفاق الاصلاح التربوى ضيقه وأن تتركز لدى الآباء – ان كل مايريدونه لابنائهم هو كسب العلم حسب النموذج السائد المستورد من الخارج . (٣٠)

ووضوح عامل التقليد فى التربية ظاهر من اقتداء البلاد الاسلامية فى سعيها الى تطوير نفسها بمفهوم التنمية واشكالها التى بدأت فى البلاد الغربية الصناعية وقد ترتب على ذلك استيراد التقنيه جاهزة .

ان بنية التعليم القائم على الثنائية تزرع الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد وتعطل الاهداف التربوية وتسبب سوء التكيف – ولاشك أن التربية الاسلامية المنشودة هى التى يجب أن تجمع بين الثقافة العامة الادبية العلمية النظرية من جهة وبين الثقافة المهنية التطبيقية من جهة اخرى فى توازن وائتلاف . (٣١)

ويبدو أن البلدان المتنامية الاسلامية تتعامى عن الطريق المسدود الذى وصلت اليه التربية الغربية وتحقق فى النقل عن الغرب تربويا كما ينقل عنه تقنيا واجتماعيا دون تقيم حكيم لما يترتب على هذه المسيره الطويله التى بدأت منذ أيام الاستعمار ولاشك أن المنطق السليم يقضى بأن تكون التقنيه وكل الوسائل خادمه للاهداف الاسلامية .

ومن هنا يمكن أن نستوضح الرؤية لمنهج تربوى اسلامى يحقق معالجة لتلك التحديات ويمكن بواسطة تجاوز السلبيات التى شرحناها كتحديات معاصره للتربية الاسلامية فى مجال التقدم التقنى .

ويمكن من خلال هذا العرض والتصدى رؤية منهج اسلامى تربوى يمكن من خلاله تحقيق توجيه المجتمع الاسلامى للتقدم التقنى . ولاشك أن العمل على ازالة عوامل التحدى هو أهم وسائل التقدم .

وأخيـــــــرا .. ..

فان التقدم التقنى والحضارى ليس مجرد قرار يتخذ أو مرسوم يصـــدر باستيراد الحضارة هذه هى مأساة التفكير المنحرف الذى ظن أنه التقـــدم يتحقق باستيراد الآلات والنظم لا ليس التقدم هو انقلاب فى صميم تكويــــن المجتمع وفوق أرضه ومن مكوناته وما من سبيل الى خلق الدفعة التى تسوق المجتمعات فى طريق التنمية الا من خلال عقيدة تسيطر على المجتمع وتوجهه وتطلق كل امكانياته ويصبح الحافز والدافع داخليا .. فما الذى يجعـــل الفرد قادر على صنع تقدم المجتمع بدلا من استيراد حيثيات التقنيـــــه وهناك نريد أن نناقش الاسباب التى تجعل من الاسلام وحده العقيدة القادرة على اطلاق طاقات الامة الاسلامية ويكفى برهانا على ذلك استقراء التاريـــخ فما من مجتمع يتخلف عبر التاريخ كله استطاع أن يحقق الانقلاب التقنـــى ويصل الى مجتمع الاقوياء من خلال اعتناق فلسفة المجتمعات المتقدمـــــة تقنيا .. أبدا .. .

فالمسلمون الاول بدأوا برفض فلسفة النظام المجتمعات المتقدمـــــة حولهم حتى كان من تعبيرات النقد والسباب لدى المسلمين أن يوصف نظـــام حكمهم بأنها " كسرويه أو قيصريه " ولو فعلوا ذلك لما عرف العالــــم شيئا يسمى الحضارة الاسلامية .

والحضارة الغربية رغم كل ما اقتبسته من المسلمين قامت على أســاس رفض العقيدة الاسلامية واختراع صورة بشعة للشرق .

وروسيا لم يمكنها أن تحقق التقدم الصناعى الذى أنجزه الغـــــرب

قبلها ولا كان بوسعها أن تفرض نفسها على العالم كدول كبرى الا برفـــض أيديولوجية الغرب وقيمه واعتناق نظرية تبشر بانهيار الحضارة الغربيـــة ثم تحولت هذه النظرية على يد لينين وستالين الى عقيدة روسيه خالصه .

وواجهت الصين هذه المشكلة فقد كان يمكن لها فى ظل اعتناق فلســفة ونظم الغرب الرأسمالى أن يحقق تقدما بطيئا كذلك الذى تحققه بعــــض الدول المجاورة لها . وكان بوسعها أن تحقق معدلا أسرع فى ظل الفلســفة الشيوعية الروسية ولكن الصين لانها تريد انجاز المستحيل . لجأت الــى الطريق الوحيد الذى يحقق التفوق التقنى وهو الاستقلال الروحى فانفصلــت عن الغرب والشرق وقطعت كل تبعية روحية لها بالمعسكرين . واصطنعت لهــا نظرية وفلسفة خاصة تكون فيها أمام شعبها رائدة لاتابعه فالتابع روحيــا لايحقق تفوقا ماديا .

قبل التصور المقترح :

على ضوء هذا البحث الذى يهدف الى استثمار الثقافة الاسلامية لمواجهة التحديات لانستطيع أن نحدد الاساسيات التى يقوم بها البحث للامة الاسلامية فى العصر الحديث وفى معترك الصراع الفكرى . اننا نستطيع تقديم التصور الاسلامى الشامل والنظرة الكلية للحياة بما يدور فيها من نشاط يرتد كله الى اصول واحده .. وتقدم هذا التصور من خلال تجربة الاسلام الحضارية المتكاملة وهى ولاشك كفيله باحياء الانتماء للاسلام وامته . وهى تصل حاضرنا بماضينا الزاخر الدافع لمستقبل مشرق تتوازن فيه أساسيات الحياه وتطوع التقنيه المتطورة بما فيها من معطيات متغيره لتحقق أهداف المجتمع الاسلامى وتؤهله لتسلم دوره فى حياة العصر الحديث .

وعلى ذلك فان هذا التصور المقترح لايمكن أن يتم الا ضمن وجود اسلامى ومنهج متكامل للاسلام ذلك أن المواجهة لاتتم من فراغ بل يجب أن تقف من قاعدة صلبه يمكن من خلالها التصدى لهذه التحديات والا فما فائدة تصور مقترح لمواجهة التقنيه كتحدى واحد من مجموعة التحديات التى أحاطت بالمجتمع الاسلامى زد على ذلك أن الاعتبارات التى توجهها لمقابلة التقنيه لايمكن أن تمس حقيقة المجتمع مالم تكن ضمن منهج اسلامى تربوى لان المنهج مجال التطبيق والا أصبحت المواجهة فكرة بعيدة عن التطبيق .

ولاشك أننا عندما نقدم هذا التصور لمواجهة التقدم التقنى بما يحتويه من تطبيقات سلوكيه وبما يشير اليه من رفض للثقافة الغربية

دون معطيات التطور التقنى فانما تعنى بهذا أن تقدم الثقافة الاسلامية كنموذج بديل يتوفر فيه كل مقدمات النجاح .

وعلى ذلك فان هذا التصور يجب أن يسبقه منهج اسلامى متكامل يستطيع احداث تغيير فى حيثيات المجتمع الاسلامى من حيث الغايات والوسائل : اذ أن تصور مثل هذا فى ظل منهج للتربية يقزم العلوم والمعارف من وجهة نظر لا اسلامية لن تكون نتائجه المتوقعة الا اخراج أجيالا تسير على نمط حياة تبتعد عن الاسلام فى مضمونه وشكله لا بل يؤدى الى تجاهل الدين والتعسف على آثاره ..

وتظل المعطيات المنهجية لفظيه فقط وتمس الشكل الخارجى للاسلام دون الادراك لما يتطلبه من العمل المخلص ..

وعند طرح هذه التصورات لمواجهة التقدم التقنى :

لايجب أن نغفل عن بالنا تطور التقنيه ذاتها ومسايرة تلك التطورات اذ ما أردنا الاستحواذ على التقنيه اذ أن التطبيق العملى بشكل واسع للنظريات العملية قد بدأ فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى انجلترا ثم الدول الاوربية الاخرى . وهو ماعرف بالثورة الصناعية الاولى التى امتدت من عام ١٧٦٠ - ١٨٢٠ م واستمر التطور الصناعى يسير من بعد ذلك بخطى حثيثه الى أن كان عام ١٩٥٠م حيث أمكن تحقيق قفزه تقنيه هائله فى الدول الصناعية الكبرى واستمرت الى أن وصلت أوجها فى عام ١٩٥٥م . وأمكن استخدام نظام الاداء التلقائى المحدد الذى وفر الكثير من المجهود اليدوى البشرى : وهذه الفترة هى التى تعرف بالثورة الصناعية التقنية الثانية ثم دخلت الثورة الصناعية الثالثة التى تعتمد على الحاسب الآلى والالكترونيات والشرائح وفيها أمكن توفير الجهد العقلى البشرى فى كثير من الامور التى كانت تستلزم تفكير العديد من العاملين فى زمن طويل . (٣٤)

وعلى ذلك تكون أهم توصيات المنهج المقترح مايلى :

١) ادخال الشخصية الاسلامية للتقنيه :

وذلك بتلافى السلبيات السابق ذكرها آنفا ومن ثم العمل على تربية العقل على التفكير المنهجى المستنير واستخدام قوى الكون وتسخيرها .. وشكر الله عليهما .

* *

تربية المسلم على احترام العمل والشعور بالمسئولية وجب الاتفاق والتوجيه المهنى وترسم الخطوات التى سبق ايرادها للوصول الى ذلك ..

*****

٢) الاهتمام بموضوع التعريب :

ومحاولة تعريب جميع الممارسات التقنيه ووضعها فى متناول المجتمع لامكانية تشرب هذه المستحدثات التقنيه ..

...

٣) التدريس بمنهج ايماني :

والمنهج الايماني يحتاج الى عناصر ينبغي الاهتمام بها ولاسيما المواد العلمية ويتوقف هذا المنهج على المدرس والمادة المقررة

فالمدرس ينبغي اعداده بطريقه مسبقه بحيث يقف على قاعدة صلبه من الثقافة الاسلامية ومن المادة العلمية التى تتيح له الربط بين مظاهر الله وعظمته وليجد الاجوبة لتحليل واستنتاج قدرة الله فى الكون .

- يجب أن تدرس المواد بطريقة تبعد عنها الالحاد والتى تخلق الازدواجية فى التفكير وتدعو الى الحيره من جراء براهين العلم الواقعية والفروض النظرية ومايدعو الى الاعتقاد بصحته عن طريق البرهان الصادق واليقين من عند الله وبذا تعمل هذه الطريقة على تقوية الاعتقاد وثبات العقيدة .

- التدليل على قدرة الله وعظمته من خلال تدريس مواد العلوم ويجب أن يكون هدفنا هو تضييق الثغرة القائمة اليوم بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة ومزجها معا لتكون وحدة متجانسه لها خصائصها ومميزاتها والواقع أن هذا التباعد مرده الى نظرية فصل الدين عن الحياه وعلى ذلك فيجب علينا مزج العلوم جميعا على أنها من العلوم الاسلامية ويمثل هذا التصور يمكن تحويل العلوم الدنيوية الى علوم دينية وان الحياة تتطلبها معا للبقاء .*

---

* كان مؤتمر التعليم الاسلامى العالمى الاول المنعقد فى مكة من ١٢ الى ٢٠ ربيع الثانى ١٣٩٧هـ بدعوه من جامعة الملك عبد العزيز قد حمل مهمة تنقية التراث وازالة الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية والعلوم البحته وازالة كل مايثير البلبله الفكريه من الفروض التى لم تثبت صحتها علميا الى الجامعات ومراكز البحث العلمى وجعلها أمانه تقوم بها. (عن توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية مع الجامعة ١٤٠٣هـ) .

٤) الاستفادة من التقنيه دون تشرب للفكر الوافد مع الاهتمام الضمنى :

- بحماية الاجيال من الغزو الفكرى كهدف جوهرى وهذا مايحدث عند استعراض محاولة احلال الثقافة الاسلامية بدلا من الثقافات الوافدة اذ هى قادرة على قيادة كل مراحل التاريخ - ولكن يجب ألا نغفل أن تلك التطبيقات التى تواكب التقنيه لها ركائز تتفرع منها قضايا معاشيه أو تطبيقيه سلوكيه فى مجالات الاجتماع والاقتصاد والسياسة وبالتالى فان على الثقافة الاسلامية أن تعد من الوسائل المعاصره مايمكن من تطبيق هذه الاصول الاسلامية وبالتحديد وتلزم الثقافة الاسلامية بتطوير حركة الفكر الاسلامى بحيثيتمكن العقل الاسلامى من تطبيق النظم الاسلامية فى مجالات الحياة المختلفة ولايكفى للثقافة الاسلامية أن ترفض المفاهيم المتعارضة مع الاسلام ، بل يجب أن تقدم بديلا ليظهر امكانية تطبيق المبادىء الاسلامية فاذا رفضت التربية الاسلامية البنوك الربويه مثلا وجب تقديم اسس يمكن بموجبها اقامة بنوك اسلامية تعطى عائدات بديله وتقدم خدمات مصرفيه دون اللجوء للتعامل الربوى واذا رفضت الفنون العابثه و غيرالهادفه وجب تقديم اطر توفر مقومات النجاح الفنى[٣٥] وتخدم أهدافا اسلاميه فى الحياة والمجتمع . ولما كانت الثقافة الاسلامية فكر وسلاح لمجابهة التحدى الحضارى والتقنى الذى يهدد كيان الامة الاسلامية عن طريق الاقلال من قيمة الاسلام كفكر وثقافه كما سبق أن شرحنا فانه لابد والحالة هذه من التيقظ من التحديات التى يمكن أن تتطور وتتخذ أشكالا جديدة .. فالشيوعيون مثلا أغفلوا كلمة الشيوعية فى هجومهم على الاسلام وأحلوا محلها الاشتراكية ثم اطلقوا شعار اليساريه وهى

أساليب يجب أن تترصدها الثقافة الاسلامية وتتحص ضدها ..

٥) اعادة النظر فى المعامل والدراسة العملية فى المدارس :

فالمعروف أن هذه المعامل مجرد تحصيل حاصل ولايعتمد عليها التحصيل العلمى حتى أن الدراسة العملية فى المدارس الثانويه وغيرها لاتدخل فى تقييم الطلاب ومثل هذه الفكرة توص ضمنا بعدم اعطائها الاهمية المطلوبة .

ومع أن مناهج العلوم الطبيعية قد جرى عليها التحديث الا أنها لازالت تمارس بطريقة نظريه وان جرت ممارستها فهى عباره عن تجارب لايقوم بها الا البعض وليس فى متناول جميع الطلاب القيام بها أو اجراءها وتسجيل نتائجها هذا فى المراحل الثانوية والمتوسطة .

أما فى المرحلة الابتدائية التى يجب أن يركز على اهتمام الطلاب فيها بالناحية العملية والاستنتاجية واظهار قوة الملاحظة فليس فى مفهوم المجتمع الاسلامى توجيه الاهتمام نحو تلك الدراسة على الاقل فى الوقت الحاضر .

ولذا لا غرابه أن تبتعد القاعدة العريضه للمجتمع الاسلامى من التقنيه من أول الطريق وتصبح شيئا معاصرا يحتفظ بغلافه الواقى دون تفهم المجتمع وممارستهم اياها . ولكن لو جرى وضع العلوم موضع التطبيق والمشاركة العملية فى المعمل فى المرحلة الابتدائيه فانه ولا شك سوف ينمو هذا الاتجاه ليصبح ممارسة فى المرحلة المتوسطة ولايلبث أن يكون تأهيلا

تقنيا فى المرحلة الثانوية التى يصل فيها الجيل الى مرحلة النضج الفكرى والجسمى وبذا تكون القاعدة العريضة للمجتمع تمس التقنية من خلال مشاركة فعالة ولا يعترض أحد على النتائج الابداعية لذلك الجيل عند وصوله الى المرحلة الجامعية والتى ينتظر منها صقل المواهب وتوجيهها نحو البحث وبذا نكون قد حققنا الاصالة التقنيه فى منهج التربية الاسلامى لمواجهة التحديات التقنيه .

حتى ولو فرضنا جدلا أن الحد الاعلى من التعليم لفئه كبيره من منسوبى التعليم قد تقف عند المرحلة الثانوية فانه والحاله هذه قد يخرج للحياة العملية ولديه القدرة على المشاركة التقنيه فى المجتمع فى المجال الذى يخرج اليه وبذا تبطل هذه البطاله المقنعه تحت ستار التوظيف فقط لوظائف الدوله فى الحياة العامة .

٦) ألا يقتصر المنهج الاسلامى التربوى على النواحى النظريه فقط ..

بل يجب أن يتعدى الى اثارة روح العمل لدى التلميذ فالمعروف المتداول أن الطالب ليس لديه الفرصه لممارسة العمل فى سن الدراسة فيما عدا ساعة واحدة أسبوعيا يقوم خلالها بالتربية الرياضية وفى هذا أيضا مافيه من نظره ازدراء للمجهود البدنى الذى يعتبر بحق أساس التقنيه الحديثه .

ولعل من أهم مشكلات الجيل الاسلامى المعاصر كراهيته الاعمال البدنيه والصناعية والاقبال على الاعمال النظريه والخلود الى الراحه وفى هذا

جافيه من اضاعة المجهودات البدنيه . ولذا فان الجيل يتدرج ضمنا على عدم الشعور بأهمية العمل ومكانته وفى هذا مافيه من المخالفة لمنهج الاسلام الذى ربى بموجبه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم فى شتى مناسباته على شرف العمل والتفانى فيه ومقت الخلودوالراحة (صح عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مابعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ قال نعم .. كنت أرعاها على قراريط لاهل مكه) (٣٦) أخرجه البخارى ..

لا بل قد فضل الاسلام العامل الكاسب على المتعبد الذى لا يعمل لما يدل عليه حديث أبى كلابه :

(أن ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا : مارأينا مثل فلان قط : ماكان فى مسيره الا كان فى قراءة ولا نزلنا فى منزل الا كان فى صلاة .. قال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه ضيعته .. حتى ذكر ومن كان يعلف جمله أودابة ؟ قالوا : نحن .. قال فكلكم خير منه) (٣٧)

لا بل أن الاسلام جعل العمل من أجل الكسب جزءا من الجهاد فى سبيل الله ان كان القصد منه شريفا لما روى عن كعب بن عجره رضى الله عنه قال : مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه : فقالوا يارسول الله : لوكان هذا فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم : ان كان خرج يسعى على

ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان) (٣٨) ..

رواه الطبرانى ..

وهكذا فان التربية الاسلامية تسعى الى تحقيق الهدف الاسمى من التربية عن طريق استنفاذ الطاقات والاستفادة منها .

٧) الاهتمام الخاص باعداد معلمى العلوم الطبيعية البحته :

اذ لايكفى أن يكونوا من خريجى الجامعات فقط بل ينبغى أن ينالوا تدريبا خاصا يسمح لهم بافساح المواهب لدى الطلاب للنمو والقابليات للازدياد .

والسائد الان أن المدرسين ولاسيما فى المرحلة الابتدائية ينالون تأهيلا عاما على مستوى المرحلة دون الاهتمام بصفة خاصة بمدرس العلوم .

واذا ما أردنا استنهاض همم الجيل وحثه على تقمص التقنيه ضمن شخصيته فلا بد من يتحقق تهيئته الاهتمام الاسمى من أول الطريق بايجاد القادرين على تدريس هذه المواد .

٨) ضرورة توحيد جهود العلماء المسلمين فى أكاديمية اسلامية ..

لمحور طنجه – جاكرتا تنظيم جهود وابداع وانجازات الرواد فى العالم الاسلامى وتهيئة قابلياتهم لمتابعة التطوير التقنى والاسهام المباشر فى أبحاث العلوم والطب والصناعة والزراعة وغيرها .. ولاشك أن فى العالم

الاسلامى قدرات جباره لا يئد ظهورها الا قلة الامكانيات أو عدم اتاحة الفرصة لهذه القابليات للظهور ولايجب أن يكون لدينا أدنى شك فى قدرة علمائنا على الاخذ بالاحسن وتطويره حتى يكونوا روادا فى التقنيه ... .. وليكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نبراسا وحافزا فى اقتحام الصناعة والتقنيه من كل أبوابها .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنه : صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به والممد فيه وقال أرموا وأركبوا ولان ترموا أحب الى من أن تركبوا) الحديث .

وهذا هو هدف التربية الاسلامية فى مجابهة التُحديات التقنيه .

٩) ينبغى ألا يغفل الاعلام دوره فى هذا المنهج الاسلامى وذلك عن طريق عرض متطورات العلم بطريقه مبسطه ـ تمكن من ايجاد التأثير التفاعلى على شكل اثارة القضايا التقنيه .

ولايجب اغفال مايدور فى المدارس المتقدمه فى البلاد التقنيه ليمكن للمجتمعات الاسلامية اجراء المقارنة وأخذ المؤشرات الحقيقية لمكان وقوفنا من الطريق .

وهذه فى رأيى نقطة مهمة جدا اذا ما أردنا أن نلحق بالآخرين ..

والاعلام لايقل أهمية عن المدرسة نفسها لابل يتعداها أثرا بجميع وسائله ووسائطه فالصحافة مثلا لا يقيدها مايقيد المدرسة من مناهج ورسميات ولا تختص بعدد محدود من التلاميذ بل هى وسيله ناجحه تستطيع أن تغير بموضوعاتها وأساليبها العقول والافكار والقيم والموازين وتوجه الرأى العام الى ماتريد من مفاهيم جديدة .

لا بل تذهب الى تثبيت ماتريد فى فكر القارىء حينا وبالخبر أحيانا وبالصورة تارة وبالقصة تارة اخرى وباللقاءات والتحقيقات الصحفية وبغير ذلك من الاساليب التى اتقنها المحترفون مع الاعلام ..

لا بل أن دورها ليظهر مما يقوله مؤلف كتاب التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ..

(ان الصحافة لاتوجه الرأى العام فقط أو تهيئه ليقول ماينشر عليه بل هى تخلق الرأى العام)(٣٩)

والتربية والمدرسة ومايتبعها من مدارس ومعاهد لاتقوم بالدور الذى يؤديه الاعلام لانها لاتغنى فى قيادة الاتجاهات للوصول الى الاهتمام الاسمى بالتقنيه الذى هو مدار تركيز المجتمع الاسلامى فى هذا المنهج.(٣٢)

١٠) يجب ألا ننسى موضوع الرياضيات الحديثه .. .. .

والتى تدرس الان بطريقة نظرية بحته وكما قلنا فى العلوم الطبيعية ينبغى أن تقدم الرياضيات بطريقة صحيحة وأن يكون المدرس متخصصا

وذو اعداد مسبق حيث أن الرياضيات مجال للتفاعل بين النظرية والتطبيق وتلعب دورا هاما فى تطور التقنيه والحضارة والتوسع والاهتمام بها يمكننا من ارساء قواعد التقدم العلمى .

ولا يجب أن يتطرق الينا اليأس فى قدرتنا لا بل أن معظم الغربيين لديهم القناعة بذلك منها .

يقول رئيس الولايات المتحدة الامريكية دوايت ايزنهاور أمام الجمعية العامة للامم المتحدة :

(عندما أنظر الى المستقبل أشاهد بزوغ الدول الاسلامية الحديثة التى ستقدم لهذا القرن منجزات تفوق مالا ننساه لها مما قدمته فى الماضى فنحن نتذكر أن علمى الحساب والجبر فى الغرب يدينان بالكثير لعلماء الرياضيات المسلمين وأن كثيرا من الاسس التى قام عليها علماء الطب والفلك فى العالم . قد وصفها علماء مسلمون وفوق ذلك كله فلنتذكر أن الاديان الثلاثة العظمى فى العالم قد قامت فى الشرق الادنى) (٣٣)

وهكذا نرى أنه لاسبيل أمام المجتمع الاسلامى الذى ينشد التفوق التقنى الا بالعودة لعقيدة الاسلام وأن هذه الامة لاتصلح الا بما صلح بها أولها. (٤٠)

ويكفى للتدليل على هذه الحقيقة اليقينية بمثل من واقع التاريخ الاسلامى حين خرج سراقه بن مالك الجعشمى يطارد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر رضى الله عنه وهما مهاجران خفيه عن أعين قريش وبينما كان سراقه يعثر به فرسه كلما هم أن يتابع الرسول صلى الله عليه

وسلم وصاحبه طمعا فى جائزة قريش المغريه التى رصدتها لمن يأتيها بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه أو بخبر عنهما - وبينما هو يهم بالرجوع وقد تعهد للنبى صلى الله عليه وسلم أن يكفيهما من ورائه .

فى هذه اللحظة قال النبى صلى الله عليه وسلم : ياسراقه كيف بك اذا لبست سوارى كسرى ؟ يعده سوارى كسرى شاهنشاه الفرس وملك الملوك لديهم . والله وحده يعلم ماهى الخواطر التى دارت فى رأس سراقه حول هذا العرض العجيب من ذلك المطارد القصير ومن صاحبه ولكن رسول الهدى صلى الله عليه وسلم كان عارفا بالحق الذى معه معرفته بالباطل الذى عليه الجاهلية فى الارض كلها يومذاك .

وكان واثقا من أن هذا الحق لابد أن ينتصر على هذا الباطل ومن هنا فانه لايمكن أن يوجد (الحق) فى صورته هذه وأن يوجد الباطل فى صورته هذه ثم لايكون مايكون .

وموقفنا اليوم فى مثل هذا الموقف بكل ملابساته وكل سماته مع الجاهلية وجبروتها من حولنا فلا يجوز أن ينقصنا اليقين فى العاقبة التى يشير اليها كل شئ من حولنا على الرغم من جميع المظاهر الخادعة التى تحيط بنا .

ولاينبغى أن يخالجنا الشك فى أن ماوقع مرة فى مثل هذه الظروف لابد أن يقع .. ولايجوز أن يتطرق الى قلوبنا الشك بسبب مانراه من حولنا

من ضخامة الاسس التى تقوم عليها الحضارة المادية وتقنيتها الجبارة ..

ان الذى يفصل فى الامر ليس هو ضخامة الباطل وليس الضربات وقوتها التى تكال للاسلام وانما الحق وحده .

ويجب أن يكون فى حسابنا أمر واحد ..

أن نرتفع الى مستوى الدين فى حقيقة ايماننا ومعرفتنا بالله ونرتفع الى مستواه فى احاطتنا بثقافة عصرنا وحضارته وتقنيته ونمارسها ممارسة اختبار واختيار ولن يتم ذلك الا اذا سيطرنا عليها بالمعرفة فمن المعرفة نمتلك سلطان الاختيار فنرفض مانرفض ونستبقى مانريد . (٤١)

والله معنا .. .. .

" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون "

صدق الله العظيم .

مراجع البحث :

			ص
١)	مالك بن نبي ،	دور المسلم فى الثلث الاخير من القرن العشرين ،	٢٠
٢)	سيد قطب ،	فى ظلال القرآن ،	٣٥٥٨
٣)	سيد قطب ،	فى ظلال القرآن ،	٣٥٥٩
٤)	الطبرى ،	تاريخ الرسل والملوك ،	٢٠ جـ٤
٥)	أنور الجندى ،	الاسلام والعالم المعاصر ،	٢١٣
٦)	محمد الغزالى ،	مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ،	٩٤
٧)	سيد قطب ،	دراسات اسلامية ،	٢٨
٨)	المودودى ،	منهج جديد للتربية والتعليم ،	١٤
٩)	على عثمان ،	التيارات التربوية الحديثة فى ضوء التقاليد الاسلامية ،	٦٨
١٠)	الترمزى ،	صحيح الترمزى ،	١٤٩ جـ ٢
١١)	مالك بن نبي ،	مشكلة الثقافة ،	٦٥
١٢)	سيد قطب ،	فى ظلال القرآن ،	١٤٠٦
١٣)	البخارى ،	صحيح البخارى ،	٢٨ جـ١
١٤)	محمد الغزالى ،	مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ،	٢٦
١٥)	محمد البهى ،	الاسلام ومواجهة المذاهب الهدامه ،	٣٩
١٦)	وحيد الدين خان ،	المسلمون بين الماضى والحاضر ،	٦٦
١٧)	المودودى ،	منهج جديد للتربية والتعليم ،	٣١
١٨)	سعيد صبرى ،	الاسلام الاصل الثالث ،	٥٣١
١٩)	الكنافى ،	التراتب الادارية ،	٢٣ جـ٣
٢٠)	سيد قطب ،	معالم فى الطريق ،	٢٤٤

٢١) سعيد صبـــــــرى ، الاسلام الاصل الثالـــث ، ٥٣١

٢٢) محمد الغـــــزالى ، مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ، ٥٢

٢٣) وحيد الدين خــــان ، الاسلام والعصر الحديـــث ، ٥٥

٢٤) المــــــــودودى ، منهج جديد للتربيـــة ، ٤٨

٢٦) أحمد حيـــــداوى ، الغزو التربوى الغـــربى ، ٢٠٢

٢٧) أنور الجنـــــدى ، أخطاء المنهج الوافـــد ، ٤٢٤

٢٨) أنور الجنـــــدى ، الاسلام والعالم المعاصـــر ، ٤٦٠

٢٩) القرضـــــــاوى ، الحلول المســـتوردة ، ٣٦

٣٠) ياسر العلايـــــلى ، المسلمون والتطور التقنى ، ١٥٠

٣١) أحمد حيـــــداوى ، الغزو التربوى الغـــربى ، ١٥٤

٣٢) القرضـــــــاوى ، حتمية الحل الاســـلامى ، ٢٩

٣٣) الدفــــــــاع ، اسهام المسلمين فى الرياضيات ، ١٢٣

٣٤) بهاء حســـــين ، الاستحواذ على التقنيـــه ، ٦٠

٣٥) عبد الحليم عويـــس ، ثقافة المسلم فى وجه التيارات المعاصرة ، ٢٧

٣٦) المنـــــــذرى ، الترغيب والترهيـــب ، ١٢٧ ج٢

٣٧) المنـــــــذرى ، " " ، ١٢ ج٢

٣٨) المنـــــــذرى ، " " ، ٢٢٨ ج٢

٣٩) [illegible] ، التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ، ٢١٣

٤٠) محمد جلال كشــــك ، الطريق الى مجتمع عصرى ، ٣٠

٤١) سيد قطـــــــب ، المستقبل لهذا الديـــن ، ١١٣

١) جابر بن حيان : (٧٣٧ – ٨١٣) م

راائد علم الكيمياء – الغرب يقول عنه برسيلر (أن جميع الباحثين العرب فى هذا العلم نقلوا عن جابر بن حيان، اعتمدوا على تأليفه وبحوثه – (ألف كتاب الايضاح) وأدخل علم الموازين وبحث السموم ولها فيها كتاب : (السموم ودفع مضارها) وضع عدد من المؤلفات وردت فى كتاب الفهرست لابن النديم وله كتاب الجمع – وكتاب الاستيفاء – وكتاب التكليس . .

٢) الخوارزمى : (٨٢٠ – ٨٥٠) م

أول من استعمل الجبر . وألف كتابا فى الجبر سماه (الجبر والمقابله) ولهذا الكتاب قيمه تاريخيه وعلميه فعليه واعتمد علماء العرب فى دراستهم على الجبر ومنه عرف هذا العلم اصطنع زيجا (الجداول الفلكية).

٣) الكندى : (٨٠١ – ٨٦٧) م

الذى قال عنه الشهروزى . كان الكندى مهندسا خافضا ثمرات العلم وكان العلماء فى القرن التاسع ومابعده يرجعون الى نظريات ومؤلفاته عند القيام بأعمال بنائيه كما

حدث عند حفر الاقنيه بين دجله والفرات .
ألف كتابه (العلة الغربية للكون والفساد)
قال عنه ابن النديم ان مجموع مؤلفاته
مائتان وثلاثه مولفات) ومنها كرويه الارض ـ
تسطيح الكرة ـ الهندسة الكروية .

٤) الجاحظ : (٧٧٥ – ٨٦٨) م

وأشهر مؤلفاته كتاب الحيوان ، والبيان
والتبيان ، والبخلاء ، وقد أوضح الطريقة
التجريبية فى تحرى الحقيقة والاستعانة بالعقل
والحواس فى سبيل الوصول الى معرفتها وهذا
يعنى اللجوء الى التجربة والمعاينه والتحقيق
لتثبت من صحة النظرية أو الرأى ويكون أقرب
الى الصحة والحقيقه .

٥) ثابت بن قيره : (٨٣٥ – ٩٠٠)م

مهد لايجاد حساب التكامل والتفاضل
من أعظم علماء العرب فى الهندسة وقد واصل
أعمال الخوارزمى . ومن أشهر مؤلفاته : كتاب
المفروضات ، وكتاب فى أشكال أقليدس "،وكتاب
الحل الهندسى للمعادلات المكعبة .

٦) البتـــــانى : (٨٥٠ – ٩٢٩)م

من العشرين فلكيا المشهورين فى العالم ومن وضع بحوثا مبتكرة فى الفلك والجبـــر والمثلثات اشتهر برصد الكواكب وأول من عمل الجداول الرياضية لنظير المماس . أشهـــر مؤلفاته الزيج الصافى ، الجداول الرياضيـــة من علوم النجوم وحركتها ، وكتاب معرفـــة المطالع فيما بين أرباع الفلك .

٧) الــــرازى : (٨٥٤ – ٩٣٢)م

ان الرازى مؤسس الكيمياء الحديثــــه فى الشرق والغرب معا . من مؤلفاته : الطب الرومانى ، وشر الاسرار ، والحاوى فى عـــلم التداوى ، والاسرار فى الكيمياء ، وكان الطب معدوما فاحياه جالينوس وكان متفرقا فجمعه الرازى .

٨) البوزجـــانى : (٩٤٠ – ٩٩٨) م

من أعظم العلماء الذين لهم الفضل فـى تقدم العلوم الرياضية . برع فى الهندســـة وله استخراجات لم يسبق اليها وقد حل هندسيا معادلات من الدرجة الرابعة وأوجد حلولا للقطع

المكافىء وهذا مامهد العلم التكامل والتفاضل.

أهم كتبه : " كتاب الكامل "

٩) ابن يونس : (١١٥٦ - ١٢٤٢)م

من مؤلفاته المزيج الحاكمى ، سبق جاليلو فى اختراع رقاص الساعه ،وعلاقته بالزمن - وقانون الذبذبة وعجلة التثاقل .

١٠) الزهراوى : (٩٥٠ - ١٠١٣) م

بقى كتاب الزهراوى فى الجراحه المعتمد عند جراحى أوروبا قرون عديده وضع كتابا فى الجراحه سماه : (التصريفلمن عجز عن التأليف) وضمنه بحوثا فى الطب الداخلى وفى الافرباذين والكيمياء والجراحة . وكان هذا الكتاب منهلا فهل منه الاوربيون قروناعديده .

١١) ابن سينا : (٩٨٠ - ١٠٣٧)م

من أشهر مشاهير العلماء العالميين كما قال سارطون أشهر مؤلفاته . القانون فى الطب وفى هذا الكتاب جمع ابن سينا ماعرفه الطب عن الامم السابقة الى ما استخدثه من نظريات واراء وملاحظات جديده - وكان الطب ناقصا فكمله ابن سينا تزيد مؤلفاته عن المائه مؤلف ومنها كتاب الشفاء .

١٢) ابن الهيثم : (٩٦٥ – ١٠٣٩) م

أنشأ علما جديدا هو علم الضوء الحديث وأثره لايقل عن أثر نيوتن فى الميكانيكا . ومن أشهر كتبه (كتاب المناظر) وهو من أكثر الكتب استيفاء لبحوث الضوء ولايقل مادة وتبويبا عن الكتب الحديثه العاليه ان لم يفق بعضها فى الانكسار وكيفية تكوين الصور . وله رسائل تزيد عن عشرين رسالة تبحث فى الاثر على وجه القمر واستنبط طريقه لارتفاع القطب وقد قال عن ابن خلدون انه أحسن من الف فى الرياضيات .

١٣) البيرونى : (٩٧٣ – ١٠٤٨)م

قال عنه سخاء العالم الالمانى الشهير انه أعظم عقليه عرفها التاريخ . أهم مولفاته (الاثار الباقيه عن القرون الخاليه) وقد استعمل معادلة لحساب نصف قطر الارض سميت (قاعدة البيرونى) وقام بتحديد سمت القبله فى جميع أنحاء العالم . وبحث امكانية دوران الارض حول محورها قبل جاليلو بسته قرون ويعتبر الذى أرسى قواعد علم حساب المثلثات الحديث .

١٤) ابن باجه : (٩٩٠ – ١١٣٨) م

وهو الذى خلع لباس الجدل عن الفلسفة

الاسلامية وألبسها لباس العلم الصحيح . وأشهر كتبه (تدبير المتوحد) وهو الذى قال (بالحركة اللولبية) واستشهد به ابن البيطار فى كتابه الادوية المفرده .

١٥) الادريسى : (١١٠٠ - ١١٦٦)م

تقول عنه دائرة المعارف الفرنسية ان كتاب الادريسى فى الجغرافيا أعظم وثيقه علميه جغرافيه القرون الوسطى . أشهر كتبه (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق .) أعد أول خريطه علميه صحيحه .

ومن كتبه روض الفرج ونزهة المنهج ، تعرض فيه لقول الادوية المفردة ومنافعها ومتابتها وأعيانها .

١٦) الخازن : من علماء النصف الاول من القرن الثانى عشر للميلاد اشتغل بالطبيعة ولاسيما الميكانيكا فبلغ فيها الذروة وقام بعمل الزيج المعبر الشجادى . وأشهر مؤلفاته (ميزان الحكمه) وهو الكتاب الاول من نوعه فى العلوم الطبيعية وقال عنه الدكتور سارطون : ان بحوث ميزان الحكمة من أجل البحوث التى أنتجتها قريحه القرون الوسطى .

١٧) ابن النفيس : يعتبر امام الطب وسابق عصره فى العلاج والتطبيب العلمى وهو الذى فتح ميدان الطب وعلم وظائف الاعضاء . وقد كشف الدورة الدموية الصغرى وكان امام هارفى الطبيب الذى كشف الدورة الدموية الكبرى سنه ١٦٢٨م.وأشهر مؤلفاته كتاب الموجز وهو ملحق لقانون ابن سينا ، وكتاب شرح تشريح القانون .

١٨) ابن البيطار : (١١٧٥ - ١٢٤٨)م

أعظم عالم نباتى فى القرون الوسطى وأشهر مؤلفاته فيه هو (الجامع لمفردات الادوية والاغذية) وقد استعرض فيه الادوية واسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها ومادفع الاشتباه فيه . وله كتاب المغنى فى الادوية المفرده .. وهو مرتب حسب مداواة الاعضاء الآلمه . وقد تعرض فى الجامع لبيان اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينه بالاضافة الى مناب‍ت الدواء ومنافعه وتجاربه الشهيره وقد رتبه على حروف المعجم لتجريب مأخذه .

١٩) الطوسى : (١٢٠١ - ١٢٧٣)م

تعتبر مؤلفاته الطوسى فى الرياضيات والفلك مكتبة زادت فى الثروة الانسانية العلمية.

وله مؤلفات مشهورة فى الرياضيات أشهرها : (كتاب شكل القطاع) وقد ألف فى الطبيعات والبصريات والرياضيات ولما له من القدرة على وضع المؤلفات الكثيره والرسائل العديده فقد قال عنه سارطون (ان الطوسى من أعظم علماء الاسلام ومن أكبر رياضيهم) .

لمزيد من التوسع يراجع :

- كتاب الفهرست لابن النديم — طبعة مطابع الاستقامة بالقاهرة ص٣٧٣
- تاريخ المخطوطات العربية — لفوادا سزكين عام ١٩٧٤م .
- اسهام علماء المسلمين فى الرياضيات — على عبدالله الدفاع تعريب جلال الدسوقى ،دار الشروق ١٩٨١م.
- تراث العرب العلمى — قدرى طوقان ، مكتبة مصر .

المصطلحات :

الايديولوجية :

هى النظام الفكرى الذى يحاول أن يكون منهجا للحياة من صنع البشر وهو يختلف من مجتمع الى مجتمع ومن عصر الى عصر ويحتاج فى العصر الواحد الى تعديلات مستمرة وفى المجتمع الواحد الى تغييرات متواليه حيث لم تثبت أيديولوجية ما حتى الان أكثر من عشر سنوات دون أن يجرى عليها تعديل وتغيير .

التقدم التقنى :

فى لغة الحضارة المعاصرة معناه تطوير الانسان وتربيته حتى يغدوا قادرا على استخدام قوى الطبيعة وطاقاتها ومخزوناتها لتحقيق مصلحة أوفائدة فردية أو اجتماعية لقوم أو فرد أو رهط من الناس أو للانسانية جميعا .

التقنيه :

تلك المعطيات والوسائط والمنجزات التى يستخدمها الانسان وتحيط به فى سبيل جعل الانسان أكثر فاعلية .

التغريب :

حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنيه الغرب والاستسلام والاحتواء والتحرك من داخل دائرة الفكر الوافد .

الميتافيزيقيا :

الغيبيات : أو مايطلق عليه ماوراء الطبيعة أو غير الماديات وهو اصطلاح يرى الى التقليل من صحة المعنى ويهدف به أعداء الاسلام الى التشكيك فى أحوال العقيدة الغيبية .

الغزو الفكرى :

محاولة القاء الظل على الفكر الاسلامى من قبل القوى الخطيرة التى تعمل فى مجال العلوم والثقافة والمعرفة والفكر البشرى (وهو الاستعمار الفكرى) .

وحدة الثقافة العالمية :

مصطلح يهدف الى سيادة الثقافة الغربية وحضارتها وتسييدها على ثقافات الامم وحضاراتها ولاسيما الثقافة الاسلامية .

الفكر الاسلامى :

الحصيلة الضخمة والعصارة الخصبة التى أبدعها نوابغ المفكرين من المسلمين والعرب والتى كان منطلقها القرآن .

قائمة المصادر :

١) القرآن الكريم .

٢) ابن الاثير ،علي بن أحمد ، الكامل في التاريخ ،دار الفكر، القاهرة ١٩٧٥م.

٣) ابن الاثير ،مجد الدين بن محمد ، جامع الاصول في أحاديث الرسول، مكتبة الحلواني ١٣٩٠هـ.

٤) البخاري ، الامام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت .

٥) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمزي ، بولاق .

٦) الترمذي ، الترمذي سليمان بن الاشعث الجستاني ،عون المعبود في شرح سنن بن داود ،مطبعة المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨ م . للعلامه أبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ بن القيم .

٧) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، دار الفكر ، القاهرة .

٨) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٠م.

٩) الغزالي ، أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة ،١٩٦٦م.

١٠) القرطبي ، أبي عبد الله القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن، دار الكاتب العربي، القاهرة ،١٩٦٧م.

١١) قطب ، سيد قطب ،في ظلال القرآن ،دار الشروق ، القاهرة ،١٩٨١م.

١٢) ابن كثير ، ابن كثير أبو الفدا عماد الدين، تفسير القرآن العظيم ،دار المعرفة القاهرة ، ١٩٦٩م.

١٣) ابن كثير ، أبو الفدا الحافظ بن كثير، البداية و النهاية ،مكتبة المعارف، بيروت ، ١٩٦٦م.

١٤) ابن كثير ، أبو الفدا اسماعيل عماد الدين، المختصر في أخبار النشر ،دار الفكر القاهرة ، ١٩٧٥م.

١٥) مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحاج القشيري ،صحيح مسلم ،نشر رئاسة البحوث و الافتاء ، ١٩٨٠م.

النشرات والبحوث :

١) التومـــى ، عمر محمد التومى ، اعداد المعلم وأثره فى تطبيـق منهج التربية الاسلامية ، جامعة الفاتح ، ليبيا .

٢) الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، بحوث ندوة خبراء اسـس التربية الاسلامية ، شركة مكـة ١٤٠٠ هـ.

٣) الكشميـرى ، أمين الكشميرى ، العلوم الطبيعية فى ضوء المنهـج الاسلامى وتوجيهاته ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٩٨٢م.

٤) ام القـرى ، جامعة ام القرى ، توصيات المؤتمرات التعليميـة الاسلامية الاربع ، مكة ، ١٩٨٣م.

٥) عرقسـوس ، محمد خير عرقسوس ، آراء عن واقع التعليم فى العالـم الاسلامى ، الرياض جامعة الامام .

٦) المنهـل ، بهاء حسين ، أهمية الاستحواذ على التقنيـة جـدة ، ١٩٨٣م.

قائمة المراجـــع :

١) أســد ، محمد أســـــــد ، الاسلام على مفترق الطرق ، دار الجهاد الكويت ، ١٩٨١م ٠ ٠

٢) ابن نبى ، مالك بن نبـــى ، دور المسلم فى الثلث الاخير من القرن العشرين الدار العلمية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ٠

٣) ابن نبى ، مالك بن نبـــى ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، الجزائر ١٩٦٩

٤) الاشقر ، عمر سليمان الاشقر ، معالم الشخصية الاسلامية ، مكتبة الفـــلاح الكويت ، ١٩٨١م ٠

٥) البهى ، محمد البهـــى ، مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة والفراغ من الاسلام ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٩م ٠

٦) ، محمد فريد بـــك ، تارخ الدولة ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨١٠

٧) البهى ، محمد البهـــى ، عقبات فى طريق الاسلام فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٨١م ٠

٨) البهى ، محمد البهـــى ، الاسلام فى حل مشكلات المجتمعات الاسلاميـــة المعاصرة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٨م ٠

٩) البهى ، محمد البهـــى ، التربية فى المجتمعات الاسلامية المعاصـــرة دار التضامن ، القاهرة ، ١٩٨٢م ٠

١٠) البهى ، محمد البهـــى ، الاسلام فى حياة المسلم ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٧٠

١١) البهى ، محمد البهى ، الاسلام ومواجهة المذاهب الهدامة ، مكتبة وهبه القاهرة ، ١٩٨١م.

١٢) التوم ، بشير حاج التوم ، التربية والمجتمع ، المؤتمر العالمي الاول للتعليم مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ.

١٣) الجندى ، أنور الجندى ، أخطاء المنهج الغربي الوافد ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، ١٩٧٤م.

١٤) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والعالم المعاصر ، بحث تاريخى حضارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٣م.

١٥) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام نظام مجتمع ومنهج حياة ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٩م.

١٦) الجندى ، أنور الجندى ، أضواء على الفكر الاسلامى ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٦

١٧) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة فى فلسفة تاريخ الاسلام ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م.

١٨) الجندى ، أنور الجندى ، سقوط العلمانية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٠م.

١٩) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدامه ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، ١٩٧٤م.

٢٠) الجندى ، أنور الجندى ، التغريب أخطر التحديات ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٢م.

٢١) الجندى ، أنور الجندى ، تحديات فى وجه المجتمع الاسلامى ، دار العلم للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٢٢) الجندى ، أنور الجندى ، المؤامرة على الفصحى ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٧م .

٢٣) الجندى ، أنور الجندى ، العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٢٤) الجندى ، أنور الجندى ، التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٢٥) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والثقافة العربية فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

٢٦) الحصرى ، ساطع الحصرى ، الاستعمار والتعليم ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٢٧) الخجا ، محمد كامل الخجا ، موقفنا من الحضارة ضمن الاطار ، دار فلسطين ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٢٨) كشك ، محمد جلال كشك ، الطريق الى مجتمع عصرى ، دار المعرفه ، القاهرة ، ١٩٨٢م

٢٩) الدفاع ، على عبد الله الدفاع ، اسهام علماء المسلمين فى الرياضيات ، مطابع الشروق بيروت ، ١٩٨١م .

٣٠) الزين ، سميح عاطف الزين ، عوامل ضعف المسلمين ، دار الكتب اللبنانى ، بيروت ١٩٧٨

٣١) السمان ، محمد عبد الله السمان ، التربية فى القرآن ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٣٢) السيد ، عبدالعزيزعيدالسيد ، التربية فى العصر الحديث
ومحمد حسـن

٣٣) آلشاتليه ، آل شاتليـه ، القارة على العالم الاسلامى ،العصرالحديث،جدة ،١٣٨٧هـ

٣٤) الشرقاوى، حسن الشرقاوى ، نحوتربية اسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ١٩٨٣م ٠

٣٥) الشاعر ، أحمدعبدالحميدالشاعر ،التحديات المعاصرة فىمواجهة الاسلام ،دار الطباعة القاهرة ، ١٩٨١م ٠

٣٦) العمادى ، محمدعبدالقادرالعمادى ،مستقبل الاسلام ،دار الفكرالحديث ،القاهرة ،١٩٧٣م

٣٧) الغزالى ، محمد الغزالى ، مشكلات فىطريق الحياة الاسلامية ،كتاب الامة ،قطر١٤٠٢هـ

٣٨) القرضاوى ، يوسف القرضاوى ، الحل الاسلامى فريضه وضروره ،مكتبة وهبه ،القاهرة ١٩٧٧

٣٩) القرضاوى ، يوسف القرضاوى ، الحلول المستوردة ،مكتبة وهبه ،القاهرة ،١٩٧٧ ٠

٤٠) المبارك ، محمد المبارك ، الفكر الاسلامى الحديث،دارالكتاب،القاهرة ،١٩٧٨م ٠

٤١) المنير ، سلامه المنير ، يامسلمى العالم اتحدوا وواجهوا أعداءكم
دار الكتاب، بيروت ، ١٩٨٠م ٠

٤٢) المودودى ، أبو الاعلى المودودى، منهج جديد للتربية والتعليم ،دارالنذير ،بغداد ١٣٨١

٤٣) المودودى ، أبو الاعلى المودودى ، الاسلام والتربية الحديثه ،الدار السعودية للنشر ،جـده ١٩٧٧م ٠

٤٤) النجار ، أحمدعبدالعزيزالنجار ،حول البنوك الاسلامية ،مطابع المكتب المصرى،القاهرة ١٩٧٨

٤٥) الندوى ، أبوالحسن الندوى ، الى الاسلام من جديد ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ

٤٦) الندوى ، أبوالحسن الندوى ، التربية الاسلامية ، دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٤٧) الندوى ، أبوالحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الاتحاد الاسلامى للمنظمات الطلابية ، الكويت ، ١٩٨٠م

٤٨) الندوى ، أبوالحسن الندوى ، الاسلام الممتحن ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٤٩) الندوى ، أبوالحسن الندوى ، اذا هبت ريح الايمان ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٠

٥٠) النمر ، عبد المنعم النمر ، الاسلام و المبادىء المستوردة ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠١

٥١) جريشه ، محمدعلى جريشه ، أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، دار الاعتصام ١٩٨٠م .

٥٢) جلال ، جلال عبدالفتاح جلال ، من الاصول التربوية فى الاسلام ، مركز اليونسكو ، القاهرة ١٩٧٧م .

٥٣) حسين ، محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من الداخل ، دار العلوم ، القاهرة ١٩٧٧م .

٥٤) حوى ، سعيد حوى ، دروس فى العمل الاسلامى ، دار الوثائق للطباعة حلب ، ١٩٨٠م .

٥٥) خان ، وحيد الدين خان ، الاسلام والعصر الحديث ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٨م

٥٦) خان ، محمدظفر الله خان ، الاسلام و الانسان المعاصر ، دار المعرفة ، اسكندرية ١٩٨٠م

٥٧) خفاجى ، عبد الحليم خفاجى ، حوار مع الشيوعية ، دار العلم ، الكويت ، ١٩٧٤م .

٥٨) خليل ، عماد الدين خليل ، العقل المسلم والرؤيا الحضارية ، دار الحرمين ، الدوحة ١٤٠٣هـ

٥٩) سابق ، السيد سابق ، عناصر القوة فى الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٧٣م

٦٠) سركين ، فؤاد سركين ، محاضرات فى تاريخ العلوم ، جامعة الامام ، الرياض ١٣٩٩هـ

٦١) شاكر ، محمود شاكر ، العالم الاسلامى ومحاولة السيطرة عليه ، بيروت ، ١٩٨١ م

٦٢) شقره ، محمد ابراهيم شقره ، من أجل نهضه اسلاميه معاصره ، المكتب الاسلامى ، دمشق ١٩٨٠م

٦٣) صقر ، عطيه صقر ، نظرات فى التربية الاسلامية ومقوماتها فى المجتمع المعاصر ، مطبعة السلام ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ

٦٤) صقر ، عطيه صقر ، الاسلام فى مواجهة التحديات ، مؤسسة الصباح ، الكويت ١٩٦٤م

٦٥) حيداوى ، أحمد حيداوى ، الغزو التربوى الغربى ، دار المقاصد الاسلامية ، بيروت ١٩٨١

٦٦) طباره ، عفيفى عبد الفتاح طباره ، روح الدين الاسلامى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٦٧) طوش ، يحيى طوش ، الاسلام والتطورات العالمية ، مطبعة الحزب ، الجزائر ١٩٦٦م .

٦٨) طوقان ، قدرى حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٦٩) طوقان ، قدرى حافظ طوقان ، الاسلام والتحدى الحضارى ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠م

٧٠) عثمان ، على عثمان ، التيارات التربوية الحديثة فى ضوء التقاليد التربوية الاسلامية ، دار المقاصد ، بيروت ١٩٨١م .

٧١) عثمان ، على عثمان ، التربية الاسلامية أمام التحديات ، دار العلم بيروت ، ١٩٧١م .

٧٢) عزام ، عبد العزيز عزام ، فى الاسلام والعلم والحياة ،دار الشروق،القاهرة ١٩٧١م

٧٣) عزت ، عزت أحمد ، الدين والعلم ،دار العلم ، القاهرة ،١٩٧٦م .

٧٤) علايلى ، ياسر علايلى ، المسلمون والتطور التقنى ،دار المقاصد ،بيروت ١٩٨١م .

٧٥) عليانى ، شوكت محمد عليان ، الاسلام والمكتشفات العلمية ،دار الرشيد ،الرياض ١٩٨٠م

٧٦) عوده ، عبدالقادر عوده ، الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ،دار القرآن الكريم ، الكويت ،١٩٨٠م .

٧٧) عويس ، عبد الحليم عويس ، ثقافة المسلم فى وجه التيارات المعاصرة ،دار النشر ، الرياض ،١٩٧٩م .

٧٨) قرضاوى ، عبد الرحمن قرضاوى ، الموجز فى تاريخ العلوم ،دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٧٩) قطب ، سيد قطب ، نحو مجتمع اسلامى .

٨٠) قطب ، محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ،دار الشروق،القاهرة ١٩٨١م .

٨١) قطب ، سيد قطب ، المستقبل لهذ الدين،دار الكتاب المصرى القاهرة ،١٩٦٠م

٨٢) كنون ، عبد الله كنون ، اسلام رائد ،دار الكتاب اللبنانى،بيروت ١٩٧٩م .

٨٣) نحلاوى ، عبد الرحمن نحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ،مكتبة اسامه ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٨٤) وجدى ، محمد فريد وجدى ، المستقبل للاسلام ،دار الكتاب العربى،بيروت ،١٩٨٠م .

٨٥) يوسف ، محمد على يوسف ، الجفوة المفتعلة بين العالم والدين ،مكتبة الحياة بيروت ،١٩٨١م .

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين